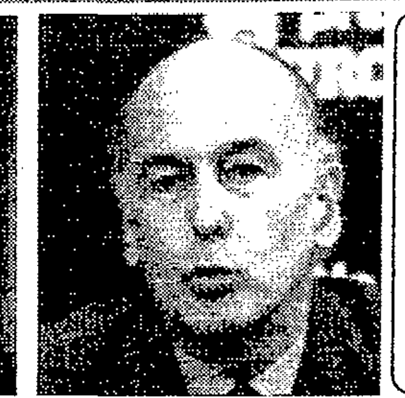


تصدر من لندن وتنقل بالاقمار الصناعية وتطبع في كل من: الظهران - الرياض - جدة - الدار البيضاء - القاهرة - فرانكفورت - مارسيليا - باريس - لندن - نيويورك - الصفحة الاولى رقم ١

London - Sunday, 11 February 1990 - Front Page No.1 Vol. 12 No. 4093

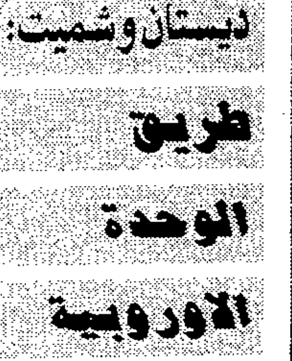
الاحد ١٦ رجب ١٤١٠هـ ١١/٢/١٩٩٠م - السنة الثانية عشرة - العدد ٤٠٩٣

العدد الاسبوعي





ديستان وشميت: طريق الوحدة الاوروبية





ديزموند توتو: العنصرية ستلحق بالشيوعية





تحقيق خاص: العصا في المدرسة ... لماذا؟

اتصالات للملك فهد مع مبارك وصالح وكوسيجا

القاهرة - الرياض: «الشرق الاوسط» - واس

أجرى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز امس اتصالا هاتفيا مع الرئيس المصري حسني مبارك في مدينة أسوان.

وقال مصدر مسؤول في رئاسة الجمهورية المصرية انه تم خلال الاتصال الهاتفي تبادل وجهات النظر حول العديد من القضايا العربية.

من جهة اخرى، بعث الملك فهد برقية جوابية امس للرئيس المصري اعرب فيها عن تقديره لموقف الرئيس مبارك ومصر من الاعتداء الذي استهدف الدبلوماسيين السعوديين الثلاثة في بانكوك.

وقال الملك فهد مخاطبا الرئيس المصري: «أشكر واقدر لكم ايها الأخ العزيز مشاعركم ومواساتكم الكريمة واستنكاركم لهذا الاعتداء الارهابي الغادر وما يتصف به من منافاة للشرائع السماوية والاعراف والقيم الانسانية».

وكان الملك فهد قد تلقى برقية استنكار وعزاء من الرئيس مبارك، الذي وصف حادثة اغتيال الدبلوماسيين السعوديين بأنها «عملية اجرامية غادرة تشكل خروجا صارخا على تعاليم الشرائع السماوية الغراء وانتهاكا اثما للقوانين والاعراف السائدة في المجتمع الدولي».

وعلى صعيد المشاورات السعودية اليمنية، تلقى خادم الحرمين الشريفين امس اتصالا هاتفيا من الرئيس علي عبد الله صالح رئيس الجمهورية العربية اليمنية.

وذكرت (واس) ان الاتصال يأتي في اطار استمرارية التشاور بين الملك فهد والرئيس علي عبد الله صالح حول الاوضاع المستجدة على ساحة المنطقة، بما يخدم قضايا الامتين الاسلامية والعربية.

وعلى الصعيد الدولي، بعث الملك فهد برقية جوابية للرئيس الايطالي فرانشيسكو كوسيجا رداً على البرقية التي تلقاها الملك فهد من الرئيس الايطالي الذي اعرب فيها عن ألمه الشديد لمقتل الدبلوماسيين السعوديين الثلاثة، ووصف الحادثة بأنها ظرف مؤلم.

وقد عبر الملك فهد للرئيس الايطالي عن بالغ تقديره وامتنانه على المواساة والمشاعر الطيبة.

من جهة اخرى، وصل الى الرياض امس نائب وزير الخارجية التايلندي برافاس ليم برافان في زيارة للسعودية ينقل خلالها تعازي ومواساة الحكومة التايلندية لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود في استشهاد الدبلوماسيين السعوديين الثلاثة الذين اغتيلوا الاسبوع الماضي في العاصمة التايلندية بانكوك.

متفوق علمياً ونشط رياضياً لكنه كان يميل الى الانطواء

إسدال الستار على مأساة الشاب المصري أدهم

القاهرة: من جمال عنايت

متفوق علميا ونشط رياضيا، لم يكن من مثيري الشغب داخل المدرسة، وعلى الرغم من اعتزازه بنفسه فانه كان يميل الى الانطواء. هذا هو الشاب المصري ادهم صهيب محمد حافظ كما وصفه امس مدير مدرسته السيد جمال محمد علي. جثمان الشاب ادهم (١٧ عاما) استقر امس في مقابر مدينة الوفاء والامل في مدينة نصر (شرق القاهرة) بعد جنازة حضرها وزير الداخلية اللواء محمد عبد الحليم موسى، بينما اتصل الرئيس حسني مبارك هاتفيا من اسوان بوالد الشاب لينقل اليه ولأسرته تعازيه ومواساته.

ومع اهالة التراب على قبر ادهم صهيب حافظ يمكن القول ان الستار قد أسدل على مأساة لم يأخذ القتيل معه الى القبر اية جوانب غامضة منها، خصوصا على الصعيد السياسي، لكنه خلف وراءه بالتأكيد جرحا اسريا سيحتاج الى وقت حتى يندمل... وقد لا يندمل.

قبل اسبوع، وتحديدا يومي الثالث والرابع من فبراير (شباط) الحالي، كان الشاب ادهم يشارك ضمن منتخب مدرسته (مصر الجديدة الثانوية العسكرية) للكرة الطائرة في مباراتين امام منتخبي سيناء والقناة، ومساء يوم امس الاول كان يخرج من بيته في حالة هياج شديد بعد مشادة مع والده ردد خلالها كلمات يمكن لأي شاب في سنه ان يرددها، كلمات من نوع: «سأرتكب مصيبة» و«ستندمون».

السيد فكري لبيب، مدرس الفيزياء في مدرسة ادهم والمشرف على فصله الدراسي قال عنه انه «كان محبوبا بين الزملاء، ولم يرتكب سوى مخالفة واحدة طرد بسببها من طابور الصباح وحضر والده بعد هذه الحادثة واعتذر، لكن ادهم مع ذلك كان عصبيا عندما يستثار».

وبتلك العصبية التي رافقته مساء امس الاول، اتجه نحو قصر العروبة، احد قصور رئاسة الجمهورية، لينفذ ما هدد به والده واسرته «ليرتكب المصيبة» على حد تعبيره، وهناك تبادل اطلاق النار مع الحراس واصاب اثنين منهم قبل ان يسقط قتيلا.

التقرير المبدئي للطبيب الشرعي اشار الى ان الطالب القتيل اصيب بثلاثة اعيرة نارية في ظهره وجانبه الايسر وأعلى خلفية العنق. وأوضح التقرير ان سبب الوفاة حدوث تهتكات بالرئتين والقلب وكسر بالعمود الفقري ونزيف في الصدر، بالاضافة الى اصابة الجثة باصابات سطحية بالعنق والوجه بسبب تطاير زجاج السيارة اثناء اقتحام البوابات. وحصل رجال الطب الشرعي على عينة من احشاء ادهم لتحليلها في المعامل الكيماوية بمصلحة الطب الشرعي، لبيان ما اذا كانت تحتوي على مواد مخدرة أم لا.

التتمة .... ص ٢

بطاقة الطالب القتيل

امير الكويت يبدأ زيارته الرسمية لمسقط

مسقط - وكالات الانباء: وصل الى مسقط امس الشيخ جابر الاحمد الجابر الصباح امير دولة الكويت في زيارة رسمية تستغرق ٣ ايام وكان في استقباله لدى وصوله السلطان قابوس بن سعيد سلطان عمان.

وسيجري امير الكويت خلال زيارته محادثات مع السلطان قابوس تتناول العلاقات الثنائية والقضايا التي تهم دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية والقضايا العربية الراهنة، بالاضافة الى الموضوعات ذات الاهتمام المشترك.

وذكرت مصادر دبلوماسية خليجية ان مسألة هجرة اليهود السوفيات الى الاراضي العربية المحتلة ستكون موضع الاهتمام في هذه المحادثات.

الافراج في السودان عن ٣٦ معتقلا سياسيا

الخرطوم - من كمال حامد:

افرجت الحكومة السودانية امس عن باقي المعتقلين السياسيين بأن اطلقت سراح الدكتور بشير عمر وزير الاعلام السابق وعبد الرسول النور حاكم اقليم كردفان السابق، وهما من اكبر اعوان رئيس الوزراء السابق الصادق المهدي.

كما افرج عن زعيم الحزب الشيوعي السوداني محمد ابراهيم نقد و٣٣ اخرين من بينهم الصحفيان السودانيان يوسف الشنبلي الامين العام السابق لنقابة الصحفيين وطه النعمان.

وقال العقيد بكري حسن صالح عضو مجلس قيادة الثورة والمسؤول عن الاعتقالات السياسية لـ «الشرق الاوسط» انه لا يوجد الآن اي معتقل سياسي سوى وزيري الاسكان السابقين محمد طاهر جيلاني والدكتور اسماعيل أبكر واللذين يجري معهما تحقيق حول تهم تتعلق بمخالفات في توزيع الاراضي السكنية.

اطلاق سراح مانديلا في كيب تاون اليوم

كيب تاون (جنوب افريقيا) - وكالات الانباء: اعلن فريدريك وليام دي كليرك رئيس جنوب افريقيا في كيب تاون امس ان الزعيم الوطني السجين نيلسون مانديلا سيطلق سراحه اليوم.

الاعلان التاريخي هذا مهدت له تقارير وردت من كيب تاون صباح امس جاء فيها ان دي كليرك سيعقد «مؤتمراً صحفياً عالمياً» بعد الظهر، وعلى الفور اعرب مراقبون عن ثقتهم بأن مثل هذه الخطوة تعني الاعلان عن اطلاق سراح مانديلا (٧١ عاماً) المسجون منذ ٢٧ عاماً خلال فترة لا تتجاوز الـ ٢٤ ساعة.

اجتماع سعود الفيصل ووزير خارجية الجزائر

الرياض - واس: اجتمع الامير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودي في مكتبه بالوزارة ظهر امس مع وزير الخارجية الجزائري السيد سيد احمد غزالي الذي وصل الى الرياض صباح امس في زيارة قصيرة للمملكة العربية السعودية.

وقد تم في الاجتماع تبادل وجهات النظر حول القضايا ذات الاهتمام المشترك.

وحضر الاجتماع الدكتور نزار عبيد مدني رئيس الدائرة الغربية بوزارة الخارجية والسفير الجزائري لدى السعودية السيد عبدالقادر بن صالح.

وقد غادر الوزير الجزائري الرياض امس.

سعاده يطالب بارسال قوات عربية الى لبنان

"قيادة محايدة للجيش" في مناطق سيطرة "القوات"

بيروت - باريس: «الشرق الأوسط»

تسارعت الاحداث أمس في المنطقة الشرقية من لبنان والتي بنت على اعتاب جولة جديدة حاسمة في المواجهة الدائرة بين ألوية الجيش اللبناني الموالية للعماد ميشال عون و«القوات اللبنانية» التي يتزعمها الدكتور سمير جعجع. ففي وقت تجددت فيه المعارك بين الطرفين اعلن ضابط في الجيش اللبناني وهو العقيد الركن بول فارس، ومن مناطق سيطرة «القوات»، عن تشكيل قيادة لـ «قوى الجيش المحايدة» وحمل بعنف على عون.

ووجه امس رئيس حزب الكتائب ورئيس الجبهة اللبنانية الدكتور جورج سعادة نداء لارسال قوات عربية أو قوات عربية دولية لوقف القتال في الشرقية.

وقال سعادة في نداء وجهه من باريس: ماذا ينتظر الاشقاء كي يتدخلوا ويمنعوا استمرار المؤامرة التي اصبحت اهدافها معروفة وهي تفتيت لبنان وتقسيمه واقتسامه.

واضاف: ان انهيار المنطقة الشرقية من بيروت سوف يعيدنا جميعا الى نقطة الصفر ويكرس التقسيم نهائيا في لبنان.

وناشد سعادة القادة العرب التحرك سريعا لتشكيل قوات عربية أو عربية دولية لوضع حد للاقتتال واعادة وحدة لبنان واللبنانيين بالقوة اذا اقتضى الأمر.

وفي نداء وجهه الى العسكريين وبثته وسائل الاعلام الموالية لـ «القوات»، قال فارس: «انه نداء من القلب الى القلب. تذكرون الظروف الصعبة التي عشناها معا. لقد اعطينا الجنرال عون كل تأييد لكننا لم ننشيء الجيش لندمر بيوتنا. اخرجوا من هذه اللعبة القذرة التي يلعبها الجنرال».

واضاف: «أناشد كل ضابط ورتيب وجندي اتخاذ قرار عدم القتال لأن هذا القتال هو دمار للجميع في المناطق الحرة (الشرقية)».

وأوضح ان مجموعة من الضباط والعسكريين بقيادته قررت عدم الدخول في

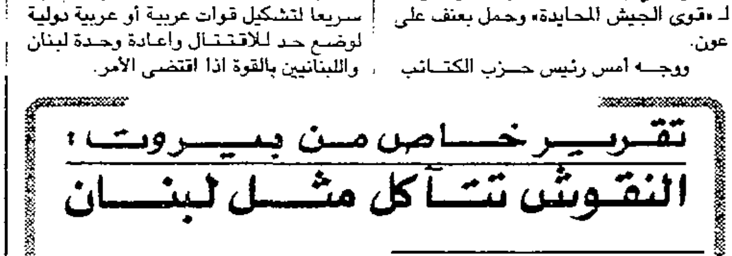
التتمة .... ص ٢

ثوار اريتريا يحررون ميناء مصوع

نيروبي - وكالات الانباء: اعلنت الجبهة الشعبية لتحرير اريتريا ان قواتها استولت امس على مصوع ثاني ميناء في اثيوبيا «شمال شرق البلاد».

واكد البيان الذي اصدرته الجبهة انها المرة الاولى التي يسقط فيها ميناء مصوع في ايدي الثوار الاريتريين منذ بداية الحرب الاهلية قبل ٢٨ عاما.

وطبقاً للجبهة الشعبية فان المعارك التي بدأت في ٨ فبراير (شباط) الحالي امتدت على جبهة طولها ٢٠٠ كلم بين مدينة كيرين في الشمال ومصوع في الشرق. واشار البيان الى ان المعارك كانت مستمرة حتى امس.



تقرير خاص من بيروت: النقوش تتآكل مثل لبنان

بيروت - من جوليا فلنت:

في هذا الوقت من كل عام تفترش الورود الصخور الجيرية المطلة على نهر الكلب في لبنان وتهب مع الرياح على النقوش التي سجل بها الغزاة وصناع السلام سيرهم على مدى اكثر من ٣ آلاف عام. النقوش تتآكل كما يتآكل لبنان نفسه. لكن بعضها مايزال مقروءا: «هذا هو لبنان، الذي حكمه عدو أجنبي وسرق ثرواته وأخلاه من سكانه الذين فروا الى أقاليم قصية. لقد أعدت لهذا البلد سعادته باجلاء العدو عنه وقدت مسيرة أهله الى ديارهم التي أخرجوا منها».

هكذا كتب نبوخذ نصر ملك بابل في عام ٥٨٧ قبل الميلاد. ولولا الحروف المسمارية والنهاية السعيدة لأمكن القول ان كاتبه هو العماد ميشال عون الذي يطلق نيرانه الان ليس على بيروت الغربية كما فعل قبل عام، وانما على المسيحيين أبناء المنطقة الشرقية.

وقد مر الان ما يقرب من اسبوعين منذ ان بدأ العماد عون يصب جام غضبه على «القوات» ذات العشرة الاف جندي ومائتي دبابة.

يجري نهر الكلب في قلب المنطقة المسيحية في لبنان. والى الجنوب منه تقع بيروت الشرقية التي يحظى فيها العماد عون باليد الطولى بعد خوضه معركة مدمرة للاستيلاء على منطقة ضبية الاستراتيجية. والى الشمال تقع منطقة كسروان التي تسيطر عليها «القوات» بقيادة سمير جعجع. وبينما يضع العماد عون يده على اكبر محطات الوقود في العاصمة، يسيطر جعجع على محطة الكهرباء الرئيسية.

وبعد مقتل ٤٢٠ واصابة ١٦٠٠ اخرين على الاقل بجراح، تم التوصل الى اتفاق

"حزب الله" يصنع شيكولاته ملغومة وأغذية متفجرة موجهة للخارج

بيروت - واس: اتهمت حركة «أمل» ما يسمى بـ «حزب الله» بانه يحضر اغذية ملغومة موجهة للخارج في مختبر في الضاحية الجنوبية لبيروت ودعت الصحافيين لزيارته امس الاول.

وقالت وكالة الانباء الفرنسية التي بثت النبأ، ان الصحافيين تمكنوا من رؤية الـ «تي. ان. تي» مخبأ في قطع الشيكولاته وقطع الحلوى العربية وعلب السمن ومتفجرات سائلة في زجاجات الخمور بطريقة لا يمكن معها اكتشافها في المطارات.

ونقلت الوكالة من مسؤول في حركة «أمل» ان أجهزة الامن السورية ضبطت في مطار بيروت الدولي علب شيكولاته ملغومة في طريقها الى دول عربية.

وقالت ان «أمل» اشارت الى ان المختبر اكتشف عندما جاءت عائلة احد عناصر الحركة الذي تهدم منزله اثر معارك الاحد الماضي مع ما يسمى بـ «حزب الله» للاقامة في منزل مسؤول للحزب.

وقالت حركة «امل» - طبقا للوكالة - ان ٣ اطفال عثروا على علبة شيكولاته وأكلوا منها وتذوق شاب زجاجة كانت تبدو وكأنها تحتوي على خمر، فنقل الاربعة الى مستشفى الجامعة الامريكية ونقل اثر ذلك ٧ من اهاليهم أكلوا ايضا من الشيكولاته.

وأشارت الوكالة الى ان من بين الاشخاص الذين تسمموا، طفلا اسمه ايهاب يبلغ السادسة من عمره، وهو في حالة غيبوبة في مستشفى الجامعة الامريكية ببيروت.

وأوضحت والدته، ردا على سؤال لوكالة الانباء الفرنسية، انه أكل من هذه الشيكولاته رغم مذاقها الذي يشبه الصابون، وأكدت مصادر طبية أن احد الراشدين وطفلا آخر كانا في حالة خطرة.

وأضافت الوكالة ان الصحافيين تمكنوا من رؤية صندوقين من علب الاطعمة المحفوظة الايرانية انتهت مدتها في هذا المختبر وكمية كبيرة من علب الشيكولاته

التتمة .... ص ٢

Price List
ثمن النسخة
السعودية ٢ ريال ● الكويت ١٠٠ فلس ● الامارات ٢٠٠٠ درهم ● عمان ١٥٠ بيزة ● قطر ٢٠٠٠ ريال ● العراق ١٥٠ فلسا ● البحرين ٢٠٠ فلس ● الاردن ٣٠٠ فلس ● اليمن ٥٠ ٣ ريال ● سورية ٦ ليرات ● لبنان ٥٠ ليرة ● مصر ٥٠ قرشا ● تونس ٤٠٠ مليم ● المغرب ٢٠ درهم ● الجزائر ٢٠ دينار ● السودان ٥ جنيه ● ليبيا ٢٠٠ درهم ● موريتانيا ٢٠٠ اوقية
Australia A$C 90 *Austria 25Sch *Belgium 70BFr *Canary Islands 240ps *Cyprus 700 Mil *Denmark 12DKr *Finland 6FM *France 10FF *Germany 3DM *Great Britain 60p *Greece 250DRs *India 20R *Indonesia 1600Rp *Japan 250Yen *Italy 2500L *Luxembourg 35LFr *Malta 45C *Norway 7Kr *Netherlands 4.5DFL *Pakistan 12R *Philippines 25PESO *Singapore 3S *Spain 240Pts *Sweden 10Kr *Switzerland 3SF *U.S.A. $1.00 *Turkey 800TL

رئاسة المجلس الاسلامي العالمي تختتم اجتماعاتها

دعوة إلى حملة احتجاجات واسعة على استمرار هجرة اليهود السوفيات

مكة المكرمة: «الشرق الاوسط»

اختتمت قبل ظهر امس اعمال هيئة رئاسة المجلس الاسلامي العالمي للدعوة والاغاثة والتي عقدت بمقر رابطة العالم الاسلامي في مكة المكرمة برئاسة الشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الازهر ورئيس المجلس الذي شكر الحكومة السعودية على جهودها الواسعة لدعم العمل الاسلامي وما حققته من مشروعات عمرانية كبيرة في الحرمين الشريفين مما يسهل اداء فريضة الحج وزيارة الاماكن المقدسة.

واعرب المجلس في بيان اصدره عن بالغ قلقه لاتجاه حكومة الاتحاد السوفياتي للسماح بالهجرة اليهودية الى فلسطين المحتلة، الامر الذي يمثل تشجيعاً لكل ما تمارسه الصهيونية العنصرية من عدوان على حقوق الانسان وكرامته في الاراضي العربية المحتلة.

واضاف المجلس ان الهيئات الاسلامية العالمية، التي تكون قطاعاً عريضاً من الرأي العام الاسلامي والعالمي، اذ تسترجع مواقف الحكومة السوفياتية المؤيدة للحق الفلسطيني، تراقب بألم شديد هذا التراجع المفاجيء في السياسة السوفياتية امام المخطط الاستعماري الصهيوني لتقويض المكانة العالمية للاتحاد السوفياتي، وتدمير علاقاته مع اصدقائه، وترى في هذا التراجع انتكاساً حاداً يناقض ثوابت السياسة السوفياتية، ولا يتفق مع حركة اعادة البناء، والمكاشفة الفكرية، وتأكيد حقوق الانسان التي ترسي قواعدها القيادة السوفياتية العليا داخل الاتحاد السوفياتي وخارجه.

وقال: لا نجد لهذا الارتداد في السياسة السوفياتية الخارجية وخاصة في ما يختص باطراف النزاع في الشرق الاوسط الا تفسيراً واحداً: هو الاستسلام الكامل والانهيار السريع امام شدة وضراوة الابتزاز السياسي الصهيوني، تحت دعاوى معاداة السامية واساءة استغلال حقوق الانسان، وتزييف عقدة الذنب على ضمير الشعب السوفياتي.

واوضح المجلس ان استمرار الاتحاد السوفياتي بالسماح بهجرة يهودية الى فلسطين، سيكون ضربة قاسية ومدمرة لعلاقات الود والاحترام والمصالح المشتركة بين شعوب العالم الاسلامي والشعب السوفياتي، وهو في الوقت نفسه تأييد سافر لاستمرار الاحتلال الاسرائيلي ودعم نواياه التوسعية في الارض العربية في لحظة من هذا العدوان الغاشم ضمير الانسانية في كل مكان، واكسب الشعب العربي الفلسطيني الاعزل تعاطف وتأييد شعوب العالم المتحضر بما فيهم شعب الاتحاد السوفياتي الصديق.

كما قرر المجلس دعوة اعضائه في كل البلاد الاسلامية للتعبير عن احتجاجهم على السماح بالهجرة اليهودية امام ممثلي الاتحاد السوفياتي وسفارات الدول الاعضاء في مجلس الامن الدولي.

وبعد أن اطلع المجلس على مشروع الوساطة التي قام بها بين موريتانيا والسنغال والوساطة الرسمية التي تقوم بها مصر في هذا الصدد، اكد المجلس انه يتابع مساعيه لحث الدولتين على انهاء النزاع المؤسف الذي يسيء الى الوجود الاسلامي والعربي في افريقيا.

واستعرض المجلس ما تقوم به المنظمات الاعضاء في حقول الاغاثة ودعم صمود الشعب الفلسطيني وايصال المعونات للاسر المتضررة تحت وطأة الاحتلال. وعبرت هيئة المجلس عن ارتياحها لهذه الجهود ودعوتها لمضاعفة المساعدات بكل اسلوب ممكن بعد ان وصلت الانتفاضة ذروتها واثبتت قدرتها على الاستمرار امام المحاولات القمعية الاسرائيلية التي لا تتقيد بأية قيمة خلقية او شرعية او دولية. كما قرر المجلس عقد اجتماع خاص لهيئات الاغاثة لدراسة هذا الموضوع تفصيلا واتخاذ التدابير اللازمة لاستمرار وصول المساعدات.

ودرس المجلس نتائج الزيارة التي قام بها الامين العام للمجلس للاتحاد السوفياتي مؤخراً واستعرض اوضاع المسلمين هناك على اثر التطورات التي وقعت هناك ووسائل مساعدة المسلمين في المجالات الدينية والفكرية وحقول الاغاثة الخيرية. وبخصوص قضية الاسرى بين العراق وايران اعرب المجلس عن تأييده لمبادرة الرئيس العراقي صدام حسين الساعية الى احلال السلام العادل والشامل بين العراق وايران ودعوته الى اجراء المفاوضات المباشرة في طهران وبغداد، بهدف وضع جدول لاطلاق جميع الاسرى بعيداً عن بنود المفاوضات باعتبارها قضية انسانية مهمة والعمل على فتح الحدود البرية ومكاتب الخطوط الجوية وتبادل الزيارات الدينية بين شعبي البلدين.

واكد المجلس ان هذه الخطوات تشيع اجواء السلام والوئام بين الشعبين وتؤدي الى اقامة السلام العادل والشامل والدائم، ودعا الحكومة الايرانية الى اغتنام هذه الفرصة وقبول هذه المبادرة المتوازنة.

شريط عملية الاسماعيلية لا يوضح أوصاف الجناة

القاهرة: «الشرق الاوسط»

واصلت نيابة أمن الدولة العليا في مصر تحقيقاتها في حادث الاتوبيس السياحي الاسرائيلي الذي ادى الى مقتل ١١ اسرائيليا واصابة ٢١ آخرين يوم الأحد الماضي.

وعلمت «الشرق الاوسط» ان تحقيقات النيابة حول شريط الفيديو الذي قدمه احد المصابين الاسرائيليين تضمن صورا مهزوزة للحادث لا تصلح للاستدلال على ملامح المتهمين الذين نفذوا العملية.

وأكدت مصادر النيابة ان الشريط حوى رصدا دقيقا وتسجيلا لرحلة الأتوبيس منذ قيامها من اسرائيل وحتى تغييره عند رفح، بينما اوضحت ان السائح الذي أصيب في الحادث وزعم التقاطه صورا لأوصاف الجناة وملامحهم، لم يتمكن من رصد الحادث جيدا - حيث بدت جميع لقطات تسجيل الشريط مهزوزة ولا تصلح للاستدلال معها على اوصاف الجناة.

ولفت مصادر نيابة أمن الدولة لـ «الشرق الاوسط» ضبط او تقديم أي من الجناة اليها حتى أمس، كما نفت ما تردد عن ضبط سائق السيارة البيجو ٥٠٥ البيضاء المستخدمة في الحادث، وكذبت ما تردد ايضا عن وجود علاقة بينه وبين سائق الأتوبيس.

من ناحية أخرى أدلى محمد سعيد عبد الرؤوف، سائق الأتوبيس بأقواله امام النيابة قائلا انه لا يعلم كيف فتحت ابواب الأتوبيس، بينما أكد انها تفتح اتوماتيكيا بواسطة أزرار من الداخل. وتوصلت تحقيقات النيابة الى استحالة فتح الأبواب من الخارج، بينما أكدت المصادر ان عملية فتح ابواب الأتوبيس باتت لغزا ستتوصل جهات التحقيق الى كشف غموضه قريبا. أكد مصدر أمني مصري مسؤول ان اجهزة الامن توصلت لمعلومات مهمة حول مرتكبي الهجوم على اتوبيس السائحين الاسرائيليين والمشاركين فيه.

مواطنون من بيروت الشرقية عبروا امس الى الشطر الغربي من العاصمة اللبنانية بحثا عن الخبز والخضروات والفواكه.

ولي العهد الكويتي يتابع لقاءاته وتعليق الديوانيات دعما لمناخ الحوار

الكويت: من هشام الديوان:

واصل ولي عهد الكويت رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح لقاءاته مع المواطنين من اصحاب الدواوين وتطرق الى وجهات النظر التي طرحها رئيس مجلس الامة السابق السيد احمد عبد العزيز السعدون واعضاء المجلس الذين التقاهم يوم الاربعاء الماضي للبحث في الصيغ الافضل للمشاركة الشعبية.

في غضون ذلك توقعت مصادر برلمانية كويتية ان يعقد اللقاء الثاني بين الشيخ سعد والنواب في قصر الشعب في جلسة عشاء للدخول في التفاصيل بعدما اعتبر نحو ثمانية نواب ان اللقاء الأول كان جلسة مصالحة ومصارحة لبيان وجهة نظر السلطتين التشريعية والتنفيذية.

وكان الحوار بين ولي العهد والسعدون واعضاء المجلس السابق قد اظهر احتمال التوصل سريعا الى حل مسألة المشاركة الشعبية ولاتزال اصداء هذه المبادرة الايجابية تتردد في الدواوين في الكويت خاصة بعدما وضعت القيادة السياسية الكرة في مرمى النواب ودعتهم الى تقديم مقترحات مقبولة بشأن الصيغ الدستورية التي تحول دون تكرار اخطاء الماضي.

هذا وتجاوبا مع رغبة القيادة السياسية في استمرار الحوار بين الطرفين قال عضو برلماني سابق في مجموعة السعدون ان المجموعة قررت تعليق انعقاد الديوانيات الاسبوعية الى مدة غير محددة لاضفاء اجواء افضل على الحوار والمشاورات والمصارحة بغية التوصل الى الاهداف المشتركة.

التحضير لاجتماعات اللجنة السعودية المصرية

الكردي: التطورات الدولية الأخيرة تتطلب دعم الجهد العربي لمواجهتها

القاهرة - من حنان البدري:

اكد السيد مأمون الكردي وكيل وزارة الخارجية السعودية تطابق وجهات النظر السعودية المصرية في كل الموضوعات التي ستبحث خلال اجتماعات اللجنة المشتركة بين البلدين المقرر عقدها في الرياض في مارس (آذار) المقبل برئاسة وزيري خارجية البلدين.

وأشار السيد الكردي في تصريحات صحافية له امس عقب استقبال الدكتور عصمت عبد المجيد نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية المصري له الى ان التطورات الدولية الأخيرة والتحديات التي تواجه الامة العربية تتطلب دعم الجهد العربي لمواجهتها. وقال ان اجتماعات اللجنة التحضيرية المصرية السعودية التي بدأت امس بحثت كل سبل التعاون الاقتصادي والتجاري والزراعي والاعلامي، وفي مجال القوى العاملة.

وأضاف ان هناك رصيدا كبيرا ورغبة مشتركة لتحقيق الآمال التي علقت على هذه اللجنة والسير لتنفيذ البنود التي تم الاتفاق عليها في كل المجالات وخاصة النقل البري والبحري.

وفي الوقت نفسه صرح السفير سامي هيبة مساعد وزير الخارجية المصري بأن العلاقات المصرية السعودية علاقات وطيدة مشيرا الى ان اللجنة التحضيرية يشارك فيها ممثلو الوزارات والهيئات المعنية بالتعاون الاقتصادي والفني بين البلدين.

وقال السفير سامي هيبة ان العلاقات المصرية السعودية علاقات عميقة ومتشعبة في كل المجالات خاصة العلاقات الاقتصادية والمالية والنقل البحري والطيران.

وقال انه بحثت لأول مرة أوجه التعاون في قطاع البترول موضحا ان اللجنة المشتركة بين البلدين تتميز عن غيرها من اللجان العربية المشتركة بأنها تضم القطاع الخاص بهدف تنشيط التعاون.

وأضاف انه سيفتتح يوم ١٤ من الشهر الحالي للعرض المصري بجدة كأكبر معرض للمنتجات المصرية حتى الآن وتشترك فيه ١٨٨ شركة مصرية، كما سيعقد اجتماع بين رجال الأعمال المصريين والسعوديين بحضور المسؤولين المتخصصين في البلدين حيث يشارك من الجانب المصري كل من الدكتور يسري مصطفى وزير الاقتصاد والدكتور محيي الدين الغريب رئيس الجهاز التنفيذي لهيئة الاستثمار.

وأشار السفير المصري الى المعرض السعودي الذي أقيم في مصر في مارس الماضي كنموذج جيد لدعم التعاون الاقتصادي بين البلدين موضحا ان حجم التعامل البريدي بين مصر والسعودية يعد اكبر تعامل بريدي بين بلدين عربيين.

وأكد السفير الكردي ان التعاون المصري السعودي ترجمة لرغبة حقيقية برزت خلال زيارة خادم الحرمين الشريفين لمصر في العام الماضي لتدعيم التعاون في كل المجالات ثم تعزيزها بتوجيهات الرئيس المصري حسني مبارك لكل الأجهزة.

وستختتم اللجنة اجتماعاتها مساء غد.

نجاة جنبلاط من محاولة لاغتياله في سهل البقاع

راشيا (لبنان) - ر: قالت مصادر مقربة من السيد وليد جنبلاط زعيم الحزب التقدمي الاشتراكي انه نجا الاسبوع الماضي من محاولة لاغتياله بسيارة ملغومة في البقاع بشرق لبنان.

وأضافت المصادر ان جنبلاط، وهو وزير الاشغال العامة والنقل في حكومة الرئيس إلياس الهراوي، قد مر بسيارته قبل لحظات من وقوع انفجار السيارة المفخخة بالقرب من مفرق مجدل عنجر يوم السبت الماضي.

وكان انفجار السيارة المشحونة بحوالي ٢٥ كيلوجراما من المتفجرات قد تسبب باصابة سائقها بجروح.

تتمات الصفحة الاولى

الشاب المصري

وفي الوقت نفسه كشفت معاينات وتحقيقات رجال الامن ان ادهم حطم حاجزا من السدادات طوله ٣٣ مترا بمدخل قصر العروبة وعندما اصطدم بالسدادات الكهربائية ارتدت السيارة لمسافة اربعة امتار الى الخلف وتحطمت واجهتها الامامية تماما وجميع الفوانيس بها. وتبين ان ادهم اصيب بجرح قطعي طوله خمسة سنتيمترات نتيجة للارتطام، وأخرج مسدس والده وأطلق رصاصتين في الهواء ثم اختبأ خلف كشك للحراسة وأطلق رصاصات اخرى اصابت جنديين هما طارق كمال مصطفى الذي اصيب بعيار بالجزء الاسفل من الالية، وصبري منداوي السيد واصيب بطلق ناري فوق الركبة اليسرى.

وقد عثر في ملابس ادهم على بطاقتي عضوية نادي الشمس باسمه وباسم والده كما عثر على عيارين ناريين داخل جيبه وخمسة اظرف فارغة بالمسدس.

وقال والد ادهم، المستشار صهيب محمد حافظ انه كان يحث ابنه دائما على المذاكرة ولكن الابن كان يتضايق من ذلك. وقال الجندي المصاب طارق كمال مصطفى انه فوجيء بسيارة حمراء تقتحم البوابات وهي تسير بسرعة جنونية وشاب ينزل منها ويطلق الرصاص على جنود الحراسة مما دفعهم الى قتله.

وكشفت تحقيقات نيابة مصر الجديدة عن ان المتهم القتيل اصيب باكتئاب نفسي منذ فترة قصيرة. وتواصل النيابة تحقيقاتها خلال الايام المقبلة للاستماع الى شهادة افراد اسرة ادهم حول ظروف ارتكاب الحادث والحالة النفسية التي كان عليها القتيل قبل وقوع الحادث، حيث تعذر الاستماع الى شهاداتهم امس. كما تستمع النيابة الى شهادة اصدقاء القتيل وعدد من المحيطين والمقربين اليه.

من ناحية اخرى استمعت نيابة مصر الجديدة خلال اكثر من خمس ساعات لاقوال أفراد طاقم الحراسة، من قوات الحرس الجمهوري، وعددهم اربعة عقداء وبعض الجنود، حول ظروف الحادث وكيفية وقوعه وما دفع افراد الحراسة لاستخدام الطلقات الحية.

وأجمع الضباط على انهم فوجئوا في تمام السابعة والثلث من مساء امس الاول بشاب يقود سيارة فيات ١٣١ في حالة غير طبيعية، وأنه فور اقترابه من اسوار قصر الرئاسة بدأ في امطارهم بطلقات رصاص حية صدرت من مسدسه وبصورة عشوائية مما اسفر عن اصابة اثنين من افراد طاقم الحراسة.

وأكد الضباط انه لم يجر حديث في ما بينهم وبين الشاب القتيل ولم يتم تبادل اية احاديث معه قبل وقوع الحادث، مؤكدين انه فور وقوع حادث محاولة الاقتحام اخطرت الجهات المسؤولة ووزارة الداخلية، كما اخطرت نيابة امن الدولة العليا ومصر الجديدة. وقد اصدر امس مدير المدرسة التي كان ادهم احد تلاميذها تعليمات مشددة بالحفاظ على الانضباط داخل المدرسة «حتى لا يندس متطرفون بين الطلبة لاثارة البلبلة».

قيادة محايدة

الصراع.

وقال: اما انت يا جنرال عون فاقول لك، انك جنرال مجرم بحق شعبك واقل ما تستحقه هو الاعدام رميا بالرصاص.

وبعد صدور البيان بثت القناة الخامسة في التلفزيون اللبناني نقلا عن مصدر عسكري مؤيد لعون ان العقيد فارس هو «ضابط فار من الجيش ملتحق بقيادة المسلحين في المجلس الحربي (قيادة القوات) منذ اشهر وقد احيل على القضاء العسكري بتهمة الفرار والالتحاق بمسلحين».

النقوش تتآكل

وبعد مقتل ٤٢٠ واصابة ١٦٠٠ آخرين على الأقل بجراح، تم التوصل الى اتفاق هش بوقف اطلاق النار منذ يوم الأربعاء الماضي ولكن لا يتوقع له ان يدوم طويلا. فلكل من الجانبين مقاتلون محاصرون في جيوب تقع في مواقع الجانب الآخر، كما ان الجانبين تقبلا وقف اطلاق النار على مضض هائل.

واذا استؤنف القتال، فالمتوقع لأرضه ان تكون شمال نهر الكلب بتحرك قوات العماد شرقا - من التلال المطلة عليه - باتجاه جونية اكثر الموانيء ثراء الان في كل المناطق المسيحية. واذا استطاع السيطرة عليه فسيتمكن من تمويل قواته من مداخيل الجمارك بعد قطع اموال البنك المركزي عنه منذ بداية العام.

ليس هذا فحسب، وانما سيخفف الضغوط الواقعة عليه في قاعدة أدما الجوية حيث يقبع ٥٠٠ من رجاله محاصرين من قبل «القوات».

شيكولاتة ملغومة

الفاخرة، كما عرضت مواد تستخدم في صناعة الـ «تي. ان. تي» مثل معجونة بيضاء وبلورات بيضاء ومسحوق صلصالي ومواد كيميائية اخرى وأبطل خبير عسكري من حركة «أمل» مفعول «شيكولاته ملغومة».

وطبقا لما قالته وكالة الانباء الفرنسية، فقد أكد مسؤول في «أمل» ان الجيش السوري، ومن اجل مقتضيات تحقيقه، اخذ وثائق اثبات، الا ان المسؤول قدم للصحافيين شريط فيديو سجل قبل ان يفرغ المختبر جزئيا.

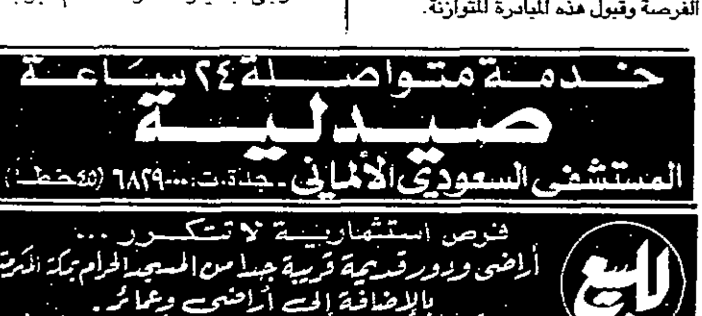
وأوضحت الوكالة ان الصحافيين تمكنوا من رؤية ٣ قارورات غاز مجوفة القعر ويمكن ان تسع ٥ كيلوجرامات من مادة الـ «تي. ان. تي» وبطاريات سيارات يمكن ان تملأ بـ ٣٠ كيلوجراما من مادة الـ «تي. ان. تي» وعلب كبيرة من السمن يمكن ان تخفي اربعين كيلوجراما من مادة الـ «تي. ان. تي» وقوالب لتصنيع الشيكولاته المحشوة بـ ١٥ جراما من المتفجرات.

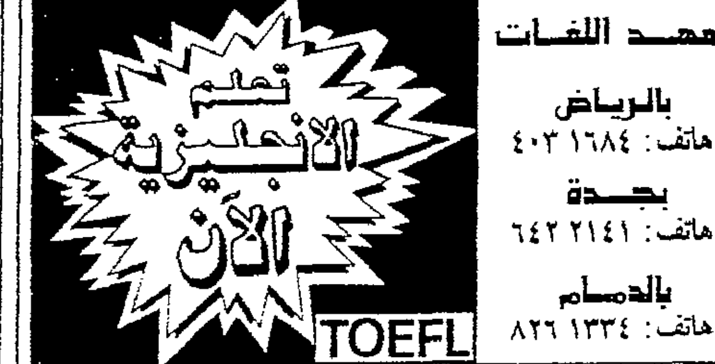
كما نقلت الوكالة عن «أمل» اشارتها الى ان زجاجات من الخمور الايطالية لفت بغلاف من القش خبئت فيها مسدسات صغيرة وكواتم للصوت او متفجرات سائلة اخذتها المخابرات السورية.

وأكد الخبير العسكري في حركة «أمل» ان هذه التقنيات من الاخفاء تتيح ارسال متفجرات قاتلة، وهكذا فان علبة من عجينة اللوز او الشيكولاته الملغومة مزودة بساعة توقيت وبصاعق يمكن ان تقتل كل ركاب سيارة.

واستعادت وكالة الانباء الفرنسية الى انه في الرابع والعشرين من شهر نوفمبر (تشرين الثاني) الماضي تم اكتشاف مستودع من علب الاطعمة المحفوظة مليئة بالمتفجرات في اسبانيا قادمة من لبنان واتاح تفكيك شبكة ارهابية فيه خصوصا ٣ عناصر من ما يسمى «حزب الله» حسب ما قالته الشرطة الاسبانية.

وقالت الوكالة ان المحققين اكتشفوا ٣٣٠ كيلوجراما من المتفجرات ذات قوة مرتفعة و٢٥٦ صاعقا و٤ قنابل يدوية و١٦٠٠ صندوق من علب الاطعمة المحفوظة





اصداف ولآلىء

غسان الامام

الحكيم

«هذا الوضع ناجم عن
اهترائنا الاخلاقي»
- شارل مالك -

الحروب الاهلية، كالثورات، تاكل ابناءها وتلتهم رموزها

والحرب الاهلية، عندما تطول، تتحول من حرب من اجل الوطن الى حرب عليه

ومن حرب بين الاحزاب والعقائد، الى مذابح بين المليشيات والطوائف

ومن حرب بين الطوائف الى حرب داخل الطائفة الواحدة

ومن حرب بين الخنادق والمواقع، الى حرب داخل الخندق الواحد، والموقع الواحد، والفريق الواحد

●

الاستعمار ترك ظله حدوداً مفتعلة مرسومة على الارض

وتحولت الحدود، في هذا العالم العربي، الى مصائد للدول ومصائب للشعوب

«لبنان الصغير» في التاريخ جبل ضاق بطائفتين وزادوه محنة فكبروه ليستوعب ١٧ طائفة تتناحر على بساطه في السلم، وتتقاتل على تدميره في الحرب

وضاق السلم الى ان تحول الى هدنة بين حربين

واتسعت الحرب الى ان باتت لغة للحوار بين الطوائف

●

«القوات اللبنانية» ولدت ذراعاً عسكرية لحزب ثم استطالت لتصبح مليشيا لطائفة

وافتتن جمهورها بقائدها فاصبح رئيساً للجمهورية

وعندما تحول من رئيس الى «شهيد» طرحت نفسها بديلا لجيش الدولة

وعندما تحول جيش الدولة الى جيش الطائفة وجدت نفسها في صراع على البقاء معه في خندق لا يزيد عن حجم طابع البريد على الخريطة

●

في لبنان، الطبيب حكيم والجنرال جنرال

لكن في الطب كما في الحرب، يبني الحكيم الشاطر والجنرال المحنك شهرتهما على كومة من الجثث

وسمير جعجع طبيب مع وقف التنفيذ

سرقته الحرب من المستشفى، فاكمل تدريبه في الميدان

هذا الحكيم ابن المؤسسة المارونية وغريب عنها

ماروني قادم من خارج سور الطائفة

ليخترق حزب العائلة وليرث مليشياتها

●

في المرض اللبناني، كلا الجنرال والحكيم يؤمن بان اول العلاج الكيّ

والفارق بينهما ان الحكيم يستخدم ابرة التخدير

والجنرال يفضل ان يزرق اعداءه وحلفاءه بـ «ماسورة» المدفع

واحرز الحكيم شهادته في الجراحة عندما اجرى عملية «استئصال» لآل فرنجية

وذاع صيته بعد عملية قيصرية لايلي حبيقة

●

سمير جعجع، كما جيله، ضحية للحرب ورمز من رموزها

ومشكلة «رموز» الحرب اللبنانية انهم لا يملكون وجوهاً مقنعة كوجوه الساسة

وسمير جعجع له وجه من شمع لعامل إسعاف ينوء بحمل حقيبة الصليب الاحمر

ومحبوه يقولون ان وهجه في صلعته

وانصاره يقولون ان عضلاته، كشمشون، في شاربه

ومستشاره بقرادوني يحبه لسواد عينيه وقلة كلامه

والجنرال يتهمه بانه يضع في جيبه ما خف حمله وغلا ثمنه

●

في السياسة، ليس الخطر في قوة خصمك، انما في جهله بقواعد اللعبة

ومشكلة الحكيم جعجع انه يواجه جنرالا مصاباً بعمى الالوان، ولا يعرف من قوس قزح السياسة إلا الأبيض والأسود

والسياسة في خرائط الجنرالات كاسئلة الاستفتاء

عليك ان تجيب عنها بلا او نعم:

الحكيم معي فهو ابيض

الحكيم ضدي فهو اسود

وعيب الحكيم انه لا مع الجنرال، ولا هو ضد جمهورية الهراوي ودولة الحص

وخطاه انه اتبع في الحرب مع الجنرال اسلوب «وخز الابر»

فلا هو خدّره بالتقسيط، ولا هو استاصله في عملية مفاجئة

والنقطة لصالح الجنرال اكتشافه ان الحكيم جعجع قابل للقسمة، فشطره في ضبية:

جعْ المتواري في كسروان

وجَعْ المعزول في الكرنتينا والاشرفية

●

في النوادر الفرنسية، جاء الحكيم الى الجنرال يساله ان يسجل كلمة مديح في سجله، فكتب الجنرال:

- عندما حل الدكتور جوستال في حينا هدمنا المستشفى الذي لم يعد له لزوم...

وهنا هتف الحكيم شاكراً

واضاف الجنرال:

- ووسعنا المقبرة

●

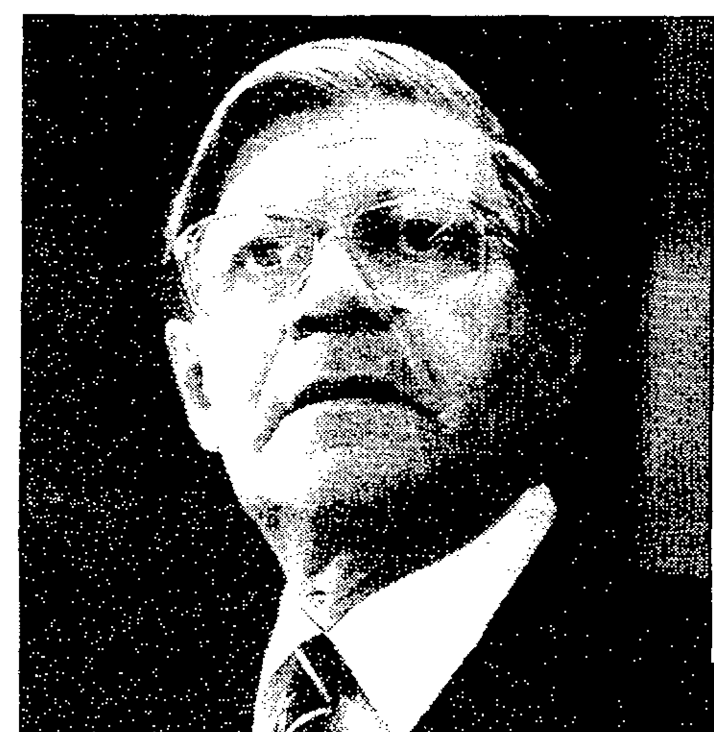
في حروب الجاهلية السياسية، تقتتل دائماً العرب العاربة

وفي حروب الجاهلية اللبنانية، يثبت هؤلاء الموارنة انهم من العرب المستعربة

لا فرق، فكلنا في الهم شرقٌ

كلنا في هذا الانتحار عُرْبُ.

خاص بـ «الشرق الأوسط»



المحور الفرنسي - الالماني الجديد يفتح طريق الوحدة الأوروبية

بقلم: جيسكار ديستان وهيلموت شميت

جيسكار ديستان، الرئيس الفرنسي السابق، وهيلموت شميت، المستشار السابق في المانيا الغربية، يعرضان في هذا المقال أفكارهما المشتركة حول الدور الذي يمكن لكل من فرنسا والمانيا ان تؤدياه في تسهيل مهمة اعادة توحيد الالمانيتين، وهو ما قد يفتح الطريق امام قيام اوروبا الموحدة او التي يجمعها اتحاد كونفدرالي. هذا المقال الذي تنفرد «الشرق الاوسط» بحقوق نشره باللغة العربية هو ضمن مجموعة تحليلات ومقالات لشخصيات سياسية عالمية كان لها دورها في صنع القرار السياسي العالمي خلال العقدين المنصرمين (نشرنا الاحد الماضي اول هذه المقالات للرئيس الايراني الاسبق ابو الحسن بني صدر وكان حول انعكاسات ما يجري في اذربيجان على كل من موسكو وطهران) وتضع الآن تحليلها وتصوراتها لما يجري من متغيرات على جانب كبير من الاهمية. وستظهر هذه المقالات كل يوم أحد في العدد الاسبوعي من «الشرق الاوسط»

في عام ١٩٥٠ اقترح روبرت شومان، بايعاز من جان مونيه دمج موارد الفحم الحجري والفولاذ في فرنسا والمانيا. ومنذ ذلك الوقت والمحور الالماني - الفرنسي يقوم بدور حاسم في تحقيق التقدم نحو توحيد اوروبا.

ولا يقتصر تحقيق التقدم نحو التوحيد الاوروبي على بلدينا فحسب، بل وتفخر دول اخرى مثل إيطاليا والأراضي المنخفضة، وفي الآونة الاخيرة دول اخرى مثل اسبانيا بتحقيق تقدم في هذا المجال. الا انه ما كان في الوسع اتخاذ اي خطوة من الخطوات الحاسمة الى الامام دون قوة الدفع التي وفرتها فرنسا والمانيا الغربية معا. وأدى الاعتراف بهذه الحقيقة الى التقريب بين زعيمي البلدين ثم بين الناس العاديين. واليوم، تظهر استطلاعات الرأي العام ان الفرنسيين والالمان الغربيين هم خير أصدقاء لبعضهم بعضا.

فهل يمكن لهذه الصداقة الوثيقة ان تصمد أمام الوضع الذي اوجدته الاحداث الاخيرة في اوروبا الشرقية وبشكل خاص في المانيا الشرقية؟ وهل هناك دور معين يمكن للمحور الفرنسي - الالماني ان يقوم به في السياسة التي ستعيد رسم خريطة اوروبا؟

إننا نعتقد بشكل جازم ان له دورا. فالعمل الفرنسي - الالماني المشترك امر ضروري.

إذن ما الذي نتوقع ان نحققه؟

إن الزعماء السياسيين في اوروبا الغربية لا بد لهم ان يواجهوا ثلاث مشكلات، هي: أولا، إعادة توحيد شطري المانيا، وثانيا توحيد الدول الاوروبية الاثنتي عشرة الاعضاء في الجماعة الاوروبية، وثالثا تحديد العلاقات الجديدة مع الدول الديمقراطية في اوروبا الشرقية.

أما بالنسبة لجمع شمل الدولتين الالمانيتين، (وهي كلمة نفضلها على كلمة إعادة توحيدهما) فهناك ثلاثة اتجاهات ممكنة لشركاء المانيا الغربية لا سيما فرنسا.

* قد يحاولون إبطاء العملية.

* قد يحاولون البحث عن تحالفات جديدة لكي تقوم بدور الموازن للقوة الالمانية المتعاظمة.

* قد يتصرفون لدمج إعادة التوحيد التدريجية للالمانيتين في العملية التي ستؤدي الى الاتحاد الفيدرالي لدول اوروبا. ولكن لا بد من كلمة تحذير بالنسبة للخيارين الاولين. إذ ان أي نية واضحة لمعارضة رغبة الالمانيتين في الوحدة ستدمر جو الثقة الذي بني بأناة وصبر شديدين بين فرنسا والمانيا. ومعارضة الوحدة الالمانية قد تشعل فتيل طفرة خطيرة من القومية الالمانية. اما بالنسبة للبحث عن تحالفات جديدة لكي توازن النفوذ الالماني - مع الدول الاوروبية الجنوبية، والمملكة المتحدة، او حتى مثلما اقترح البعض دون حصافة، مع الاتحاد السوفياتي، فإن هذا سيعيدنا ثانية الى اختبار القوة، لا سيما لنوع العلاقات القائمة بين الدول الاوروبية قبل الحربين العالميتين. وفي هذا ما سيعيدنا الى الوراء ثمانين عاما.

ومن الناحية العملية ستنشأ مشكلة التوحيد التدريجي للالمانيتين بعيد الثامن عشر من مارس (آذار) من هذا العام، أي عندما تجرى الانتخابات في المانيا الشرقية. اذ ان اعلان نتائج تلك الانتخابات سيكون له أثر بعيد في الرأي العام العالمي، لانه سيكون بمثابة الاشارة الى موت خمسة واربعين عاما من الحكم الشيوعي في اوروبا الشرقية. وعندئذ ستفهم الدولتان الالمانيتان ضرورة وجود عملية واقعية طويلة المدى تؤدي الى كيان سياسي مشترك.

ومن الواضح ان المصالحة بين الالمانيتين ستكون في جوهر النقاش السياسي في اوروبا. والنهج الوحيد الذي يتفق مع الحفاظ على الصداقة لالمانية - الفرنسية هو دمج الوحدة بين الالمانيتين في إطار استراتيجية إقامة اتحاد فيدرالي للدول الاعضاء في الجماعة الاوروبية. فمثل هذا الاتحاد الفيدرالي لن يشمل مجرد التوحيد الاقتصادي والنقدي فحسب، بل واندماج السياسات الخارجية وفي نهاية المطاف السياسات العسكرية والامنية - التي يجب ان تقوم فيها فرنسا والمانيا بدور خاص مشترك.

● نتيجة انتخابات مارس (آذار) المقبل في المانيا الشرقية ستعلن موت خمسة واربعين عاما من الحكم الشيوعي.

والتصرف بهذه الطريقة سيعني تجنب الوقوف ضد مد التاريخ ومشكلة الوحدة بمفاهيم ما قبل الحرب. فبدلا من ذلك سيضع الوحدة الالمانية في إطار معاصر عند نقطة التقاء حركتين رئيسيتين: بناء اوروبا الموحدة وادراك التضامن العرقي.

ويجب على الزعماء الالمان ان يأخذوا في اعتبارهم القلق المشترك لجميع الاوروبيين الاخرين للحيلولة دون عودة الهيمنة الالمانية. وليس هناك أمة في العالم في مكانة أفضل من فرنسا لاعطاء المصداقية لرغبة الشعب الالماني المشروعة في الوحدة.

ولاختيار التعامل مع هذه المشكلة من منظور ما بعد الحرب ينطوي على نتائج عملية ستمثل امتحانا حقيقيا للنوايا الالمانية.

اذا ان إجابة الحكومة الالمانية عن السؤال التالي ستؤثر بشكل حاسم في الخيارات المتاحة أمام مستقبل أوروبا الموحدة: من المنظور الالماني، هل ستكون أوروبا الموحدة مجرد منطقة اقتصادية ونقدية كبيرة دون شخصية مشتركة، او هل ستكون اتحادا فيدراليا لدول اوروبا؟

● معارضة الوحدة الالمانية قد تشعل فتيل طفرة خطيرة من القومية الالمانية وتدمر جسور الثقة بين الالمان والفرنسيين.

إن اول نتيجة لقبول المانيا اتحادا فيدراليا ستكون الاعتراف الجازم والواضح دون اي لياقات قانونية او قيود بالحدود بين المانيا الشرقية وبولندا.

والنتيجة الثانية: هي ان على التوحيد ان يأخذ في الحساب كل القوانين والالتزامات التي وضعتها الدول الاعضاء في الجماعة الاوروبية لنفسها خلال مسعاها نحو أوروبا الموحدة. ولن تضم المانيا الشرقية قواها الى ألمانيا غربية معزولة ضمن إطار قومي وإنما الى دولة تشكل فعلا جزءا من الجماعة الاوروبية وتلتزم باجراءاتها وتشارك في مؤسساتها.

ومعنى هذا انه على الخطوات المبذولة لإعادة توحيد الالمانيتين ان تأخذ في اعتبارها كليا قدرة المانيا الشرقية على تنفيذ التزامات الجماعة الاوروبية. وهذه الالتزامات قوية ومحددة. فقد دفعت الدول الحديثة العضوية في الجماعة مثل إسبانيا والبرتغال الى السعي الى فترات انتقالية قبل الانضمام وحصلت عليها.

وبالمثل فإن على عملية التوحيد ان تضمن التوازن الذي وضعته معاهدة روما والذي تأكد في كل حالة انضمام لاحق مما أدى الى توسع الجماعة من ست دول الى اثنتي عشرة. أما بالنسبة لتوازن الاصوات في مجلس الوزراء وعدد أعضاء البرلمان الاوروبي فإنه ليس هناك التزام مطلق بالتناسب السكاني. اذ ان الدول الاقل سكانا لديها تمثيل أفضل كما ان هناك قاعدة مساواة تطبق على الدول الاربع الاكثر سكانا من غيرها، وهي المانيا الغربية وفرنسا وايطاليا والمملكة المتحدة. ولا بد من المحافظة على هذه المساواة في حالة وحدة شطري ألمانيا.

ولا بد من اعتبار وحدة الالمانيتين جزءا من العملية التي تؤدي الى إقامة اتحاد الدول الاعضاء في الجماعة.

فالنظرة الراهنة تجاه الوحدة الاوروبية تفتقر الى الفاعلية والوضوح. فهل نريد أوروبا سوقا واحدة باستقرار نقدي تحتفظ فيها كل الدول الاعضاء بصلاحيات سيادتها أم اتحادا فيدراليا توكل اليه الدول الاعضاء صلاحيات مشتركة؟ لقد حان الوقت لتحديد الاهداف بوضوح: تأسيس منظمة فيدرالية تحترم تنوع الدول الاعضاء واختلافها. وإدراك هذا الخيار يقتضي قوة دفع سياسية قوية لا يمكن الا لألمانيا وفرنسا ان توفراها معا.

والمهمة الاولى التي يجب القيام بها دون تأخير هي إزالة أي سوء تفاهم لا سيما اذا كان ذلك يؤثر في المملكة المتحدة. اذ يجب وضع قائمة كاملة ومحددة وشاملة بكل المجالات التي ستكون من مسؤولية الاتحاد وتلك التي ستظل من مسؤولية الدول الاعضاء وسلطاتها المحلية. وسوف تستند هذه القائمة على مبدأ التبعية الذي يقيد صلاحيات الحكومة المركزية ومسؤولياتها بتلك التي لا يمكن تصريفها على مستويات أقل. وسوف يحتاج هذا الاتحاد، وهو من نوع لم يسبق له أي مثيل، الى دستور أو إلى «قانون أساسي» لأن المؤسسات الراهنة لا تستطيع مجاراة السرعة الكبيرة للتطورات الاوروبية.

ومن الحيوي ان تتحقق هذه المهمة خلال التسعينات. اذ ليس هناك أي مشكلات لا يمكن حلها مع أنه لا بد من التوصل الى بعض الحلول الوسط.

● يجب على المانيا وفرنسا ان تعدا معا استجابة مناسبة للمناشدات الشعبية بالمصالحة وجمع شمل شطري المانيا.

الا ان ذلك لن يتحقق دون إرادة سياسية على مستويات الجماعة الثلاثة: المجلس الاوروبي، والمفوضية، والبرلمان. وعلى الجماعة، لكي تحافظ على قوة دفعها، ان تركز طاقاتها على انجاز اتحادها. فأي توسيع قد يبطىء العملية او يخفف من الارادة السياسية يجب ان يؤجل الى ان توافق الجماعة بصورة اكيدة على كيانها المستقبلي وقواعدها المستقبلية.

وعلى الزعماء الفرنسيين والالمان ان ينضموا معا لكي يظهروا هذا الالتزام السياسي. فمن دون إرادتهم المشتركة سيكون التقدم بطيئا وعند أدنى حد مثلما هو الحال في المجال النقدي منذ عام ١٩٨٠.

وإذا ما نجحنا في استهلال العملية التي تؤدي الى التوحيد السياسي لأوروبا، فإن عملية توحيد الالمانيتين ستدمج في حركة لن تكون سوى جزء منها، ولا بد لها من أن تأخذ في حسبانها الجوهر السياسي والجدول الزمني لتحقيق الاجزاء الاخرى من هذا الكل.

لقد كانت العلاقات بين الجماعة الاوروبية والدول الشيوعية في اوروبا الشرقية حتى الاحداث الاخيرة تتطور على أسس تدريجية وتبعا لكل قضية على حدة. وكانت المفاوضات على الاتفاقات التجارية تتم بشكل ثنائي. الا ان الانتفاضات الديمقراطية التي حدثت خلال الاشهر الاخيرة غيرت الصورة كليا.

ومع انحسار مد الشيوعية، ومع اختلاف الصورة من دولة لأخرى، لا بد من اختلاف الاستجابات. ولكن يجب على المانيا وفرنسا ان تعدا معا استجابة مناسبة للمناشدات الشعبية للمصالحة. فهناك حالتان مختلفتان:

هناك بعض الاقطار التي لديها القدرة والرغبة على ان تصبح مندمجة مع الجماعة. والمرشح الوحيد المحتمل في الوقت الراهن هو ألمانيا الشرقية. أما الدول الاخرى مثل بولندا والمجر وتشيكوسلوفاكيا، فسوف تجعل هدف إعادة بنائها الاقتصادي وضع مستوى معيشة مماثل لذلك الموجود في الجماعة الاوروبية.

وقد تتراوح تقوية روابطها مع الجماعة من الانتساب الى الانضمام. والنهج المصيب للتعامل مع هذه الدول هو توفير المساعدات لها، من مساعدات طارئة الى نقل الخبرات الفنية والتكنولوجيا ومساعدات الاستثمار. ولما كانت هذه المساعدات تأتي من الاموال العامة فإنه من الواجب ان تمر من خلال الجماعة وحدها وان تتصرف فرنسا والمانيا كطرف واحد. ويجب تكريس القمة الفرنسية - الالمانية القادمة لتنسيق العمليات الاقتصادية والمالية التي تقوم بها المانيا وفرنسا في دول اوروبا الشرقية.

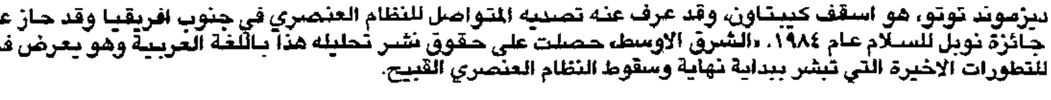
ولما كانت القيادات الجديدة والشعوب في دول اوروبا الشرقية في حالة انعزال عن الحياة السياسية الغربية لفترة طويلة فهي لا تدرك مدى عمق الصداقة الجديدة القائمة بين فرنسا والمانيا. فهي لا تزال تتخيل ان دولتينا ترتابان في بعضهما بعضا وتغيران من بعضهما. وفي هذا ما يطمئنها وما يقلقها أيضا.

وخلال الاشهر القليلة المقبلة يجب إقناعها بأن اوروبا التي سترتبط معها ستكون قائمة على صداقة وثيقة لا رجعة فيها بين بلدينا. والزيارات المشتركة التي يمكن ان يقوم بها وزيرا خارجية الدولتين ستظهر هذا الجو الجديد من الصداقة والفهم لتلك الدول التي ستعتاد عليه.

ولا بد من معادلة النمو في القوة الاقتصادية للالمانيتين. فإذا كانت الجماعة قادرة على تجهيز نفسها بكيانات فيدرالية، واذا ما قبلت بمبدأ المساواة فإن هذا سيزيد من قوة الارادة التي لا تظهر على الصعيد القومي وحده. ولكن من الواضح ان التعاون الصناعي والمالي سيحصل بسرعة اكبر اذا استند الى ثقافة المانية مشتركة مما يجعل المانيا اكبر من الاخرين اقتصاديا. وهنا يجب علينا الاعتماد على التعهدات المشتركة للدول الاوروبية الاخرى ضمن إطار السوق من أجل موازنة الجبروت الاقتصادي الالماني الجديد. ويجب ان يرافق ذلك كله استخدام موارد الجماعة للاسراع في تطوير اوروبا الجنوبية للحفاظ على التوازن الحالي بين اجزاء الجماعة الاوروبية المختلفة.

يبقى القول اننا نناشد قادة البلدين تحديد تصور الهدف الجديد لاتحاد الدول الاوروبية، حيث يمكن لالمانيا ان تتمتع بوحدتها ولاوروبا ان تصون التوازن الذي هي بأمس الحاجة اليه.

جنوب افريقيا جديدة... بلا عنصرية





ديزموند توتو، هو اسقف كيبتاون، وقد عرف عنه تصديه المتواصل للنظام العنصري في جنوب افريقيا وقد حاز على جائزة نوبل للسلام عام ١٩٨٤. «الشرق الاوسط» حصلت على حقوق نشر تحليله هذا باللغة العربية وهو يعرض فيه للتطورات الاخيرة التي تبشر ببداية نهاية وسقوط النظام العنصري القبيح.

تقف افريقيا الجنوبية على عتبة عهد جديد بعد الخطاب الافتتاحي الذي القاه رئيس الجمهورية اف. دبليو ديكليرك امام البرلمان في كيبتاون يوم الجمعة في الثاني من هذا الشهر.

ان نظام التفرقة العنصرية المشروعة بحكم القانون المطبق منذ اواخر الاربعينات والذي وقفنا جميعا ضده بوصفه نظاما شريرا مثل النازية والشيوعية الستالينية، لهو نظام بقي موجودا حتى بعد ذهاب الانظمة القمعية في اوروبا الشرقية التي بدأت في الفترة ذاتها.

يواجه ديكليرك الآن التحدي الذي واجهه زعماء اوروبا الشرقية في العام الماضي. اذ ان عليه ان يتحرك تحركا سريعا لتقويض العنصرية تقويضا كاملا والسماح بظهور حكومة الشعب التي تعمل من اجل الشعب.

ورغم ان خطاب ديكليرك لم يف بكل المطالب التي توجه بها المحرومون من الحرية الى حكومته، الا انه ينبغي علينا ان نمنحه التقدير للمطالب التي وفى بها.

وقد كنت شخصيا مندهشا لبعض تصريحاته، وانني مبتهج للتوكيد الذي جاء بعد زمن طويل بأن حكومة افريقيا الجنوبية ملتزمة باطلاق سراح نلسون مانديلا الزعيم الافريقي الجنوبي الذي قاد شعبه من داخل السجن طوال هذه السنين.

وعندما قمت مع اثنين من الشخصيات الدينية هما الدكتور فرانك تشيكان الامين العام لمجلس الكنائس في افريقيا الجنوبية والدكتور الان بوساك رئيس الاتحاد العالمي للكنائس، بالتباحث مع ديكليرك في بريتوريا خلال اكتوبر (تشرين الاول) الماضي، دعوناه لاتخاذ الخطوات الفورية التالية:

- رفع حالة الطوارئ. وهو لم يفعل ذلك، ولو انه يقول انه سيتخذ هذه الخطوة «حالما تسمح الظروف بالقيام بذلك» حسب قوله.
- رفع القيود عن النشيطين السياسيين. ويبدو انه مضى شوطا بعيدا نحو تحقيق ذلك.
- اطلاق سراح كل المحتجزين بلا محاكمة. وهو لم يحقق هذا المطلب ولكنه وضع مدة زمنية للتوقيف بلا محاكمة.
- رفع القيود المفروضة على نشاط المنظمات السياسية والمنظمات الاخرى. ولقد نفذ ذلك وعلى الاخص رفع الحظر عن حركتي التحرير اللتين مضى على تأسيسهما زمن طويل وهما المؤتمر الوطني الافريقي والمؤتمر الافريقي الشامل.
- اطلاق سراح المسؤولين السياسيين كافة. وهو لم يقم بذلك، ولو انه يقول ان الذين سجنوا لأن المنظمات التي ايدوها كانت محظورة سيطلق سراحهم. وقد اطلق طبعا سراح زعماء المنظمتين المذكورتين ونأمل ان مانديلا سيصبح حرا في غضون ايام او اسابيع.
- العفو عن كل الذين صدرت بحقهم احكام الاعدام واعلان توقيف تنفيذ عقوبة الاعدام. ولم ينفذ هذا المطلب ولكنه أوقف تنفيذ عقوبة الموت انتظارا للتغييرات في القانون التي يتوقع ان تخفض عدد عقوبات الاعدام التي اصدرتها المحاكم.

وطلبنا منه ايضا ان يتخذ الخطوات المتعددة الاخرى في غضون ستة شهور بعد اجتماعنا معه، ولكنه لم ينفذ سوى خطوة واحدة منها وهي الغاء قانون المرافق المنفصلة التي تجعل المرافق العامة خاصة بكل عرق على حدة.

وقلنا اذا اتخذ كل الخطوات التي نحث عليها فسنعيد النظر في طلبنا فرض العقوبات الاقتصادية. ويبدو انه لم يستجب ومع ذلك فإني أريد ان ابحث موضوع العقوبات مرة اخرى مع المنظمات السياسية وزعماء الكنيسة الآخرين ومع اسقف كنيستي.

ويمكننا ان نقول ان ديكليرك اعاد عقارب ساعة افريقيا الجنوبية الى الوراء ثلاثين عاما. ان غالبية قوانين العنصرية ما تزال موجودة كما كانت في عام ١٩٦٠، ولكننا عدنا الى الفترة التي كانت فيها حركاتنا التحريرية الكبرى غير ممنوعة.

الا ان هناك تغييرا اساسيا واحدا: لقد اعترف ديكليرك ضمنيا بأن العنصرية قد فشلت وان حكومته لم تعد لديها الشرعية بين اغلبية شعب البلاد.

ولكن هذا لا يعني اننا فزنا في كفاحنا. هذا الامر ما يزال بعيدا عن ذلك. وعلى الرغم من ان ديكليرك يتحدث عن منح التصويت الانتخابي الشامل فهو ما يزال يتكلم عن «حقوق الاقلية» وعن «حقوق الجماعات» وهذا يعني ان الاقلية البيضاء ستظل تمتلك القدرة على ممارسة «الفيتو» ضد قرارات الحكومة.

ان تصريحاته يوم الجمعة قبل الماضي (١٩٩٠/٢/٢) هي الخطوة الضرورية الاولى في الاتجاه الصحيح ولكن هناك قفزات هائلة ما يزال من الضروري القيام بها لوضع افريقيا الجنوبية على طريق الديمقراطية السلمية غير العرقية، وما تبقى عمله لا بد له ان يجري في مجتمع متفجر غير مستقر.

لا يمثل التفجر في وضعنا افضل من الأزمة المحيطة بتعليم السود، وهي نقطة الاشتعال التي فجرت انتفاضة سويتو عام ١٩٧٦. وحتى هذا اليوم تنفق حكومة افريقيا الجنوبية اربعة اضعاف ونصف الضعف على تعليم الطفل الابيض مما تنفقه على الطفل الاسود.

ان الاصطدام العنيف الذي حدث بين الشرطة والمحتجزين الشباب في مركز كيب تاون يوم ٢٣ يناير (كانون الثاني) انما يكمن اساسه في التفرقة في التعليم. وستظل هذه القضايا العميقة التي لم تحل هي التي تشعل المناخ المتفجر. ان مأساة افريقيا الجنوبية هي ان ثلاثمائة عام من الحكم الابيض بالقوة واربعين عاما من العنصرية قد ابعدت الحكومة والغالبية العظمى من الافريقيين الجنوبيين البيض عن تفكير السود وعن مطامحهم.

وهذا ما يشكل الفارق الكبير بين افريقيا الجنوبية واوروبا الشرقية. ففي افريقيا الجنوبية استطاعت التفرقة العنصرية الشريرة ان تنتزع الانسانية عن غالبية البيض الى درجة اصبح لزاما عليهم ان يكافحوا من اجل ان يقبلوا، او يرفضوا، السود بوصفهم بشرا يحملون الآمال والاحلام ذاتها.

ونتيجة هذه التفرقة العنصرية فإن اعضاء الحكومة لا يملكون تفهما صحيحا للقوى التي تعمل بين اكثر سكان الشعب في بلادنا. وهكذا يسيطر الشك والريبة على تعاملهم معنا. وفي هذا الوضع ربما يكون لدى ديكليرك قوة هائلة تحت تصرفه. ولكننا اذا ميزنا النفوذ عن القوة فإن مانديلا يمتلك سلطة اعظم وهو في مكانه في سجن فكتور فرستر خارج كيب تاون من مما يملك ديكليرك من مكاتبه في كيب تاون وبريتوريا.

وهذا هو السبب في انه اصبح لزاما - من اجل الاستقرار والتغيير المنظم في افريقيا الجنوبية - أن يطلق سراح مانديلا سريعا ويطلق في ظروف يكون فيها قادرا على الابقاء على مصداقيته وسلطته بحيث يستطيع الابقاء على علاقة تفاوضية مع الحكومة.

لقد جعل زعيم بارز في الجبهة الديمقراطية المتحدة، وهي الائتلاف المعادي للعنصرية (دولاه عمر) من الواضح انه اذا لم يطلق سراح مانديلا في وضع يمارس فيه النشاط السياسي الحر، فإن نضال حزبه المسلح ضد التفرقة العنصرية سيستمر. وفي هذه الظروف ينتهي الحوار بين مانديلا والحكومة في اليوم الذي يخرج فيه من السجن.

ولا شك أن مانديلا يملك مفتاح مستقبل افريقيا الجنوبية، وفي الحقيقة لديه فرصة افضل لقيادة البلاد بعيدا عن الكارثة مما لدى ديكليرك، وذلك لسببين: الاول ان بلادنا هي اكثر بلدان العالم استقطابا. وهي مجزأة ومقطعة الاوصال، وليس ذلك فقط بين السود والبيض. فحتى في المجموعة السوداء نحن نحارب بعضنا بعضا. ويبدو ان لمانديلا القدرة على التواصل مع عدد كبير جدا من الشعب دون التخلي عن الجانب الاهم من عقيدته. ولعله يكون الامل الوحيد الذي لدينا لتوحيد العناصر المتفرقة الملتزمة بالديمقراطية الحقة.

فبالاضافة الى اتصال مانديلا بحزب المؤتمر الوطني الافريقي فهو ايضا على اتصال مع حزب المؤتمر الافريقي الشامل ومع اناس مثل الرئيس بوثيليزي زعيم حركة انكاثا (الوحدة). ثم ان لدى مانديلا سيطرة هائلة على خيال الشباب وهو يكاد يكون الشخص الوحيد الذي لديه المكانة اللازمة لايقاف العنف في اماكن مثل منطقة الناتال.

اما السبب الثاني فهو ان مانديلا كشف عن قابلية لجعل البيض يعرفون ان هناك مكانا لهم تحت الشمس في افريقيا الجنوبية، وانه على الرغم من كل ما فعلوه ضدنا، فإن شعبنا سيكون في النهاية غافرا.

كذلك ان لدى مانديلا القدرة الفريدة على ان يقول للبيض في افريقيا الجنوبية: «الآن ستدخلون في تراثكم الحقيقي، ستكونون بشرا حقيقيين لانكم ستكتشفون بأنه اذا اصبح الانسان بشرا فذلك يعني المشاركة والمساهمة والرعاية والتعاطف».

تعرية الحزب الشيوعي وتفتيت اللينينية سبقا اسقاط الاقتصاد الماركسي

المتغيرات السياسية لم تغير الأمر الواقع في الاتحاد السوفياتي



بقلم
هدى الحسيني

ما اقدم عليه الرئيس السوفياتي ميخائيل جورباتشوف اطلق عليه الغرب: الثورة الروسية الثانية. وينتظرون الآن تطورها. لقد حقق جورباتشوف انتصارا جديدا في مؤتمر اللجنة المركزية، اذ صوت كل اعضائها (ثلثا الاعضاء عينهم ليونيد بريجنيف) مع اقتراحه، بتخلي الحزب الشيوعي عن احتكار السلطة والسماح بتعدد الاحزاب، وحده بوريس يلتسين عارض، رغم ان هذا ما كان يطلبه، وتساءل غورباتشوف عندها: «لماذا يصوت ضداً؟ سنعرف السبب من مصادر اخرى». كانت هذه جلسات اللجنة المركزية للتحضير لمؤتمر الحزب الثامن والعشرين والذي سيكون علامة فاصلة في تاريخ الاتحاد السوفياتي، وكان مقررا ان ينعقد مؤتمر الحزب العام المقبل، وتم تقديمه ستة اشهر، الآن طالب غورباتشوف بتقديمه وعقده في نهاية يونيو (حزيران). فهو كما قال احدهم، يريد ان يحكم، ثم انه خلال الأشهر الخمسة الفاصلة يكون قد ثبت الخط الديمقراطي بصورة اعمق في الاتحاد السوفياتي، واستعد للاصلاح الاقتصادي الذي يعتبر انه لا يمكن ان يتحقق من دون الحرية السياسية.

مع انحناءة مقاوم عجوز بلغ الثانية والسبعين من العمر، تنازل الحزب الشيوعي السوفياتي الذي حكم بلادا متناهية الاطراف، عن تفرده بالسلطة، مفسحا المجال امام انشاء احزاب اخرى، ليظل هو حسب الاستفتاءات التي جرت في الاتحاد السوفياتي، على رأسها.

يبقى ان انهاء الدور الاحتكاري للحزب الشيوعي هو حدث مهم جدا بالنسبة الى العالم، رغم ان الرئيس ميخائيل غورباتشوف قال في كلمته الافتتاحية، ان الحزب يجب ان يقاتل ليكون الحزب الرائد، انما دون الاعتماد على سلطة الدولة والحكومة».

الرئيس السوفياتي نفسه، استبعد العام الماضي فكرة تعدد الاحزاب في الاتحاد السوفياتي، واعتبرها هراء. ثم عقدت قمة مالطا، وتقررت اشياء كثيرة، التزم بها غورباتشوف. ثم لأن تطور الاحداث السريع يسبق المؤتمرات والاجتماعات، ومع نجاح المظاهرة التي سارت في موسكو (١٥٠ الفاً) بايحاء من غورباتشوف، وطالبت بالحرية السياسية، اقترح غورباتشوف في مؤتمر اللجنة المركزية الغاء احتكار الحزب الشيوعي للسلطة واعتماد نظام تعدد الاحزاب رغم انه «ليس الدواء الشافي لكل الامراض» كما قال لعمال المناجم الذين دعاهم للمشاركة في المؤتمر.

هدف غورباتشوف بناء اتحاد سوفياتي يتمتع بالاشتراكية الديمقراطية والغاء أي مبرر للمطالبين بالانفصال، فهو يريد المحافظة على الجمهوريات داخل الاتحاد، رغم ان الدستور السوفياتي الحالي (سيتم الاعلان عن دستور جديد)، يعطي الحق لكل جمهورية بالاستقلال التام.

الآن، سيتم الغاء المكتب السياسي لتحل مكانه لجنة تنفيذية اكثر عدداً واقل سلطة وذلك لادارة الحزب، وستكون السلطات الحقيقية في يد الرئيس وحكومته المصغرة، اما الرئاسة فكما قال ادوارد شيفارنادزه وزير الخارجية السوفياتي لنظيره الامريكي جيمس بيكر: «الهدف هو رئيس منتخب من الشعب»، لكن هذا سيتم بعد اقرار الدستور الجديد عام ١٩٩١.

اغلب ما تم التوصل اليه خلال المؤتمر مازال عرضة للتغيير، ثم انه داخل اللجنة التنفيذية مازالت هناك قضايا كثيرة لم يتم الاتفاق حولها، تم تأجيلها حتى انعقاد مؤتمر الحزب الثامن والعشرين في نهاية شهر يونيو (حزيران) المقبل، مثل قضية الحرية الشخصية والملكية الخاصة التي دعا ايغور ليغاتشوف زعيم المتشددين الى اجراء استفتاء حولها.

مؤتمر الحزب المقبل، سيكون حاسما حيث سيظهر الصراع الحقيقي، وسنعرف ما اذا كان سيتم ابعاد ليغاتشوف وتغيير الاعضاء، وبالتالي سيبرز من يملك السلطة. ومسبقا ابلغ غورباتشوف ضيوف المؤتمر من عمال المناجم بأن «الوضع في المكتب السياسي ليس حرجاً، انما اللجنة التنفيذية والمكتب السياسي بحاجة الى تجديد وبحاجة الى قوى شابة»، أي قوة تأتمر بأمره وتنفذ طلباته.

وعندما سيتسلم غورباتشوف السلطة، سيستطيع التحرك بسهولة وبسرعة اكثر.

عندما اقبل على هذه التغييرات قال عنه وزير الخارجية الامريكي جيمس بيكر: «انه رجل يستطيع ان ينفذ ما يتعهد به»، وغورباتشوف كان قد اتفق مع الامريكيين بأنه سيعتمد نظام تعدد الاحزاب وسيمنح الديمقراطية والحرية للشعب.

السؤال الآن، بعد بروز قوة غورباتشوف، الى جانب من يقف الجيش؟ في الماضي القريب قيل ان اسباب الانهيار الاقتصادي تعود الى النفقات العسكرية الباهظة. الجيش يدعم غورباتشوف وهو موافق على كل برامجه لينقذ الوضع، كي لا تظهر عند الناس نقمة او اتهامات ضد الجيش كون بسببه يفتقدون هم الغذاء والرغيف.

والمعروف ان السلطة في الاتحاد السوفياتي كانت في يد الجيش والـ «كي جي بي» ثم الحزب.

غورباتشوف ضرب الـ «كي جي بي» عندما لم تقف معه، وتفاهم مع الجيش ويركز الآن على التقليديين في الحزب ليجدده.

وفي كلمته الافتتاحية شن هجوما على المغامرين والتقليديين والمعارضين، ومدح الجيش لشجاعته ولمنعه سفك الدماء في اذربيجان الشهر الماضي، في وجه ما اسماه محاولة انقلابية.

ولتسهيل مهمة غورباتشوف في المستقبل، جاءت اتفاقات جيمس بيكر مع الطرف السوفياتي، فقد اتفقا على حل حول افغانستان (تبقى معرفة من سيحكم، هل سيعود الملك ظاهر شاه ام ستتشكل حكومة جديدة)، وافغانستان عبء يريد غورباتشوف التخلص منه، لانها تكلفه نفقات هائلة، صحيح انه سحب الجيش السوفياتي لكنه مازال يرسل معدات عسكرية هائلة ومازال خبراؤه موجودين بكثرة، هو يريد حل المشكلة كي تنخفض النفقات. كذلك رغبته في تخفيض عدد القوات المسلحة السوفياتية الموجودة في اوروبا الشرقية (سحب قواته من تشيكوسلوفاكيا بعد اربعة اشهر في نهاية مايو (ايار)، وبذلك يعطي الحرية للشعوب ويخفض من نفقاته، وبالتالي يتحسن وضع اقتصاده الداخلي).

وكل هذا يؤمن له علاقات جيدة مع الغرب يستفيد من خلالها تكنولوجيا، وهذا بالفعل ما يحتاجه الاتحاد السوفياتي اكثر من حاجته الى الغذاء والرغيف.

لن انهاء احتكار الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي، ليس كانهائه في دول اوروبا الشرقية، حيث ذهب معه القادة والمسؤولون، منهم من صار في السجن ومنهم من صار عاطلا عن العمل (ايغون كرنز)، منهم من اتهم بالخيانة ومنهم من اعدم.

في الاتحاد السوفياتي لم تتم الاطاحة بالنظام، اذ ان غورباتشوف مازال على رأس الدولة، ثم انه في نظر الاغلبية الساحقة، حتى في نظر الراديكاليين، يعتبر الشخص الافضل لهذه المهمة وهو الوحيد القادر على التغيير.

وعندما يسأل السوفيات عن افضل ١٠٠ شخصية في التاريخ، يأتي غورباتشوف بين العشرة الاوائل. ورغم الكلام الكثير عن رغبة السوفياتيين في التغيير السياسي تبقى المبادئ والمشاعر المتعلقة بالشيوعية، وهم ينظرون في شك الى قدرة الاحزاب غير الشيوعية على التغيير في الاتحاد السوفياتي، ويعتبرون التقصير من المسؤولين وليس بسبب الحزب. وهذا الاعتقاد يعطي غورباتشوف القوة لابعاد التقليديين من منافسيه، انطلاقا من ان الشعب يريد التغيير ولقد كسب باقتراحه ابعاد الحزب الشيوعي عن احتكار السلطة، لأن الاستفتاءات اظهرت ان الناس يريدون تحويل السلطة من البيروقراطيين الى حكومة منتخبة. حتى في حال المنافسة، سيبقى الحزب الشيوعي هو المتحكم بمؤسسات الاتحاد، والحكومة، والـ «كي جي بي»، والجيش، وسيبقى هو البارز في المرحلة الانتقالية (ما بين الشيوعية وما بعد الشيوعية)، لأن اعتماد اسلوب اوروبا الشرقية سيولد الفراغ، وهذا غير وارد في الاتحاد السوفياتي.

لكن، هل سيبقى غورباتشوف في الحزب؟ عند استقباله وزير الخارجية الامريكية جيمس بيكر، سأل الصحفيون غورباتشوف: «هل سترشح نفسك عن الحزب الشيوعي لمنصب رئاسة الجمهورية؟»، ابتسم وأجاب: «لننتظر ونر».

ويقولون انه الآن قد يعتمد على شعبيته للوصول الى الرئاسة، انه يهيئ المجال ليبعد نفسه عن الحزب وربما يتحول الى المعارضة! لكن هناك من يقول ايضا، انه كل ما ابعد نفسه عن الحزب، كل ما تحمل وحده مسؤولية انهيار الاقتصاد السوفياتي.

وربما هناك حرية محدودة ستمنح للاحزاب، اذ لوحظ مع دعوة غورباتشوف للتعددية الحزبية، ميل لتركيز سلطات اكثر عند الرئيس، وكان رئيس تحرير صحيفة «البرافدا»، ايفان فرولوف (صديق حميم لغورباتشوف) قد كتب مقالا الاسبوع الماضي، جاء فيه: «يحتاج الزعيم الاصلاحي الى سلطات اكثر بين يديه».

ويملك حاليا غورباتشوف الكثير من السلطات: هو الذي يفاوض ويجري المباحثات مع الزعماء الاجانب، هو يعين رئيس الحكومة، هو يبادر الى سن القوانين، هو القائد الاعلى للقوات المسلحة ورئيس مجلس الدفاع الاعلى.

ويقول البعض، ربما تنقصه سلطة التحكم او حل البرلمان الذي انشئ العام الماضي. انما يحتاج غورباتشوف الى سلطات اكثر من اجل الاصلاح الاقتصادي.

وبعد ان نجح في تفتيت عقيدة لينين السياسية، يبقى عليه ان ينتصر على الاقتصاد الماركسي.

على كل، وسط كل ما يحدث من تطورات في الاتحاد السوفياتي لم يتوقعها احد من المحللين، اختصر نجار من قرية صغيرة في مولديفيا كل الاوضاع. اذ علق على تخلي الحزب عن احتكاره للسلطة: «انه امر رمزي»، ثم اضاف: «الجغاسنوست اعطتنا الكثير، لكن في الحقيقة لم يتغير شيء»!

لقد اعتمد ميخائيل غورباتشوف اسلوب «الروليت الروسية»، واخترقت الرصاصة الوحيدة داخل الحزب الشيوعي، المهم ان يحصل التغيير.

لقد اظهر غورباتشوف براعته في المناورات السياسية، لكنه سيحتاج في الاشهر المقبلة الى اكثر من البراعة، وسيحتاج الى القدرة السياسية والاقتصادية كي يفي بوعوده ويحسن مستوى معيشة الفرد السوفياتي.



المعارض الوحيد: بوريس يلتسين يتحدث للصحفيين

قصة المسؤول الأول عن تنظيم هجرة اليهود من الكتلة الشرقية

•• والد رئيس وزراء فرنسا نقل اسحق شامير من جيبوتي باسم "يزارنيتسكي"
•• قتل برنادوت لانه تصدى لمشروع "اسرائيل الكبرى"

بقلم
سليم نصار

عندما زار اسحق شامير، رئيس الوزراء الاسرائيلي، باريس آخر مرة، سأله رئيس الوزراء الفرنسي ميشال روكار عن اسمه الحقيقي!

وتردد شامير في الاجابة، ثم طلب ايضاح الاسباب التي فرضت هذه الملاحظة المثيرة للانتباه. قال له روكار ان والده العجوز اتصل به صباحاً ليخبره انه رأى صورة الضيف الاسرائيلي على شاشة التلفزيون، وان وجهه يذكره بشخص اسمه «يزارنيتسكي» كان قد كلف عام ١٩٤٦ بنقله من جيبوتي على متن باخرة فرنسية الى مارسيليا.

وقهقه رئيس الوزراء الاسرائيلي بصوت اجش، وأجابه بأن والده اخطأ في تاريخ المرحلة فقط، ولكن ذاكرته لم تخنه لأن يزارنيتسكي «الشقي المبعد» لم يكن غير «اسحق شامير».

وقاد الحديث بينهما الى تلك المرحلة في انشاء الدولة اليهودية، وكيف ساهم هو شخصياً خلال النصف الثاني من الستينات، في مضاعفة اعداد المهاجرين من الدول الاشتراكية بسبب علاقته الوثيقة بالمسؤولين في الاتحاد السوفياتي.

عندما اخبره «روكار» عن قلق الدول العربية واحتجاجها على فتح باب الهجرة امام اليهود السوفيات، وقال له ان الجامعة العربية ومنظمة التحرير الفلسطينية والسفراء العرب في باريس، لم يخفوا استياءهم من خطر سياسة السوفيات بشأن هجرة اليهود... ومن اصرار الادارة الاميركية على تطبيق قانون جاكسون ـ فانيك الذي يربط المعونات الاميركية للاتحاد السوفياتي بحقوق الانسان، وخصوصاً بحقوق الشعب اليهودي. وبما ان الدول العربية ترى في التوازن الجديد بين الدولتين الكبريين نوعاً من الاهمال لعملية السلام، فان منظمة التحرير تتجه بصورة اساسية نحو المجموعة الاوروبية.. بل نحو فرنسا بالذات لمساعدتها على وقف الاستيطان في الضفة الغربية ومراقبة الهجرة الجديدة.

ولم تكن جوابات شامير على ملاحظات روكار، لكثير من التنديد بموقف العرب ازاء هجرة يهود الاتحاد السوفياتي الى اسرائيل، معتبراً ان الاحتجاج يعكس موقفاً دائماً من العداء والخوف.

ولما سأله روكار عن قدرة اسرائيل على استيعاب هذه الاعداد الضخمة، اجابه شامير بان هجرة كثيفة بهذا الحجم تتطلب وجود «اسرائيل الكبرى»!

ويستدل من مراجعة ملفات الهجرة اليهودية الى فلسطين منذ الخمسينات والستينات ان اسحق شامير، لعب دوراً رئيسياً في تأمين اعداد ضخمة من الاتحاد السوفياتي ودول الكتلة الشرقية، مثل بولونيا وهنغاريا وتشيكوسلوفاكيا. اولاً، لان خطه السياسي كان محسوباً على الاتحاد السوفياتي واليسار الاوروبي. ثانياً، لان زوجته باعتبارها من احدى هذه الدول، ساعدته على تأليف خلايا خاصة بتأمين طرق الهجرة.

والواضح من مراجعة الاعمال الارهابية التي حفل بها سجل رئيس وزراء اسرائيل، انه كان يقتل جميع المسؤولين الذين منعوا هذه الهجرة، او على الاقل منعوه من تحقيق طموحاته التوراتية ـ التاريخية.

ويبدو ان التاريخ يعيد نفسه، فهو يريد ان ينزل سجلات الوثائق الاسرائيلية كمسؤول عن تثبيت «اسرائيل الكبرى». ولقد زار عواصم الدول المعنية بالهجرة لتأمين الاعداد الضخمة، ومنع الدول العربية من عرقلة هذه الخطوة مع الاتحاد السوفياتي.

وربما يكون من المفيد إبراز بعض الاعمال التي قام بها شامير، والتي اخفتها الصحافة الاجنبية لأسباب تتعلق «بمؤامرة الصمت»، لعلها تكشف النقاب عن سيرة اخطر رجل عرفه تاريخ الدولة اليهودية.

من فلسطين الى جيبوتي

مهما اختلفت الآراء في اسرائيل حول مواقف اسحق شامير السياسية، الا ان هناك قناعة مشتركة تتفق على ان رئيس الوزراء ـ مثله مثل الرئيس ترومان ـ وصل الى الحكم بطريقة عرضية بعيدة عن الاستحقاق ـ اي ان المصادفة هي التي فرضته، كما فرضه مبدأ الالتزام بتطبيق اتفاقية التناوب على رئاسة الحكومة مع بيريز. ولقد فتحت احدى الصحف البريطانية سجله الحافل باعمال العنف، وكشفت للذين يجهلون ماضيه، صوراً عنيدة عن مغامراته. وكانت اولها عملية انقاذ نفذتها جماعته في اول تشرين الثاني (نوفمبر) عام ١٩٤٣، لانقاذ رفيقه الارهابي الشهير يالين مور. وكانت العملية تقضي بالانتظار عند منفذ نفق يبلغ طوله مئة متر جرى حفره على مراحل. وكان شامير قد وزع الفارين على اماكن سرية، وكلفهم بمهمات دموية لمحاولة اغتيال المفوض السامي البريطاني في فلسطين هارولد ماك ميشال، واغتيال اربعة ضباط ونسف ثلاثة مراكز للشرطة. ومع ان منظمة «لامي» كانت مقاطعة من قبل المنظمات الاخرى بسبب موقفها المتشدد من القوات البريطانية، الا ان موقف لندن بالنسبة للمهاجرين اليهود عمم النقمة وزاد من عدد المعارضة. وفي سنة ١٩٤٤ حدث تطور سياسي في خطة عصابة «ارغون» عندما اعلن قائدها مناحيم بيغن انه «يدين الصمت البريطاني ويعتبر ان كل باخرة منعت من انزال المهاجرين في مرافئ فلسطين، انما اعيدت لتلقي بركابها في افران الغاز».

وبالرغم من اشتراك عصابة «ارغون» في محاربة الانكليز، الا ان شامير ظل متحفظاً على مبدأ التعاون والائتلاف مع بيغن، وكان ينطلق في رفضه من ايديولوجية مناوئة لفكرة التفاهم مع القوى الاستعمارية بهدف استقطاب الاكثرية اليسارية القادمة من بلدان اوروبا الشرقية، والذي ابعده ايضاً عن تحسين ظروف الاتحاد بين العصابتين، اعتراض قيادة «ارغون» على تعميم الارهاب دونما تمييز او حصر، وكان مناحيم بيغن يعلن ان جماعته مصممة على ضرب المراكز العسكرية البريطانية فقط وانها تأبى اغتيال المدنيين، والمعروف انه تحدى مرة اسحق شامير في اجتماع سري، وسأله ما اذا كان «سينجح في طرد الانكليز من فلسطين بواسطة مسدساته التعيسة»!

بعد مرور سنة على هذا اللقاء ارسل شامير ايلياهو حكيم، وايلياهو بيستوري الى القاهرة وزودهما ـ على حد قوله ـ بمسدسين تعيسين اغتالا بهما «وولتر ادوار غينيس (اللورد موين)» المبعوث البريطاني المطلق الصلاحية الى الشرق الاوسط. وكان المطلوب من وراء هذه الصدمة الكهربائية تحريك الرأي العام العالمي. لذلك اطلق على العملية اسم «المثرة»، واعتبرها انتقاماً جماعياً لليهود الذين امر اللورد موين بارجاعهم الى اوروبا دون ان يسمح لهم بمغادرة السفن. ولقد غضب ونستون تشرشل لمقتل صديقه، فأوصى بمطاردة جميع افراد عصابة «شتيرن» و«ارغون» والاقتصاص منهم. ولكي تتحاشى «الوكالة اليهودية» الصدام مع الامبراطورية، سارعت الى التعاون معها بواسطة عصابة «الهاغانا» بهدف اجهاض حملة الملاحقة. ومن باب المزايدة، اطلقت «الوكالة اليهودية» على عملية الملاحقة اسماً طريفاً هو «فصل الصيد». ويظهر ان المطاردة لم تصب الا جماعة «ارغون» بالرغم من استنكار مناحيم بيغن للحادث واعلانه التبرؤ منه. وكان واضحاً ان التهديد الذي طرحه شامير ويالين مور قد اخاف منظمة الهاغانا، فانبرت تهاجم ارغون وحدها وتتحاشى الصدام مع المنظمة المستهدفة. كل هذا لان يالين مور وضع مسدسه فوق الطاولة اثناء اجتماعه السري بالقائد العسكري للهاغانا ايلياهو غولوب وحذره مهدداً بان اعتقال انصاره واضطهادهم سيقابل فوراً بتصفية زعماء الهاغانا بدون تمييز.

واستمرت هذه المجموعات في تحسين مركزها السياسي والعسكري من خلال تنسيق الادوار في الاوركسترا الارهابية التي كان يقودها ويرشدها دافيد بن غوريون اي انه كان يستخدم القوى المعتدلة في هذه الجوقة لاستنكار الارهاب خلقياً وانسانياً وسياسياً. ثم يعود فيوظف القوى المتطرفة للحصول على تنازلات من الانكليز. وهكذا تكررت هذه الجريمة طوال مرحلة الاغتصاب واعتبرت في نظر مختلف الاحزاب الاطار التكتيكي لتكريس الاستراتيجية الصهيونية. والمعروف ان اسحق شامير تحدث عن تأثيرها ومدى فعاليتها اثناء الحوار الذي دار عام ١٩٧٧ بينه وبين المؤرخ البريطاني نيكولاس بيسيل. فقد سأله عن اغتيال اللورد موين، وما اذا كانت هذه العملية قد ساعدت قضية اليهود.

ورد شامير قائلاً: بدون ادنى شك ساعدت كثيراً في تحسين فرص النصر المتاحة. تماماً كما تستفيد الآن القضية الفلسطينية من هذه الاساليب. منذ عشر سنوات لم يكن الرأي العام العالمي يعرف الكثير عن الفلسطينيين. وعن دولتهم. والآن، هناك شبه اجماع في الولايات المتحدة واوروبا حول الحركة الفلسطينية المطالبة بحق تقرير المصير والاستقلال. ماذا حدث من علم ١٩٦٧ حتى ١٩٧٧؟ ان الحكومات في رأيي، لا تعطي هذه المسائل الاهتمام الكافي الا اذا استخدمت ضدها الاسلحة الماضية. من هنا ارى ان اغتيال اللورد موين خدم قضية اليهود. كما ارى في الوقت ذاته ان هناك فرصاً معينة لاستخدام هذه الاساليب.

وعاد المؤرخ البريطاني يسأله عن هذه الاساليب، فأجاب شامير قائلاً: ان ارهابنا كان منظماً وموجهاً ضد الحكومات والعاملين في الحقول الرسمية، بينما «الارهاب» الفلسطيني بقي محصوراً بالاهداف المدنية!

ولكن الاهداف المدنية لم تسلم من التجاوزات التي فرضتها العصابات الصهيونية، بدليل ما فعلته منظمة ارغون في حزيران (يونيو) ١٩٤٦. فقد اعلنت مسؤوليتها عن نسف فندق الملك داوود مدعية انه يضم مقر القيادة العامة للقوات البريطانية.

وكانت حصيلة الضحايا مروعة جداً، الامر الذي فرض على عصابة الهاغانا الانسحاب من حركة المقاومة الموحدة. ولم يمنع الموقف الجديد السلطات البريطانية من تجريد حملة عسكرية ضمت اكثر من اربعين الف جندي، وبعد ان احكمت احدى الفرق حصارها حول تل ابيب، انتشرت فرقة اخرى داخل المدينة بحثاً عن الارهابيين. واضطر شامير الى الخروج من شقة صغيرة قرب الشاطئ كان يسكنها مع زوجته شولاميت. وظهر متنكراً بزي حاخام، وهو يحمل طفلته بين يديه. واثار منظره الريبة والشكوك، فاوقفه الضابط رهن التحقيق علماً بان اسمه على الهوية الجديدة كان اسحق شامير وليس يزارنيتسكي.

واكتشف الملازم ت. مارتن اثناء الاستجواب ان الحاخام المزيف هو الشخص المطلوب، فاعتقله فوراً، وبعد اسبوعين نقل على متن باخرة الى منفى خاص في اريتريا، كان البريطانيون يستعملونه كمعتقل للسجناء الخطرين وقبل وصوله الى القرن الافريقي، كان رفاقه قد انتقموا له واغتالوا الملازم مارتن فوق ملعب كرة المضرب في حيفا وكما نجح شامير في الهرب من السجن مرتين، كذلك نجح في التسلل خارج المعتقل مع آراي بن اليسار، القائد الثاني في عصابة ارغون وثلاثة آخرين. وبعد مطاردة طويلة استخدم شامير ورفاقه خلالها السيارات والقطار عبروا اثيوبيا الى جيبوتي. وفي ظل الحماية الفرنسية شعر الهاربون بالطمأنينة والامن. خاصة بعدما رفضت السلطات في جيبوتي تسليمهم الى لندن واعتبرت البرقية التي وصلتها من المخابرات البريطانية حول «اخطر ارهابي والاكثر تعصباً وشراسة» كأنها تتحدث عن شخص آخر غير شامير.

ويبدو ان هناك اسباباً جدية حالت دون طلب التسليم. ذلك ان الحكومة في باريس كانت تتطلع الى انهيار النفوذ البريطاني في فلسطين بعين الغبطة والتمني. أما بالنسبة للرأي العام الفرنسي، فقد كان مأخوذاً بحملة الدعاية المثيرة التي شنتها اللجنة العبرية لتحرير الوطن (الجناح السياسي في ارغون). وهي اللجنة التي استقطبت جان بول سارتر ومجموعة كبيرة من رموز الفكر والادب في باريس واستخدمتهم كوسيلة ضغط معنوي للحصول على حق اللجوء السياسي لشامير وبن اليسار. وبعد صدور القرار نقلتهما باخرة فرنسية الى مارسيليا، كان قبطانها والد رئيس وزراء فرنسا الحالي ميشال روكار، وهناك رواية اخرى تقول ان شامير نقل من جيبوتي بالطائرة!

لماذا قتل شامير برنادوت؟

بعد مرور شهر واحد على وجوده في مرسيليا، انتقل اسحق شامير الى فلسطين ليكتشف ان البريطانيين قد رحلوا، وان الدولة اليهودية باشرت في انشاء جيش جديد جمعت قوته المركزية من رجال العصابات. كما اكتشف ايضاً ان اكثر من الف عضو في «لامي» قد انخرطوا في جيش الدفاع الاسرائيلي. وفجأة عكر صفو الامن في القدس دوي الرصاص الذي اطلقه مساعد شامير «الداد» على الكونت برنادوت فارداه قتيلاً. واعترف القاتل ان شامير ويالين ـ مور قد اصدرا له امراً خطياً باغتيال وسيط الامم المتحدة لانه يسعى الى تجريد اليهود من اراض اضافية يعتبران انها حق توراتي داخل حدود «اسرائيل الكبرى». واعلن رئيس الوزراء بن غوريون منظمة «لامي» عصابة خارجة على القانون، فأمر بملاحقة افرادها واعتقالهم. ومرة اخرى وجد شامير نفسه مطارداً، وانما من قبل السلطات الاسرائيلية!

يقول مسؤولون في الامم المتحدة، ان شامير حاول التنصل من مسؤولية الجريمة بعدما لمس حجم الاستنكار واثره على مستقبله السياسي. لذلك تراجع عن موقفه، وادعى ان «وحدة اورشليم» ـ ضمن عصابة لامي، هي التي اقسمت على هذا العمل خلال مرحلة حل التنظيمات. ولكن حكومة السويد تملك الوقائع المسجلة لاعترافات الفاعل الذي اعلن اثناء الاستجواب ان قرار الاغتيال صدر عن شامير.

في عام ١٩٤٩ عقدت عصابة «لامي» مؤتمراً عاماً كرد على اعلان مناحيم بيغن تأليف حزب جديد هو «حزب حيروت». وكان الموضوع يتعلق بمستقبلها داخل الدولة الجديدة، وما اذا كانت ستستمر بالارهاب ام انها ستتحول الى حزب سياسي. وحدث انشقاق بين الحاضرين انتهى بانفصال قاتل برنادوت وظهوره بعد حين كزعيم لحركة متطرفة. اما شامير فقد ايد يالين ـ مور وانضم الى حزبه اليساري على امل الفوز بعطف الاتحاد السوفياتي، وخلق مركز قوي للحزب الشيوعي يعتمد في علاقاته على موسكو.

ويظهر ان اسرائيل لم تكن بحاجة الى حزب اشتراكي رابع، لذلك انحل هذا التجمع واختفى اثره بعد اربعة اشهر. ثم وجد شامير نفسه وحيداً، طريداً، يصعب عليه التكيف مع الوضع الجديد في ظل النظام والقانون. ورفضت توظيفه جميع المؤسسات الاقتصادية والتجارية بسبب ماضيه الاسود. وفي حالة اليأس والاحباط ارتضى العمل كمدير لجمعية مسارح السينما. وعندما بلغ الخبر بن غوريون مد له يد المساعدة وطلب من رئيس المخابرات «ايثر هارل» ضمه الى «الموساد». ويعترف هارل بانه طلب منه بياناً خطياً يعلن فيه حرصه على امن الدولة حتى لو تعارض ذلك مع قناعاته. ولم يندم رئيس المخابرات على تعيين شامير. ففي مدة لا تزيد على العشر سنوات (من ١٩٥٥ ـ ١٩٦٥) اصبح الضباط الاكثر نفوذاً في الموساد. وبين المهمات التي اشرف على مراقبتها كانت مهمة الوحدة المكلفة بسحب الخبراء الالمان من مصر. وكان الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر قد استقدمهم لتطوير الصناعات الحربية، ومنها صناعة الصواريخ.

في مطلع عام ١٩٦٥ وجد شامير نفسه عاطلا عن العمل، لان التنظيم الجديد في «الموساد» كان يعتمد على عنصر الشباب. وراح يبحث عن وظيفة، فاهتدى آخر الامر الى شركة استيراد وتصدير لم يستمر فيها اكثر من ستة اشهر. ثم انتقل من بعدها ليدير مصنعاً للمطاط في «كفر حافا». وعندما ضاقت الدنيا في وجهه، تنازل عن كبريائه ولجأ الى مناحيم بيغن يطلب منه المساعدة. وعينه مديراً لدائرة الهجرة في حزب حيروت. وبسبب علاقته الوثيقة مع الاتحاد السوفياتي، نجح في مضاعفة اعداد المهاجرين اليهود من جميع الدول الاشتراكية. ومن هذا المركز رشح نفسه للانتخابات ففاز على قائمة الحزب بالنيابة، ثم دخل الكنيست عام ١٩٧٣. وبعد سنتين انتخب رئيساً لحيروت، ومع الانتصار ضد حزب العمل «سنة ١٩٧٧ اصبح شامير رئيساً لمجلس النواب، وتدل نشاطاته خلال هذه الفترة على ان انجازاته في حقل التشريع كانت معروفة، بينما مواقفه السلبية ضد «كامب ديفيد» وضد مقايضة سيناء بالصلح الانفتاحي، كانت العلامات المميزة في حياته السياسية.

وبعد ثلاث سنوات ابتسم له الحظ من جديد. كان ذلك اثر استقالة موشيه دايان. وعرض المنصب على يغال يادين فاعتذر بسبب مرضه. كما رفض يوسف بورغ ايضاً لاسباب شخصية. وهكذا اوكلت اليه مهمات وزارة الخارجية بالصدفة.

عندما التقاه اندريه غروميكو في الامم المتحدة عام ١٩٨٦، اصر شامير على طرح موضوع اعادة العلاقات الديبلوماسية، وقال له ان الاتحاد السوفياتي يقيم علاقات حتى مع دول مرتبطة باحلاف عسكرية ضد موسكو، فلماذا تستثني بلاده اسرائيل؟

ورد عليه غروميكو بان قرار موسكو رهن بمدى تجاوب اسرائيل مع مقررات الامم المتحدة، ومع الرغبة في تسوية القضية الفلسطينية.

وقال شامير ان هذا الامر مستبعد الحدوث، لان الفلسطينيين هم اعداء في التاريخ والجغرافيا.

وابتسم غروميكو ابتسامة باردة، وعلق على جواب شامير بالقول: ولكنك في الماضي تعاونت مع اعدائك وكنت اكثر مرونة وفهم شامير ماذا يعني غروميكو. ذلك انه حاول الاتصال بالالمان والطليان، عندما كان في عصابة «شتيرن» لاقناعهم بالتخفيف من حدة اضطهاد اليهود كثمن لموقف عصابته المعادي للبريطانيين.

ويظهر ان الصهيوني الذي تجرأ على الاتصال بالنازيين خلال الحرب العالمية الثانية... يرفض التحدث الى منظمة التحرير لانها لا تخيفه، ولا تعرقل مشاريعه، ولا هي حتى مهتمة بتظهير ماضيه الاسود امام الرأي العام العالمي!


شامير: مهندس هجرة اليهود من دول الكتلة الشرقية

بعد اختتام المحادثات مع جيمس بيكر

القيادة السوفياتية تبحث الوحدة الالمانية مع كول وجينشر

موسكو - وكالات الانباء: عاشت العاصمة السوفياتية خلال الساعات الـ ٢٤ نشاطا سياسيا دوليا غير عادي، اذ ما ان انتهت زيارة وزير الخارجية الامريكي جيمس بيكر التي شملت محادثات استراتيجية مهمة مع القادة السوفيات حتى وصل المستشار الالماني الغربي هيلموت كول ووزير خارجيته هانز ديتريتش جينشر للتباحث مع القيادة السوفياتية بالقضايا ذات الاهتمام المشترك وعلى رأسها قضية الوحدة الالمانية.

ادوارد شيفاردنادزه وزير الخارجية السوفياتي كان في استقبال كول وجينشر لدى وصولهما الى مطار فنوكوفو - ٢ في موسكو، ومن المقرر ان يلتقي كول في بادئ الامر مع الرئيس السوفياتي ميخائيل جورباتشوف في حين يجري وزيرا الخارجية محادثات منفصلة.

وكان كول قد اعلن في الاسبوع الماضي انه يرى ان الاجتماع مع جورباتشوف في غاية الاهمية بالنسبة للتطورات الحاصلة في المانيا الشرقية، وفي اوروبا الوسطى والشرقية بصفة عامة.

كما اعلن يوم الخميس الماضي انه سيسعى لاطلاع جورباتشوف وشيفاردنادزه على خطط حكومته حيال اعادة بناء بنية اقتصاد المانيا الشرقية المتدهور، وأوضح انه سيبحث كذلك مسألة الترتيبات الامنية المستقبلية في اوروبا في ضوء التطورات الحاصلة.

من جهة ثانية صرح وزير الخارجية السوفياتي شيفاردنادزه امس السبت ان مسألة المساس بالحدود الحالية في اوروبا ستكون موضع نقاش جاد خلال زيارة المستشار الالماني الغربي كول الى موسكو. وأوضح شيفاردنادزه الذي كان يتحدث في مؤتمر صحافي ان «الدول الأوروبية يجب ان تحصل على ضمانات حول عدم المساس بحدودها وهي ضمانات يجب ان تكون شاملة». وأشار الى ان «هذه المشكلة الرئيسية المرتبطة عموما بالعملية الأوروبية» نوقشت يوم اول من امس في اجتماع الرئيس جورباتشوف ووزير الخارجية الامريكي جيمس بيكر، وكذلك على المستوى الوزاري.

وتابع شيفاردنادزه قائلا ان هذه المشكلة صعبة «لان تصريحات بعض رجال السياسة الالمانية تقيم الدليل على ضرورة احترام الحدود» مشيرا الى وجود «نص دستوري في المانيا الغربية يتحدث عن الرايخ في حدوده لعام ١٩٣٧».

الوزير السوفياتي سبق له ان صرح في هذا السياق بأن عملية توحيد المانيا يجب ان تأخذ في الحسبان مصالح دول حلف شمال الاطلسي وكذلك مصالح دول حلف وارسو. في معرض دفاعه عن اقتراح الزعيم الالماني الشرقي هانز مودرو بالتوحيد التدريجي للالمانيتين وأمس ردا على سؤال حول اقتراحه تنظيم استفتاء دولي حول توحيد المانيا أعرب عن أسفه لاعتبار بعض هذه الأوساط مثل هذا الاقتراح «سانجا». قال «انا لا اسعى الى تسوية المسألة الالمانية عن طريق استفتاء، هذه المسألة يجب ان يحلها الألمان انفسهم، هذا حق طبيعي لجميع الشعوب». لكنه تابع انه من الضروري الاطلاع على وجهة نظر شعوب اوروبا للتوصل الى حل لا يتعارض مع المصالح الاوروبية الداخلية ولا مع استقرار اوروبا. وبعدما لدى سؤاله عن الوضع الخاص الذي يمكن ان تحتله المانيا الموحدة في حلف شمال الأطلسي، رفض شيفاردنادزه الحديث وقال ان الكلام عن هذا الموضوع يصبح واردا بعد الاجتماع بجينشر. على صعيد آخر بالنسبة لزيارة بيكر ومباحثاته في موسكو فانه أعلن ان المسؤولين الامريكيين والسوفيات اتفقوا ليل الجمعة على الازالة التدريجية لمخزوناتهم من الأسلحة الكيميائية وحققوا تقدما كبيرا نحو اتفاق الحد من الأسلحة الاستراتيجية «ستارت» وتقاربت وجهات نظرهم حول نزع الأسلحة التقليدية.

وأضاف بيكر في مؤتمر صحافي عقده ليل الجمعة - السبت أنه خلال ثلاثة أيام من المناقشات أزيل مبدئيا عائقان من اصل ثلاثة كانت تقف في وجه تحقيق اتفاق «ستارت» فخفضوا بنسبة ٥٠ في المائة الترسانات الاستراتيجية التي كلفوا بتسوية أمرها في موسكو. وذكر أن تقدما غير متوقع تم تحقيقه حول نقطة رابعة هي اكثر دقة أيضا وتتعلق بالصواريخ العابرة للقارات التي تطلق من البحر.

من جهة أخرى قدم الرئيس السوفياتي جورباتشوف اقتراحا مضادا في شأن خفض القوات الامريكية والسوفياتية في اوروبا سيقوم بيكر بعرضه على وزراء خارجية دول منظمة حلف شمال الأطلسي اليوم في العاصمة الكندية اوتاوا.

ومن المتوقع ان يصدر خلال الساعات القليلة المقبلة البيان المشترك حول نزع الأسلحة الكيميائية، وفق ما أكد بيكر بعد مفاوضات طويلة وهو ينص في مرحلة اولى على تدمير جزء أساسي من مخزونات الأسلحة الكيميائية الموجودة لدى الدولتين العظميين قبل انجاز اتفاقية تمنع هذه الأسلحة خلال مفاوضات جنيف.

وفي السنوات الثماني التي تتبع توقيع معاهدة متعددة الأطراف لا تحتفظ موسكو وواشنطن الا بجزء ضئيل من مخزوناتهما، والباقي يجب ان تتم ازالته في السنتين اللاحقتين حين تكون كل الدول القادرة على انتاج اسلحة كيميائية وقعت على المعاهدة.

وفي اطار مفاوضات خفض القوات التقليدية في اوروبا رد جورباتشوف باقتراح مضاد لمبادرة الرئيس الامريكي جورج بوش التي تحدد بـ ١٩٥ الف رجل أعداد القوات الأمريكية والسوفياتية في اوروبا الوسطى، وتسمح للولايات المتحدة بالاحتفاظ بزيادة ٣٠ الف رجل في باقي اوروبا. فقد أصر جورباتشوف ان يكون الحد الأقصى للقوات في كل اوروبا ١٩٥ الفا من كل طرف. وصرح بيكر ان الولايات المتحدة تجد الاقتراح السوفياتي مثيرا للاهتمام الى حد كبير، وقال انه سيستشير الحلفاء الغربيين في حلف شمال الأطلسي حوله إذ ان خفض القوات التقليدية في اوروبا يناقش بين الاعضاء الـ ١٦ في حلف شمال الأطلسي والـ ٧ في حلف وارسو، ورأى بيكر ان العائق الأساسي الذي يقف امام انجاز معاهدة حول القوات التقليدية في اوروبا هو الطائرات المقاتلة. وأفاد وزير الخارجية الأمريكي ان الطرفين توصلا في مفاوضات «ستارت» الى اتفاق مبدئي حول الصواريخ غير المنشورة والى اتفاق ثان على ترميز المعطيات التي تبث خلال التجارب على اطلاق الصواريخ. ويهدف الاتفاق الأول الى تحديد عدد مختلف انواع الصواريخ غير المنشورة لا في المستودعات ولا على القاذفات، اما الثاني فكان يعرقل المفاوضات الاستراتيجية منذ العام ١٩٧٢ إذ كانت الولايات المتحدة تتهم الاتحاد السوفياتي بانه يقوم خلال التجارب على الصواريخ بترميز المعطيات الضرورية للتحقق من احترام المعاهدات.

وفي الملف الثالث المتعلق بالصواريخ العابرة للقارات المنقولة جوا فقد سوى الطرفان بنسبة بين ٧٥ الى ٨٥ في المائة نقطة واحدة ستنقل الى الخبراء في مفاوضات جنيف حسب ما اوضح بيكر.

واللافت ان الامريكيين والسوفيات توصلوا الى اتفاق مبرم عمليا لاستبعاد الصواريخ العابرة للقارات التي تطلق من البحر من معاهدة «ستارت» واكتفوا «باعلانات» حول مواقف الطرفين.

وحول مسألة اعادة توحيد المانيا قال بيكر انه أكد للقادة السوفيات ان الولايات المتحدة تعارض فكرة حياد المانيا الموحدة.

وأضاف انه يجب ان تكون المانيا عضوا كامل العضوية او عضوا منتسبا في حلف شمال الأطلسي «ناتو»، الا انه طمأن السوفيات الى ان حلف الأطلسي لن يتوسع خارج حدوده الشرقية الحالية بالرغم من ان «احدا لا يستطيع الان ان يحدد الكيفية التي ستنتهي اليها الأمور».

كما أضاف انه من الواجب ايضا ان تأخذ عملية توحيد المانيا التي ظلت تمثل هدفا سياسيا تسعى الولايات المتحدة لتحقيقه على مدى ٤٠ سنة في اعتبارها الاحتياجات الأمنية للدول المجاورة.

جورباتشوف مع كول

ليجاتشيف: الحزب الشيوعي سيواصل دوره القيادي

نيويورك - ر: قال ييجور ليجاتشيف القيادي المتشدد في الحزب الشيوعي السوفياتي ان الحزب سيواصل القيام بالدور القيادي في المجتمع السوفياتي وذلك في مقابلة مع شبكة تلفزيون «ايه. بي. سي» الامريكية في موسكو.

الا أن ليجاتشيف الذي وجهت اليه أتهامات بمعارضة سياسة التغيير التي اعتمدها الزعيم السوفياتي ميخائيل جورباتشوف نفى انه «محافظ». وقال: «أعرف انني اوصف بأنني محافظ ويجب ان اقول انني لست راديكاليا، لكنني لست محافظا.. بل انا واقعي».

ثلاثة قتلى و٢٣ جريحا في النيجر

نيامي - ا ف ب: نقلت وكالة انباء النيجر امس عن حصيلة رسمية اولية ان ثلاثة اشخاص قتلوا وجرح ٢٣ آخرون يوم اول من امس في نيامي عاصمة النيجر في مواجهات بين قوات الامن وتظاهرة طلابية كبيرة.

وكانت المعلومات الاولية التي حصلت عليها وكالة الانباء الفرنسية قد اشارت الى مقتل ما بين خمسة وعشرة اشخاص وجرح العديدين بالرصاص.

وذكر مصدر رسمي ان اضراب الجامعة وحصيلة الاشتباكات خلال تظاهرة يوم اول من امس سيتصدران اعمال الاجتماع بين الحكومة والهيئات السياسية في البلاد الذي دعا اليه رئيس الدولة علي سايبو امس.

موجز

البرلمان الليتواني يلغي الرقابة على الصحافة

موسكو - ر: اعلنت وكالة «تاس» السوفياتية ان مجلس السوفيات الاعلى (البرلمان) الليتواني أقر مساء أول من امس قانونا حول الصحافة تلغى بموجبه اية رقابة ويسري مفعوله ابتداء من اول مارس (اذار) المقبل. وأدخل القانون ايضا مفهوم التشهير، وستحاكم وسائل الاعلام التي تثبت ادانتها بتهمة الاساءة المعنوية بدفع مبلغ من المال تحدده المحكمة، قد يصل الى ٣٠ الف روبل (اي ٤٨ الف دولار امريكي).

ريجان يشهد بقضية بويندكستر

واشنطن - أ ف ب: وافق الرئيس الامريكي السابق رونالد ريجان مساء أول من امس على الادلاء بشهادته بواسطة شريط فيديو اثناء محاكمة مستشاره السابق لشؤون الامن القومي جون بويندكستر احد كبار المتورطين في فضيحة «ايران جيت». وقد طلب محامو ريجان في وثيقة قدمت الى المحكمة ان يسمح للرئيس السابق بالادلاء بشهادته في لوس انجليس يوم ١٦ فبراير (شباط) الجاري، اي قبل اربعة ايام من بدء المحاكمة.

ساحل العاج تدعو لمساعدة جنوب افريقيا

أبيدجان - أ ف ب: دعا وزير خارجية ساحل العاج سيميون آكي مساء اول من امس الجمعة القارة الافريقية الى دعم جهود رئيس جنوب أفريقيا فريدريك دو كليرك لأنه مصمم اكثر من اي وقت مضى على انهاء التفرقة العنصرية.

الدعم الامريكي مستمر لـ«يونيتا»

واشنطن - أ ف ب: صرح نائب رئيس منظمة «يونيتا» اليمينية الانجولية جيريمياس شيتوندا في واشنطن، انه تلقى من الحكومة الامريكية تأكيدا بمواصلة دعمها لحركته التي تقاتل الآن في منطقة مافينجا (بجنوب شرق انجولا) ضد القوات المسلحة الحكومية، وذلك بعد لقائه بروبرت كيميت نائب وزير الخارجية الامريكي.

اذن حكومي لتدخين الماريجوانا

واشنطن - ر: قالت وكالة للدفاع عن حقوق المرضى ان ادارة الاغذية والعقاقير الامريكية سمحت لمريض اسمه جورج ماكماهون (٣٩ سنة) ويعاني من آلام وتقلصات عضلية ناجمة عن اصابته بمرض وراثي نادر بتدخين الماريجوانا، وذلك لتخفيف معاناته من آثار مرضه.

رومانيا تقر نظامها التعددي

بوخارست - ا ف ب: اصبح لرومانيا منذ مساء اول من امس نظام تعددي للمرة الاولى منذ ٤٥ سنة، وذلك بعد مرور سبعة اسابيع على الاطاحة بنظام نيكولاي تشاوشيسكو، اذ شكل موفدو مجلس «جبهة الانقاذ الوطني» والاحزاب الشرعية الذين اجتمعوا في مقر الجمعية الوطنية سابقا، جهازا يضم عدة احزاب يحمل اسم مجلس الوحدة الوطنية المؤقت.

هذه الهيئة الجديدة للسلطة التشريعية والدولة ستحل مكان مجلس «جبهة الانقاذ الوطني» الذي ادار شؤون البلاد منذ الايام الاولى للثورة، وسيقود الجهاز الجديد البلاد حتى موعد الانتخابات العامة المقررة يوم ٢٠ مايو (ايار) المقبل وستكون مهمته الاشراف عليها. وبعد ست ساعات من مناقشات حادة حول تشكيلة هذا المجلس، تخللها توقفان دام كل منهما نحو ثلاثة ارباع الساعة، سمح للصحافيين بدخول الجلسة الاخيرة، وتلا ايون ايليسكو الذي كان حتى الساعة رئيسا لمجلس «جبهة الانقاذ الوطني» لائحة اسماء المجلس الجديد التي تمت الموافقة عليها دون أي اعتراض.

وعلقت اعمال المجلس بعيد الساعة ٢١.٣٠ بالتوقيت المحلي (١٩.٣٠ بتوقيت جرينتش) من دون انتخاب رئيس للهيئة الجديدة بسبب تعب المشاركين، كما ذكر عدد من الموفدين.

وعلم من مصدر موثوق به في كواليس البرلمان ان ايليسكو هو المرشح الوحيد للرئاسة وان الاقتراع سيكون شكلياً. وقد تقرر استئناف الاعمال يوم الثلاثاء المقبل عند الساعة ١٠.٠٠ بالتوقيت المحلي (٨.٠٠ بتوقيت جرينتش).

مجلس الوحدة الوطنية المؤقت يضم ٢٥٣ عضواً موزعين كالتالي:

١١١ ممثلا للاحزاب، أي ثلاثة ممثلين لكل حزب من الاحزاب الـ ٣٧ الموجودة حاليا، و١١١ عضواً عن مجلس «جبهة الانقاذ الوطني»، و٢٧ ممثلا عن الاقليات الوطنية، و٣ ممثلين عن رابطة المعتقلين السياسيين القدامى، بالاضافة الى الرئيس.

وقد جرت الجلسة الاخيرة في جو ساده هرج مع بعض الفوضى.

بجانب ذلك صرح احد المشاركين للصحافيين ان احدى النقاط الساخنة كانت الطلب الذي تقدمت به احزاب المعارضة الرئيسية الثلاثة من اجل تأجيل موعد الانتخابات.

وأوضح ايليسكو ان الاحزاب التي لم تتمكن من دخول المجلس الجديد لأنها قدمت للتسجيل في وقت متأخر ستقبل بصفة مراقب.

وعلم في كواليس البرلمان ان مجلس الوحدة الوطنية المؤقت سيشرف على اعمال الحكومة برئاسة بيتري رومان التي لن تجر فيها تغيرات جذرية لكن من الارجح ان توسع لتضم عدداً معيناً من الخبراء.

جنوب افريقيا تفرج عن سجينين سياسيين

جوهانسبرج - ر: افرجت جنوب افريقيا امس عن سجينين سياسيين من البيض بموجب العفو الذي اعلنه رئيس جنوب افريقيا فريدريك وليام دي كليرك منذ اسبوع.

السجينان هما باربرا هوجان (٣٨ سنة) وهي اول امرأة بيضاء تدان بالخيانة في جنوب افريقيا، وبوب ادامز (٣٤ سنة) وقد أطلق سراحهما قبل انتهاء مدة عقوبتهما التي تبلغ عشر سنوات لكل منهما.

وكان دي كليرك قد رفع في الاسبوع الماضي كل القيود على الجماعات المحظورة بما في ذلك تنظيم «المؤتمر الوطني الافريقي» ووعد بالافراج عن كل السجناء السياسيين الذين ادينوا بسبب انتمائهم لهذه الجماعات. وكان هوجان وادامز قد سجنا بتهم تتعلق بالقيام بنشاط لحساب «المؤتمر الوطني الافريقي».



العصا في المدرسة... لماذا ؟!

يوم السبت ١٩٩٠/١/٢٧ نقلت وكالات الأنباء من العاصمة الأردنية ان مدرسا أحيل الى محكمة الجنايات الكبرى بعدما توفي أحد تلاميذه نتيجة ضربه له ضربا مبرحا وأضاف النبأ الموجز ان المدرس سأل تلميذه (في المرحلة الابتدائية) خلال درس الرياضيات سؤالا تعثر التلميذ في الاجابة عليه فانهال عليه المدرس ضربا. وفارق التلميذ الحياة في المستشفى. نبأ قد يمر عليه الناس مرور الكرام، وحيث وقع الحادث ربما أثار الانتباه لبعض الوقت قبل ان يطويه النسيان، ولكن حادثا كهذا لا بد وأن يثير اكثر من سؤال واحد، بل أسئلة كثيرة:

● لماذا يضرب المدرس تلميذا؟

● وهل يجوز اللجوء الى الضرب او العقاب البدني كوسيلة تربوية؟

● وما هي انعكاسات هذا الاسلوب على الطرفين... المدرس والتلميذ، او الجاني والضحية؟

● وكيف يفكر المدرسون الذين يوافقون على هذا السلوك ويمارسونه، وماذا يقول المدرسون والمدرسات الذين يرفضون ويرفضن هذا الاسلوب؟

● وماذا يقول المسؤولون التربويون، وكذلك خبراء التربية حول هذه الظاهرة، اذا صح اعتبارها ظاهرة، وكيف تتعامل اللوائح الرسمية والقانونية مع أساليب العقاب بين جدران الفصول؟

● وكيف ينظر أولياء الأمور من آباء وأمهات الى العلاقة بين ابنائهم وبين مدرسيهم ومدرساتهم، وما هي ردود فعلهم على استخدام الضرب كوسيلة عقاب؟

● واخيرا... ماذا يقول التلاميذ أنفسهم؟ ما هي مشاعرهم ومشاعرهن تجاه المدرس او المدرسة اللذين يستخدمان الضرب كوسيلة عقاب او ردع؟

مكاتب «الشرق الاوسط» في كل من الرباط والقاهرة وجدة والرياض وعمان حملت هذه الأسئلة الى عدد من المدرسين والمدرسات والمسؤولين وأولياء الأمور، اضافة الى الطلاب والطالبات، في محاولة لتكوين صورة لعلها تكون مفيدة لمن يعنيهم البحث في هذا الجانب التربوي المهم.

واللافت للنظر من خلال قراءة الاجابات ان هنالك شبه اجماع بين المسؤولين التربويين، وكذلك المدرسين والمدرسات على اعتبار اسلوب العقاب البدني، والضرب بوجه خاص، اسلوبا عقيما ومرفوضا ويؤدي الى نتائج عكسية خصوصا لجهة التلميذ، او التلميذة، اللذين يتعرضان لهذا النوع من العقاب وهما في سن مبكرة.

كذلك يلفت النظر في هذه الاجابات ان بعض المدرسين لا يخفي اقتناعه بما يسميه «جدوى اسلوب الضرب» ولا يملك من يقرأ اجابة احد المدرسين في القاهرة ،الا ان يتوقف امامها، تقول الاجابة: «ان العصا هي جزء من شخصيتي كمدرس، حتى لو كان لمجرد التخويف»، كذلك تستوقف المرء اجابة مدرس من المغرب يقول فيها ان التلاميذ في الدول النامية تحديدا يحتاجون الى الشدة في التعامل معهم!! يبقى القول اننا نرحب بأية تعليقات من القراء ، من شأنها ان تشكل اضافات حول هذا الموضوع المهم، وننشر اليوم الاجابات التي بعثت بها مكاتبنا في الرباط، وجدة، والقاهرة، على ان ننشر ما ورد من مكتبنا في الرياض وعمان يوم الأحد المقبل. (المحرر)

الرباط

التهامي بنعزوز

تلميذة فقدت بصرها وتلميذ فقد أذنه

و... مدرس يطالب بحماية المعلمين من " بطش " بعض المشاغبين

رغم ان الحوادث المدرسية التي تؤدي الى موت التلاميذ او الى الاصابات الجسمانية او العقلية بسبب الضرب، يمكن ان تحدث في مختلف الاقطار، لكن الفلسفات التربوية باختلاف مذاهبها لا تحبذها.

وفي المغرب راجت ايضا حكايات ضرب تلاميذ اثارت الاستهجان والاستياء، مثل خبر المعلم الذي ضرب تلميذة في مدينة القنيطرة (شمال مدينة الرباط) ضربا مبرحا أدى الى موتها خلال اواخر السبعينات. وخبر المدرسة الفرنسية التي ضربت في مدينة الدار البيضاء تلميذة ضربا مبرحا أدى الى فقدان بصرها وأصابتها بالعمى، الامر الذي دفعها الى مغادرة المغرب (!!) منذ بداية الثمانينات.

وفي مدينة «واد زم» التي تقع بين مدينتي «خريبكة» و «بني ملال» جنوب المغرب، استقرت اذن احد التلاميذ بين اصابع للدرس الذي كان يمسك التلميذ منها (!!) وبالاسلوب نفسه تمزق جزء من اذن لأحد تلاميذ حي حسان بالرباط، مما شجع البعض على نسج اسطورة عنوانها «تلاميذ الدجاج الاصطناعي».

«الشرق الاوسط» ناقشت الظاهرة مع بعض المربين الذين يتفق اغلبهم على عدم الضرب، ورغم ان بعضهم يتذكر بنشوة (!!) الضربات التي وجهها لهم اساتذتهم في الماضي. بينما تشك فئة منهم في مصداقية العبارة التي تقول «التعليم اشرف المهن»! هنا حصيلة ما تجمع لنا من آراء:

●● محمد العوفير (معلم):

ـ انا لا اضرب فقط لان القانون يمنع ذلك (!!) كما انني لا اريد ان ادفع الثمن، لكنني مقتنع بأهمية الضرب غير المبرح، وبجدوى العقاب الجسماني الذي تكون نتائجه سليمة، اي الضرب باليسر وليس بالعسر. في اعتقادي ان الشعوب النامية تحتاج الى نوع من الشدة في تربية ابنائها، واظن ان استعمال الضرب بالنسبة للتلاميذ الذين يكررون السنة الخامسة ابتدائي (مثلا) مسألة فيها نظر!!

●● ادريس طريدلنو (معلم):

ـ امزج في مهمتي بين المرونة والمواقف الحازمة منذ البداية وايضا الضرب الخفيف في بعض المرات، علما بان الضرب يتم على درجات (من ضربة واحدة الى خمسة مثلا) لكنني لحاسب نفسي التي تأمرني باستعمال العقاب الجسماني عندما اعود من المدرسة واوبخها.

●● بهيجة عبد العزيز (استاذة لمادة الرياضيات):

ـ ان المعلم او الاستاذ الذي يدرس التلميذ خلال العام الاول ويدرسه في مستوى اعلى خلال العام الثاني، كما يمكن ان يدرسه في العام الثالث والرابع، يكسب علاقة اخوية حميمة معه (مقولة المدرس الاب الثاني للتلميذ) الامر الذي يمنعه من معاملته معاملة جائرة تعتمد على القسوة، وعندما يتشدد معه في يوم من الايام فلأن التلميذ يخل بآداب الفصل ويقصر في القيام بواجباته، وتمر القضية كسحابة صيف.

●● عبد الله الشليح: استاذ بمدينة سلا:

ـ عرفت اوضاع المؤسسة المغربية تطورا ملحوظا حيث تسلل ما كان سائدا بين الناس في الشوارع من تصرفات مجردة من اللياقة والاحترام الى داخل المؤسسات التربوية. وانتشر بين التلاميذ من يرفض اوامر استاذه ولا يساعده على تحقيق اهدافه، او لا يحضر دفاتره وكتبه وادواته، وينجز ما يطلب منه داخل الفصل او خارجه، ويرغب رغم ذلك في الحصول على نقط ودرجات لا يستحقها، كما يلجأ الى اساليب الغش، فيختلط الامر على المدرس: اما ان يتوقف عن التدريس لعدم توفر الجو الملائم، وبسبب مظاهر الاحباط التي اصبح المدرسون يواجهونها من تلاميذهم المشوشين، وبين مسؤولية عدم اتمام البرامج والمقررات التي سيكون التلميذ مطالبا بها في مختلف اختباراته (التلميذ هو الخاسر الاكبر)، الامر الذي يعارضه المفتشون في تقاريرهم!

ويشير عبد الله الشليح الى آثار هذا الوضع السلبية سواء على مستوى التلاميذ واحوال الدراسة، او على مردودية ونفسية المدرسين الذين تصطدم رغبتهم الصادقة في القيام برسالتهم التربوية والتعليمية من اجل الرفع من مستوى تكوين التلاميذ وتطوير قدراتهم بشكل ايجابي، وبهذا تتسع الفجوة ضمن حلقات الاصلاحات الاخرى التي تستهدف طرق التدريس والتحضير الجيد واعادة النظر في المناهج والمقررات والكتب المدرسية.

●● سعاد بن لحود (مدرسة بمدينة الدار البيضاء):

هناك تدرج في منهجية عقاب التلاميذ المشاغبين او الذين يهملون واجباتهم، حيث تبدأ العملية بمحاولة تصحيح سلوكهم عن طريق الحوار والتفاهم واستعمال وسائل الرغيب والتشجيع والتنافس الشريف بينهم. ويتطلب العقاب تجاوز اخطاء التلميذ الاولى ليتعلم التسامح، وتجيء بعد ذلك مرحلة الانذار والتوبيخ وتهديد التلميذ باستعمال اسلوب خصم النقط الى جانب مطالبته بكتابة نص او قاعدة عددا معينا من المرات، لكن عقوبة الكتابة (تضيف سعاد) لا تؤدي وظيفتها وفائدتها التي تتمثل في التدريب على الكتابة واستيعاب المضمون، خاصة وان بعض التلاميذ لا يكتبون السطر بشكل افقي، ولكنهم يكتبون الكلمات بشكل عمودي من الاعلى الى الاسفل، وتصبح هذه العقوبة بدون جدوى عندما يقوم التلميذ بانجازها.

وترى سعاد عدم استعمال الضرب بالنسبة للتلاميذ المتعصبين ذوي الطباع الحادة لان نتائجه ستكون عكسية. وعندما تتكرر مخالفات التلميذ نضطر الى اخطار اولياء امره لكن المشكلة تكبر امام استمرار مخالفاته رغم استنفاذ مختلف وسائل العقاب التربوي.

مطلوب حماية المدرس

●● محمد ازلو (استاذ):

ـ امام نقص الوسائل الفاعلة لردع التلاميذ المهرجين والمشوشين الذين يكونون وراء مظاهر الفوضى والاستهزاء بأساتذتهم وتهديدهم الامر الذي يدعو الى البحث عن حل وسط يوفق بين استعمال سلاح الضرب والحرية، وامام تطور ظاهرة الضرب المضاد الذي يمارسه بعض التلاميذ ضد اساتذتهم والذي وصلت حالات منه الى القضاء، فانني ادعو الى التفكير من الآن في حماية الاساتذة من بطش التلاميذ (!) او الى تعميم تجربة الحرس الجامعي (التي تنتشر في مختلف الكليات المغربية) في بعض الثانويات والاعداديات التي تعرف هذه الظاهرة. ويضيف قائلا: ان المدرس مربي ينحصر دوره في التربية وليس في السهر على حفظ الامن، واذا كنا نتفق على ان التلميذ يجب ان يتعلم تحمل المسؤولية لممارستها في المستقبل، وان يتدرب على الاسلوب الديمقراطي. فان المدرسة لا يمكن ان تكون بحال من الاحوال بوتقة لاعداد رواد الاضطرابات في الشوارع حتى تسود دولة القانون.

وفي السياق نفسه يشير بعض الاساتذة المغاربة الذين درسوا في القطر الموريتاني في اطار التعاون الثقافي بين البلدين الى وجود عدد من الحراس في كل فصل مكلفين بمعاقبة التلاميذ جسمانيا، وتخضع ترقية هؤلاء الحراس للدرجات التي يمنحها لهم الاساتذة.

●● عبد الحق اكديرة (معلم):

ـ ان عبء تأديب التلميذ لا تتحمله المؤسسة التربوية وحدها، حيث اصبحت المؤسسات التقليدية وفي مقدمتها الاسرة لا تلعب دورها التربوي والاجتماعي بالنسبة للابناء. ويعود هذا الى عدم تنظيم لقاءات لتوعية اولياء التلاميذ بدورهم في تربية اطفالهم والاهتمام بمراحل نموهم وصحتهم واسباب انحرافهم. وتحديد اسس العلاقة الايجابية بين الأب والأم، اضافة الى غياب لقاءات مباشرة بين اولياء امور التلاميذ ورجال التعليم (على الاقل بمعدل مرة كل ثلاثة اشهر)، كما ان بعض اولياء التلاميذ يحتاجون الى دروس ليلية لمحاربة الامية على نحو الايام الدولية لمحاربة الامية التي نظمت مؤخرا بالمغرب.

ويتأسف عبد الحق اكديرة لموقف بعض الامهات والآباء الذين يبالغون في العطف على ابنائهم، ويؤازرونهم في مختلف الاحوال حتى عندما يخالفون النظام الداخلي للمدرسة ويواكبونهم في ادعاءاتهم الوهمية.

●● العربي فخري (مدير مدرسة):

ـ تجدر الاشارة الى ان المعلم يقوم بدور المدرس والحارس بسبب عدم وجود حراس عامين، خلافا للاعداديات والثانويات التي تتوفر على جهاز اداري ومجلس تأديبي يسهر على الانضباط. والمعلم هو اول من يدرك خطورة ترك التلاميذ غير محروسين داخل الفصل حيث يصدر منهم ما يؤدي الى ضربهم.

ويؤكد العربي فخري، على انتشار ظاهرة الضرب رغم منعه وغالبا ما تتم تسوية المشكل وتهدئة الوضع بين مختلف الاطراف على مستوى المؤسسة قبل ان يتطور حجم المشكل ويأخذ ابعادا اخرى، كما يتم تنبيه المدرسين الى الالتزام بالنصوص القانونية والمذكرات الرسمية التي ترد من الوزارة المندوبية الاقليمية.

ويلاحظ العربي فخري ان التعليم المختلط في هذه المرحلة يساعد على انتقال العدوى الى صفوف التلميذات خاصة امام نقص نضجهم، اضافة الى ما تخلفه هذه الظاهرة من حساسيات بالنسبة لكل طرف. كما يجد بعض المدرسين الجدد صعوبة في تثبيت احترامهم في اوساط التلاميذ نظرا لتقارب اعمار الطرفين، ويؤدي هذا الى تلاشي غيرة المدرس على مصلحة التلميذ عبر الزمن. وفي كل الاحوال فان العقاب الجسماني تمنعه النظريات البيداغوجية ويمنعه القانون.

علموا ... ولا تعنفوا

ويتناول زين العابدين الحسيني، مفتش بالرباط الجانب التربوي للظاهرة في الحديث التالي (معبرا عن رغبته في انجاز بحث شامل واجرائي مستقبلا):

سؤال: الى اي حد يمكن الحديث عن تطور مفاهيم التربية وعن ديباجتها تاريخيا؟

جواب: خاطبت التربية اليونانية قديما العقل والروح معا، ودعت الى الترويض والتطهر من الرذائل. بينما تمحور منهاج التربية عند العرب خلال العصر الوسيط حول التعليم بغير تعنيف. وقيل في هذا السياق: «علموا ولا تعنفوا فان المعلم خير من المعنف». وقيل ايضا «وقروا من تتعلمون منه ووقروا من تعلمونه». ومن ثمة تحولت بعض الاسماء كالغزالي وابن خلدون والفارابي والسبكي وغيرهم من الرموز الى علامات استرشد بها الفكر التربوي الذي اتخذ من العلم والعمل وتحديد قدرات المتعلم وعمره اهم مبادئه الاساسية. الى جانب التيارات البيداغوجية التي ظهرت خلال عصر النهضة الاوروبية الذي سيطر فيه مفهوم «الانسانية» حيث برز اتجاه يدعو الى المصالحة مع المواضيع التقليدية والتحفظ في قضية التجديد.

وتؤدي هذه الديباجة الى ان الليونة والعطف والرأفة في التعامل والاحترام المتبادل هي القاعدة التي يجب ان يسير على ضوئها كل من التلميذ والمدرس. وفي كل الاحوال تتمثل اهم اهداف العلاقة التبادلية بين المدرس والتلميذ التي تتفق في شأنها اغلب القوانين التربوية في نسج علاقة تواصلية تقوم على الاخذ والعطاء وغياب العصا والتعذيب. وتصحيح الوضع الناشز والتقويم لقياس مدى تحقق الهدف لدى المتعلم.

سؤال: على اي اساس تقوم مقومات العلاقة بين المدرس والتلميذ داخل الفصل المغربي؟

جواب: تتسم هذه العلاقة في بعض الحالات برفض الواحد للآخر، وربما بكراهية احدهما للآخر، حيث يحكم هذه العلاقة التنافرية قانون العصا والزجر، اذ تلتقي العصا مع العصيان في هذه المقولة المشهورة: «العصا لمن عصى» الامر الذي نتج عنه ظهور عقد تتجلى في الغياب واللامبالاة والانطوائية والعدوانية والصراع

⇦

فصل دراسي مغربي

هكذا من الأصل

هكذا من الأصل

داخل الفصل. فضلا عن الكذب وعدم الاعتراف بالحقيقة باستثناء عينة من المدرسين توفق بين هذين الاسلوبين وتتحكم في هذه العلاقة الثنائية والجماعية.

سؤال: وما هي أهم الاشكالات التي تتحكم في هذه العلاقة ضمن المسار التربوي داخل الفصل المغربي؟

جواب: غالبا ما تقوم العلاقة بين المدرس والتلاميذ على اجواء الفرض والالزام، ومن ثمة يكون الهدف الظرفي هو ارضاء المدرس والآباء ويتم ذلك على حساب المثال الذي يقول: «لا تعطني كل يوم سمكة ولكن علمني كيف أصطاد السمك». وعندما يمر ذلك الظرف ينسى التلاميذ كل ما اخذوه بسبب ذلك. ان الفصل الذي يسوده جو الترهيب والوعد والوعيد لا يمكن ان تتحقق فيه ظروف الاستجابة مع المدرس، حيث تتخلل القطيعة اغلب الدروس، ويتحول الامر عموما الى «اعادة انتاج» خاصة وان كل مدرس يحتفظ في داخله بصورة معلم له يتأثر به. ويمضي الى حد تقمص صورة مدرس كان يقسو عليه فيحاول احياء هذه الصورة النوستالجية (الحنين الى الشيء) في الذات والذاكرة. مما يساهم في استفحال جذور الازمة الاساسية وتأزم الوضعية التربوية. وتتسع الكراهية بين المدرس والتلاميذ. كما تتباعد تبعا لذلك اوصال العلاقة بينهما. لهذا يجب ان يعم قانون المرونة والحرية المراقبة في شد هذه العلاقة مع عدم اجبار التلميذ على اشياء يمقتها لانها لا تستجيب لحاجيات المتمدرس، علاوة على نبذ الضرب لان قمع المتعلم يؤثر بشكل سلبي على قدراته الاستيعابية وعلى تعطيل طاقة الطفل الابداعية وعمله الابداعي، كما يجب ان لا ينسف منع الضرب مبدأ العقاب المبرر. ويتجلى الاشكال الآخر في الفروقات بسبب عدم اعتبار مستوى التلميذ الفكري والعمري من خلال آثار تراكم جوانب النقص عند التلميذ خلال مراحل تعليمه الاولى، وتمثله للوسط والبيئة التي نشأ فيها، اضافة الى سوء توزيع التلاميذ الذين تتفاوت مستوياتهم داخل الفصل، مما يؤدي ببعض المدرسين الى الاهتمام الخاص بنخبة التلاميذ وتمييزهم عن الآخرين الذين يتم تهميشهم بشكل ظرفي، وينقسم الفصل الى فئة تدرس وتتمدرس بشكل عادي، وفئة يبدو لها كل شيء عبارة عن طلاسم والغاز، مما يولد عندها نوعا من الضجر والنظرة العبثية التي تتطور عند المتعلم الى الرغبة في التحدي والاساءة الى المدرس والى العصيان والتمرد.

آراء الآباء وأولياء الامور

يتوزع الآباء وأولياء الامور الذين استطلعنا آراءهم على النحو التالي: ٤٨٪ من الآباء ضد الضرب، ٢١٪ بينهم يؤيدون استعمال الضرب غير المبرح. ٣١٪ يهمهم بالاساس ان يتقدم ابنهم في دراسته ويتحمل مسؤوليته في الحياة بغض النظر عن الطريقة.

●● وفي هذا الاطار يقول جواد المدور (أب):

- تحملت دفع الرسوم الشهرية والتأمين والنقل لتوفير أجواء التربية والتنشيط لابنائي في احدى المدارس العصرية بالرباط وكم كانت خيبتي عندما عادت احدى بناتي منذ اسابيع مضروبة بخشونة في ساقها. وقدمت شكوى احتجاج لاننا نرغب في توفير تعليم هادف وتربية جادة من خلال الوسائل التي تنبذ بذر الفزع والخوف في نفوس ابنائنا مما يؤدي الى فشلهم في دراستهم وقتل مواهبهم، وبكل موضوعية فأن هناك عددا من الاساتذة دون مستوى التدريس يقصرون في مهمتهم التربوية، ويفتقرون الى الضمير الحي في ممارستهم.

وتقبل ام احد التلاميذ ضربه على يده مثلا، معترفة بسلوك ابنها المتهور لكن اخاه الاكبر (جندي) يرفض هذه الوسيلة ولا يستطيع ان يشاهد اخاه مضروبا، مضيفا ان اسرته لا تنتظر طائلا من تعليمه وانها تفضل اعداده ليصبح جزارا يسير دكانهم الخاص.

وتعارض ام اخرى ضرب ابنتها خوفا على مصيرها، خاصة وانها مريضة بالقلب وتصيبها نوبات عصبية.

●● ويقول محمد بوعلو، عميد شرطة، بالرباط انه لاحظ ذات يوم جرحا فوق حاجب ابنه نتيجة خلاف بينه وبين استاذ مادة التربية الجسمانية الذي ابلغ الاب بتصرفات ابنه التي افسدت على زملائه حصة درس التربية الجسمانية. وقدم الاب اعتذاره للاستاذ وطلب منه ان يتصل به في رقم الهاتف اذا تكرر من ابنه ما يخل بآداب المؤسسة، ويؤكد عميد الشرطة انه لم يعد يصدر من ابنه الا ما يفرح ويسر.

ماذا يقول التلاميذ؟

يعارض حوالي ٨٠٪ من التلاميذ استعمال الضرب داخل المؤسسة تحت اي ظرف، مستشهدين باولياء امورهم الذين لا يضربونهم، لذلك لا يتقبلون الضرب من اساتذتهم. بينما يتقبل حوالي ١١٪ من التلاميذ الضرب غير المبرح اذا اخطأوا او صدر منهم فعل قبيح. وتعيش ٩٪ منهم في حالة يأس بسبب نقص فرص العمل امام خريجي الكليات والمعاهد ومراكز التكوين المهني من اخوانهم وافراد اسرهم. وبسبب كابوس المشاكل الاجتماعية التي تنخر كيان اسرهم.

ذكريات خريج

●● يقول عمر بورويس خريج مركز تكوين المعلمين:

- رغم انني لا اتذكر حادثة معينة من هذا القبيل وقعت لي اثناء دراستي، لكنني لا انفي انني كنت اخضع في تعليمي الاولي لنظام صارم، اذ كنا نعاقب على ابسط الهفوات، ونخضع احيانا للضرب المبرح لمجرد خطأ صغير ارتكبناه، ويزج بنا في اركان فصول الدرس للحرمان من اللعب اثناء اوقات الاستراحة.

ورغم قساوة هذا الاسلوب فانني اعتقد انه كان له دور كبير في دفعنا على المثابرة والتحصيل، خاصة الهيبة والوقار الذين كان يتمتع بهما المدرس. طبعا لقد اصبح اسلوب الضرب واستعمال العنف في المدارس متجاوزا، لكن هذا لا يعني عدم وجود نوع من الصرامة التي بدونها لا يمكن ان يوجد الاحترام المتبادل بين المدرس والمتلقي.

●● وتؤكد سميرة الخلوفي (كلية الآداب) ان معاملة استاذ اللغة الفرنسية القاسية لها خلال مرحلة التعليم بالاعدادية ما تزال محفورة في ذاكرتها، وتمثل اسوأ ذكرى بالنسبة لها، عندما طلب منها وهو في حالة «جنون» تصريف احد الافعال، لكنها عجزت على الكلام وانفجرت بالبكاء من شدة ارتباكها، وكانت تنتظر ان يقدر الاستاذ ظروفها لكنه تمادى في تصرفه اللاتربوي.

الضرب ممنوع رسمياً والكل يعتبره دليل عجز وفشل

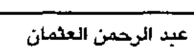
خريجة تتذكر: هربت بيدي من العصا فأصابت وجهي... كنت طفلة ولم انس ذلك

جدة

حاتم صادق

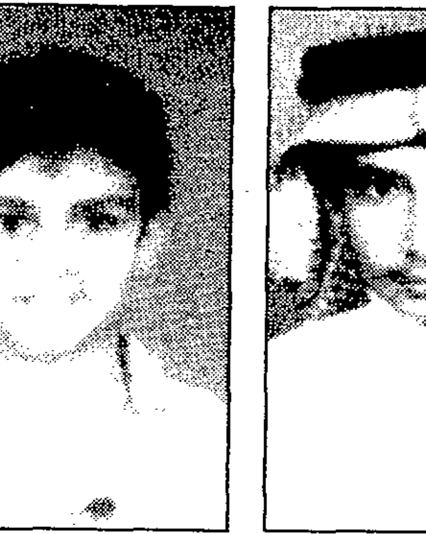


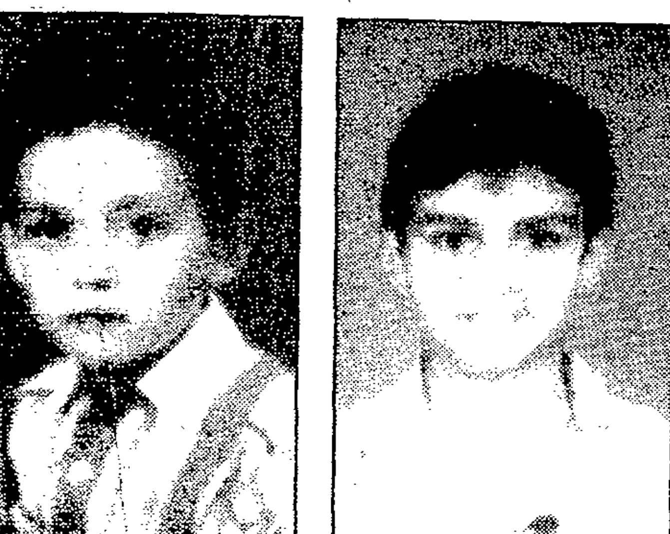












عوض ربه السعدي — عبد الرحمن العثمان — منصور احمد سليم الدين — عبد الحميد تقي — توفيق ابو داود — خالد مختوم — المعتصم حاتم — بلال محمد سعيد

كيف ينظر التربويون العاملون في جدة والمدارس التابعة لها لمسألة العقاب البدني ؟ هل يؤيدون أسلوب الضرب أم يرفضونه ؟ وماذا تقول اللوائح الرسمية في هذا الخصوص؟ لا للضرب. هذا ما تقوله اللوائح، وهو ايضاً ما اجمع عليه المسؤولون والموجهون والموجهات الذين سألتهم «الشرق الاوسط» عن آرائهم وآرائهن في هذا الامر. لكن بداية ماذا يقول الطلاب والطالبات انفسهم؟ لنبدأ بهم... وبهن :

●● يقول الطالب خالد عبد الله مختوم، بكلية الهندسة جامعة الملك عبد العزيز بجدة :

- من وجهة نظري أرى ان الضرب في المرحلة الابتدائية غير مجد لأنه يجعل الطفل يخاف من المدرس والمدرسة ويصاب بعقدة نفسية قد تستمر مدى العمر، والمفروض بالمدرس ان يكون ودوداً مع طلبته، بحيث اذا أخطأ احدهم عرفه بخطئه وحاول ان يزرع فيه الثقة بالنفس، وبهذا يكسب الطلاب الى صفه. ولا انكر انني تعرضت للضرب في المراحل المدرسية ولا أذكر الاسباب.

●● رنا الغامدي متخرجة من قسم اجتماع حديثاً، تقول :

- بدون جدال الضرب في المدرسة مرفوض مهما كانت الاسباب، لكنه يحدث في معظم المدارس رغم القرارات والتوجيهات الصادرة من الجهات العليا، ورغم التنبيهات المستمرة من أجهزة التوجيه التربوي بما يمكن ان يحدث من أضرار ومفاجآت. أنا شخصياً تعرضت للضرب في المرحلة الابتدائية وأكثر من مرة، ومعظم المرات كانت العصا هي وسيلة العقاب، وعلى الكفين، لكنني في احدى المرات في الصف الثالث الابتدائي كان الجو بارداً جداً وخفت من ضربات العصا، فكنت ارفع يدي وأخفضهما في محاولة للهرب من الضرب فأصابتني احدى الضربات على جانب وجهي وآذتني إيذاء شديداً بقي أثره لفترة طويلة.

●● نسرين عبد الله الطالبة في المرحلة المتوسطة تقول :

- لا أحب الضرب في المدرسة وأخاف منه... وقليلا ما نتعرض للضرب، وإذا حدث فهو ضرب توجيهي وغير مؤذ... في المرحلة الابتدائية عوقبت بالضرب لأسباب تافهة، بالتأكيد ليس منها الكسل، ولكنها ربما «الشقاوة»، ولم يكن ضرباً شديداً، وكان بالمسطرة.

●● منى اليوسف الطالبة في كلية التربية تؤكد ان معظم مواد الدراسة تركز على ان تكون المعاملة التعليمية بعيداً عن الضرب واستعمال القوة، وأن على المعلم والمدرس ان يكونا بعيدين عن العنف في التربية، والضرب ليس هو الاسلوب المناسب إطلاقاً للتربية والتعليم، وأن أكون تعرضت للضرب في المراحل المدرسية الاولى فذلك امر طبيعي في ظروفنا، ولا أتصور طالبة أو طالباً في المرحلة الابتدائية لم ينق نصيبه من العقاب، لكنه عقاب يختلف في شدته حسب المعلم او المعلمة والاسلوب التربوي الذي يتبعانه.

●● ويقول المعتصم حاتم، تلميذ في نهاية المرحلة الابتدائية :

- انا لا اخاف من الضرب، مهما كان نوعه لأنني قليلا ما اتعرض له بسبب تفوقي الدراسي، وكل اساتذتنا يقولون: المتفوق لا يعاقب، ثم هم يستعملون المسطرة الخشبية العادية لتخويفنا، وكل زملائي تقريباً يدرسون بجدية حتى لا يتعرضون للعقاب. وأساتذتنا دائماً يكافئون الطلاب الناجحين ويطلبون من الكسالى ان يجتهدوا ليصبحوا مثلهم.

●● ويقول بلال محمد سعيد، تلميذ في المرحلة الابتدائية :

- لا أقبل بالضرب في المدرسة إطلاقاً، ولا احب المعلم الذي يضرب التلاميذ، وجميع زملائي في الصف يوافقونني على هذا الكلام. وبالمقابل هم جميعاً يحبون المدرس الذي لا يضربهم ويتمنون بقاءه معهم كل العام، بينما يتمنون انتقال المدرس الذي يضربهم.

الضرب ممنوع رسمياً

ونعرض هنا آراء المسؤولين التربويين الذين اجمعوا على ان الضرب إضافة الى كونه ممنوعاً بصفة رسمية، يظل مرفوضاً من الناحية التربوية ايضاً.

●● يقول عبد الرحمن العثمان، المدير العام لتعليم البنات في منطقة جدة :

- السياسة التي تقوم عليها النظم التربوية في المملكة العربية السعودية لا تجيز استعمال وسائل العقاب البدني في تقويم اي سلوك سلبي يظهر لدى الطالب او الطالبة. وأنا شخصياً ارى ان استخدام وسيلة الضرب هو ظاهرة عجز من المعلم ومن المدرسة تعكس فشلا في اكتشاف الطرق التربوية السليمة لمعالجة الظواهر السلبية عند الطلبة، وبالتالي فإن مقياس نجاح اي عملية تربوية هو ان تحمل في جوهرها قيماً وسلوكيات تنزع بالنشء الى السلوك السوي. هذا لا يعني عدم وجود بعض الحالات النادرة التي تعتبر في حكم الشاذة، والتي قد تعجز الوسائل التربوية عن تقويمها، وهذه ايضاً تعالج بإشراك اطراف متعددة واعتبارها كحالة تستحق البحث والدراسة، ولا مانع من ان يكون البيت وبعض مؤسسات المجتمع طرفاً في هذه الحالة.

●● وأجاب الاستاذ منصور احمد سليم الدين مساعد مدير عام التعليم في المنطقة الغربية قائلا :

- نحن في عهد انتشر فيه الوعي وامتلأت المدارس بالمدرسين المؤهلين علمياً وتربوياً وتوثقت العلاقة بين البيت والمدرسة وأصبح الطفل والشاب محور اهتمام الجميع. لذا وجب أن لا يكون للضرب مكان في المدارس فهي مؤسسات تعليمية تربوية، والضرب لم يكن في يوم من الايام وسيلة تربوية ولن يكون. وقد يكون الضرب غير المبرح والذي لا يتسبب في اي نوع من الضرر للطالب وسيلة ردع وعلاج لحالات مستعصية لم تجد فيها كل الأساليب والطرق التربوية التي مورست بإخلاص، ولكنه يظل وسيلة غير مستحبة وغير مرغوبة لما قد يصاحبها من انفعال وغضب ورغبة في الانتقام، فتنعكس اثارها على الطفل وتجعل العلاج مرضاً والردع عناداً وتعليمات وزارة المعارف في المملكة العربية السعودية تمنع استخدام الضرب ضد الطلاب في المدارس، وجاءت لوائح المدارس الداخلية خالية من أي عقوبة يكون الضرب عنصراً فيها، وتعمد الوزارة وإدارات التعليم الى التذكير بذلك والتأكيد على عدم استخدام الضرب كوسيلة للتربية وتجندان الموجهين التربويين لمتابعة ذلك خلال جولاتهم على المدارس، كما يتم التحقيق واتخاذ أشد العقوبات في حالة المخالفة وحدوث التجاوزات وممارسة بعض المدرسين للضرب.

●● وترى السيدة فريدة الحسون مديرة التوجيه التربوي في إدارة تعليم البنات بمنطقة جدة أن الاجابة عن اسئلة حول الثواب والعقاب في المدرسة، وهل من حق المدرسة ممثلة في المعلمة ان تعاقب التلميذة؟ وأي نوع من العقاب؟ وما موقف المعلمة من الطالبات اللاتي لا يرتدعن؟ ضروري لتحديد الموقف وتقول:

- إن العقاب البدني أمر غير وارد في مجال التربية الحديثة التي تحرص على تكوين شخصية سوية متكاملة، لما لهذا العقاب من اثر في توليد خبرات سيئة لدى التلميذة تجعل المدرسة كلها مصدراً للضيق وتترك آلاماً نفسانية وجسمانية وآثاراً تنعكس على تحصيلها العلمي مما يؤثر على مستقبلها كله، ولما فيه من امتهان لكرامة الانسان أمام الاخريات، وعليه نرى تخطئة رأي من يؤيد العقوبات البدنية في المدارس أو ينادي بها، لأن اللجوء الى العقاب أياً كان نوعه لا يستتبع بالضرورة إصلاح حال التلميذة ودفعها الى العمل والتقدم، بل قد يؤدي الى عكس ما تنشده المعلمة. والعقاب يجب ألا تلجأ اليه المعلمة إلا عند الضرورة وفي حدود القوانين والاسس والقواعد التربوية، وألا يخرج عن حدود التوبيخ ولفت النظر أو الحرمان من مكافأة، وقد يكون مشتملا على شيء من الضغط الاجتماعي كعزل الطالبة عن مجموعتها لفترة محدودة من الزمن، وذلك إشعاراً لها بأن المجموعة لا تؤيد سلوكها، فهو إذن حكم المجموعة وليس حكم المعلمة لوحدها. والمعلمة الحذقة هي التي لديها الالمام الكافي بالأطر المختلفة التي تنمو فيها الناشئات (الجسمية، الفيزيولوجية، العقلية، الاجتماعية) فتتعامل معهن من منطلق واع، ذلك ان التعلم بالمحاولة والخطأ هو من ضمن طرق التعلم المتعددة، لذا فإن الخطأ ليس مرتبطاً بضرورة توقيع عقوبة ما، وإنما الاجدى هو التوجيه والاصلاح. فإمام المربين محمد صلى الله عليه وسلم لم يضرب طفلا ولا خادماً ولا امرأة قط وهو القدوة والأسوة الحسنة.

أما اذا كان لا مفر من العقاب في بعض الحالات (تضيف فريدة الحسون) فلا بد من الإلمام بأمور عدة منها :

١ - توقيع العقوبة بعد الفعل مباشرة.

٢ - تغليف العقوبات بالرأفة والرحمة.

٣ - عدم الاسراف في العقوبات حتى لا يكون هناك شعور بالظلم والاضطهاد.

٤ - مراعاة الفروق الفردية حين توقيع العقوبات، كالفرق بين معتادة الخطأ ومن ترتكبه لأول مرة.

٥ - مكافأة المحسنة والمنضبطة أمام الجميع.

وحرصاً من إدارة تعليم البنات بمنطقة جدة على النهوض بمستوى التعليم والتربية وخلق جيل سوي فإنها تتبع المنهج التربوي الحديث في التربية الذي يناهض الضرب والعقوبات البدنية.

آراء الموجهات التربويات

وننتقل الى آراء الموجهات التربويات في مدينة جدة.

●● تقول الموجهة أم السعد عبد الكريم فيرق :

- إن أسلوب العقاب بالضرب مرفوض رفضاً باتاً في مجال التربية والتعليم، ولا بد من إيجاد الاسلوب الامثل حتى نتمكن من رفع مستوى التحصيل العلمي لدى طالباتنا وذلك عن طريق الترغيب والتحبيب لطلب العلم وأن نغرس في نفوسهن أن طلب العلم هدف وغاية لا وسيلة لأمر ما، فعلينا كمربيات في مجال التعليم أن نستعمل معهن أسلوب المديح الفعال وذلك باستخدام الوصف الواضح بأسلوب مبسط مشجع لما انجزه الطالب أو الطالبة، وهكذا يمكننا بإذن الله أن نصل بهم الى جيل يعي العلم وأهدافه.

●● وتقول الموجهة كوثر محمد كامل غايز :

- لا شك ان عقوبة الضرب في المدارس تعتبر اسلوباً غير تربوي للرد على التصرفات المختلفة التي تصدر عن الطالبة في المدرسة، لما لذلك من آثار جانبية تنعكس على الناحية النفسية للطالبة، فقد يؤدي هذا النوع من العقوبة الى :

١ - التأخر الدراسي نتيجة كراهية المدرسة لأن العقوبة تمت أمام الزميلات.

٢ - خلق حالة انطواء وعزلة عن الزميلات خوفاً من مواجهتهن بعد التعرض للاهانة امامهن.

٣ - التمرد وزيادة الشغب للرد على الاهانة، مما يسبب تعطيل العمل الدراسي لحل المشاكل الجانبية هذه.

●● وتقول الموجهة رحمة عجلان :

- إن استخدام الضرب في المدارس، وخاصة مدارس البنات، شيء منفر وغير محبب لنفوس الطالبات، وأهم شيء يغرس في الطالبة حب المدرسة وحب المعلمات حتى تستطيع حب الدراسة وحب التعليم هو - بصفة عامة، الا يكون هناك ضرب. ولهذا لا أشجع على استخدام الضرب محافظة على نفسية بناتنا الطالبات واعداد أجيال واثقة من نفسها متقدمة في النواحي العلمية، سليمة الجسم والعقل. ربما لأن الضرب قد يسبب عاهة مستديمة في جسم الطالبة، وهذا له تأثير كبير على المجتمع ، وبدلا من ان تكون المدرسة مكاناً لتنشئة الاجيال وتعليمها، تكون سبباً في وجود افراد منهم غير سليمين وغير اسوياء في تصرفاتهم فيما بعد. وعليه يجب منع الضرب بجميع انواعه.

●● وتقول الموجهة الادارية رقية بحيري :

- ان الضرب كوسيلة من وسائل عقاب الطالبات بالمدرسة ليست هي الوسيلة التربوية المؤدية للهدف الذي تسعى إليه وهو تهذيب وتعديل السلوك. حيث ان الضرب في حد ذاته قد يؤدي الى عكس ما يهدف إليه، الى جانب ان مردوده وتأثيره النفسي في معظم الاحيان يكون سيئاً على الطالبة خاصة في مرحلة المراهقة التي تحتاج فيها الى المعاملة السوية الارشادية والتوجيهية أكثر من توبيخها بطريقة قد تفقد معها شخصيتها، والطالبة في هذه السن تعتبر ان مجرد إسداء النصح لها يعتبر تدخلا في شؤونها الشخصية، لذا يجب اختيار الاسلوب التربوي والديني الذي تستطيع به تعديل وتهذيب سلوكها للاحسن. وأنا اعتبر ان مجرد فكرة استخدام الضرب وسيلة للعقاب في المراحل المختلفة أسلوب بدائي وغير تربوي ويدل على عجز القائم بالتربية والتعليم عن حل المشاكل بطريقة صحيحة.

●● وتقول الموجهة الادارية سامية حسن نعيم :

- لا لعقوبة الضرب، هذا هو رأيي، ومهما كانت المشكلة او الخطأ الذي اقترفته الطالبة سواء كان دراسياً او تربوياً تجاه المسؤولات، معلمات أو إداريات، حيث ان الضرب يولد لدى الطالبة ردود فعل تؤدي الى عكس النتيجة المرجوة من عملية الضرب، ويمكن التوصل لحل اي مشكلة او موقف عن طريق الاستماع لأقوال الطالبة ومعرفة قصدها من التصرف الخاطئ، وعندها يمكن للمديرة أو المعلمة ان تبين خطأ تفكيرها وتعدل من سلوكها وتنصحها كأخت او أم لها. وذلك بحسب الموقف، وعلى المعلمة او المديرة ان ترشد الطالبة وتوجهها بمخاطبة عقلها وضميرها والوازع الديني لديها !

●● وتقول الموجهة نجوى بطيخ :

- إن فكرة الضرب في المدارس فكرة بدائية غير تربوية لا أوافق عليها لأنها تشعر الطالبة بالاهانة وعدم قدرة المدرسة على تفهم مشكلات الطالبة المخطئة، حيث ان لكل طالبة اسباباً تعاني منها سواء من ناحية التقصير العلمي او التقصير في التعامل مع المدرسات أو الزميلات ولا بد من علاجها ولكن ليس بأسلوب الضرب والقمع وإنما بتفهم مشكلاتها وأسبابها وحلها حتى نصل بها الى المستوى المطلوب.

●● وتقول الموجهة حفصة مصطفى منكابو :

- اللوائح التنظيمية التي وضعتها الدولة ممثلة في الرئاسة العامة لتعليم البنات هي في صالح الطالبة باستمرار حيث نصت على وجوب معاملة الطالبات بالاساليب التربوية السليمة التي ترفع من كفاءتهن، وفي حال تقاعسهن عن اداء وظائفهن على المعلمة تنبيه المقصرة وتوجيهها شفهياً ثم تحريرياً عن طريق إشعار ولي أمرها بهذا التقصير ثم العمل على الاجتماع بوالدتها أو ولي أمرها وبحث الاسباب المؤدية لذلك، وفي حال عدم اهتمام الطالبة بكل ما تقدم تحال الى المشرفة الاجتماعية التي تجتهد في دراسة حالتها ووضع الحلول المناسبة لعلاجها .

●● وتقول الموجهة ملكة تذكار خالد :

- العقاب البدني وسيلة غير فعالة في العملية التربوية التعليمية لما له من آثار سيئة على صحة الطالبة الجسمية والنفسية، بحيث يجعلها تكره مادة التعلم ومعلم المادة وحتى المدرسة وبالتالي لا تقبل على التعلم. والوسائل كثيرة وفعالة في التربية وبواسطتها يمكن دفع الطالبة الى الجد والتحصيل وتغيير سلوكها نحو الأفضل.

من هذه الوسائل أشير الى استخدام الدرجات كوسيلة، وإثارة روح التنافس بين طالبات وتشجيع المجدات والاهتمام بهن لجذب الاخريات، ومراعاة الفروق الفردية بين الطالبات لتحسين المستوى وإشراك المتأخرات في المناقشات وتعويدهن الاجابة عن الاسئلة والواجبات المناسبة لمستواهن لتشجيعهن على النجاح والتفوق بدلا من الضرب والعقاب البدني ولا بد من التعاون بين البيت و المدرسة لانه يفيد في رفع مستوى التحصيلي، وهكذا فإن الضرب والعقاب البدني قد يؤدي نتيجة عكسية.

●● وتقول الموجهة نهى سراج :

- ان عملية الضرب خطأ، لأن الطفل كيان وله قدراته المحدودة فيجب التعامل مع هذا الكيان بما يناسبه، ودوري كمعلمة ان أنمي لديه هذه القدرات من خلال التعامل الطيب، ومعلمو اليوم ليسوا معلمين بل هم ملقنين، لأن كلمة المعلم تشمل الكثير من الصفات الحميدة، ويفترض بالمعلم ان يكون مربياً فاضلاً، ولا بد من اختيار المعلم الذي تتوفر فيه كل الكفاءات المطلوبة.

أما آراء الموجهين التربويين فنجملها في ما يلي :

●● يقول الموجه توفيق صالح ابو داود :

- اثبتت التجارب ان العقاب البدني لعلاج المشكلات التربوية في المدارس لا يجدي، بل قد يأتي بعكس النتائج المرجوة، ويسيء الى إنسانية المتعلم، كما انه يضع حاجزاً نفسياً بين المعلم والمتعلم وبين المعلم وولي أمر الطالب، وقد تتفاقم المسألة لتأخذ صيغة شكوى قد تصل الى الادارة العامة للتعليم، وتتدخل الامور في متاهات كان يمكن الاستغناء عنها لو ان المدرس كان ذا شخصية اجتماعية ويتعامل مع الامور بمرونة ويراعي خصائص المراحل الدراسية، ويتفهم نفسية الاطفال أو الشباب الذين يدرسهم، لأنه الوحيد القادر على ان يجعل الطلاب يحترمونه ويعجبون بدرسه ويقبلون عليه. ومن واقع خبرتي التي شارفت على ربع قرن في ميدان التربية والتعليم أستطيع ان أؤكد ان هناك أكثر من وسيلة لعلاج المشكلات التربوية غير العقاب البدني، وعلى المعلم اولا دراسة المشكلة والاسباب المؤدية اليها وتصور الحلول، ومن أوجه علاجها تعريف الطالب بخطئه وضرورة تجنبه وإذا أصر على التمادي يهدد بخصم درجاته وهناك قاعدة عريضة تقول: «ينال باللطف ما لا ينال بالعنف».

●● ويقول الموجه عبد الحميد محمد تقي :

- الضرب أسلوب غير تربوي في معالجة المشكلات التربوية، والعلاقة الانسانية بين الطالب والمعلم مطلب اساسي لنجاح العملية التعليمية والتربوية، فالتعليم عملية تشمل أبعاد الطالب الجسمية والعقلية والانفعالية والعاطفية، وقد تنشأ عنها مشكلات يصل بعضها الى مرحلة حادة وحرجة يستخدم فيها العقاب (الضرب) أو التهديد بالعقاب كوسيلة للسيطرة على الموقف.

والمعروف ان التلاميذ ليسوا على درجة واحدة سواء صحياً أو اجتماعياً أو فكرياً أو اقتصادياً، وأن هذه الفروق يجب مراعاتها لتحقيق التكيف السوي عند الطلاب، والضرب كوسيلة تؤثر على حياة الطالب ومستقبله التعليمي والعملي، وكم من طالب ترك المدرسة هرباً من الضرب وخوفاً من آثاره.

إن معالجة الامور في إطار العلاقات الانسانية مطلب تربوي من صميم عمل المعلم، لتأصيل الاهداف الوجدانية في نفوس الطلاب عن طريق مراقبة سلوكهم وعلاقاتهم وتقويم ما فيها من شذوذ وانحراف بأسلوب أبوي اجتماعي وإنساني مدروس، لأن الطلاب يتأثرون بطريقة المعلم في بحث مشكلاتهم ومعالجتها.

والعقاب قد يغير من سلوك الطالب ولكن نتائجه غير مضمونة، وقد يؤدي الى سوء العلاقة الشخصية بين المعلم والطالب، والى تثبيت السلوك غير المرغوب فيه بدلا من تعديله.

إن انظمة التعليم المتحضرة ترفض رفضاً باتاً مبدأ العقاب البدني لعلاج المشكلات الطلابية. والسؤال: هل يرضى المعلم ان يعامل ابنه بأسلوب العقاب البدني؟ وهل يرضى ان يرتكب جناية لا مبرر لها من جراء استخدامه الضرب كعلاج لمشكلة تعليمية لا تستحق ذلك؟

●● ويقول الموجه عوض رده السعدي :

- العقاب البدني من الاساليب التي يلجأ اليها بعض المدرسين لضبط سلوك أو لعدم اداء واجب، وهذه الوسيلة ممنوعة في مدارسنا لما لها من سلبيات على نفسية الطالب، ولأنها تولد الخوف والقلق عنده وتدفعه للبحث عن وسائل تحميه منها، الكذب والغش واختلاق الاعذار للتغيب عن المدرسة أو عن الحصص التي ولدت الخوف، وينتج عن ذلك التخلف الدراسي والانطواء وضعف الشخصية. والمدرس الذي يلجأ الى اسلوب الضرب وحده كعقاب رادع غير متمكن من مادته وغير ملم بأساليب التربية الحديثة التي توجب عليه ان يعامل طلابه بأبوة ويرفق بهم ويقربهم منه، وتختلف أساليب التعامل مع الطلاب ما بين مرحلة دراسية وأخرى.

●● ويؤكد الموجه محمود حامد نورة رفضه القاطع لكل أساليب الضرب والعقاب البدني في المدارس وفي كافة المراحل، يقول :

- اعتبر العقاب البدني الاسلوب الاسوأ الذي يلجأ اليه المدرسون لأن نتائجه في مختلف الحالات سيئة، وأذكر أنني شخصياً أعاني من صمم كامل (تقريباً) في الاذن اليسرى نتيجة تعرضي للضرب من قبل احد المدرسين في احدى المراحل الدراسية، وقد ادى هذا الضرب الى تمزق غشاء طبلة الاذن وفقداني السمع، وسبب الضرب كان تافهاً، وربما يكون ذلك سبباً في إصراري على أن اصبح موجهاً يرفض كل اساليب الضرب والعقاب البدني.

القانون و"القتل الخطأ"


محمد سراوق

طلبت «الشرق الاوسط» من المستشار القانوني في جدة محمد سراوق، وجهة النظر القانونية عموماً في حال أدى ضرب معلم ما للتلميذ الى وفاته، فقال :

مثل هذه الحالات يندرج تحت بند القتل الخطأ، ولقيام جريمة القتل الخطأ لا بد من توافر ثلاثة اركان هي:

١ - قتل المجني عليه.
٢ - صدور خطأ غير عمدي من الجاني.
٣ - قيام رابطة السببية بين القتل من جانب وبين الخطأ من جانب آخر.

وعلى الرغم من ان معظم قوانين العقوبات لا تحدد تفصيلا ماهية الخطأ، الا انه يمكن تعريفه بأنه : (كل فعل أو ترك إرادي تترتب عليه نتائج لم يردها الفاعل مباشرة ولا بطريق غير مباشر، ولكنه كان في وسعه تجنبه) - وعلى هذا فإن الخطأ غير العمدي هو تخلي الجاني عند تصرفه عن واجب الحيطة والحذر مما افضى الى وقوع الحدث الذي قاد الى الوفاة.

ونلاحظ ان الخطأ في المساءلة الجنائية يتميز بأربع خصائص رئيسية وهي : ان القصد الجنائي معدوم فيه، وأنه يجب ان يكون مسنداً الى الجاني شخصياً دون غيره، وأن يكفي فيه طبقاً للفقه السائد قانوناً اي قدر مهما كان ضئيلا وأن تقديره يخضع لمعيار موضوعي لا شخصي.

والركن الثالث لهذا النوع من الجرائم ينبغي فيه توافر علاقة السببية بين الخطأ غير العمدي والنتيجة التي قادت الى الواقعة الجنائية، إذ ينبغي ان تكون هناك صلة مباشرة بين الخطأ الذي وقع من المتهم والاصابة التي حدثت للمجني عليه، اتصال السبب بالمسبب، وعليه فإن عدم وجود رابطة سببية يترتب عليه عدم المسؤولية وبالتالي عدم الادانة. ومن المتعين ان إثبات رابطة السببية يجب ان يستند الى تقرير طبي يستظهر في مدوناته ماهية الاصابات وعلاقتها بالوفاة.

أما عن الحيطة الواجبة بشكل عام فيمكن القول بأنها تتمثل في ذلك القدر من الحذر والتبصر المطلوب من الشخص الحريص في مسلكه المتزن في تصرفاته. فلا بد اذن عند تحقيق دفاع المتهم المبني على تذرعه بالحيطة التي تنفي وجود إهمال او خطأ من قياس مسلكه على ما كان يسلكه الشخص «الاعتباري» الحريص المتزن لو انه وجد في مثل ظروفه. والواقع ان هذه المسألة متعلقة بوقائع كل دعوى، والتقرير في شأنها متروك لقاضي الموضوع غير انه ينبغي على القاضي ان يتبع في تقديره مقياساً شخصياً تراعى فيه ظروف المتهم وحالته الشخصية من مختلف الوجهات كبيئته الاجتماعية وثقافته ومهنته وواجبات وظيفته وفقاً لما تقضي به القوانين والقرارات واللوائح والانظمة في البلد المعني.

وقد يتشدد العقاب في جريمة القتل الخطأ إذا وقعت الجريمة نتيجة إخلال الجاني إخلالا جسيماً بما تفرضه عليه أصول وظيفته ومخالفته للانظمة واللوائح و التعليمات التي تنظم اسلوب عمله.

الضرب جنحة... لكنه موجود

القاهرة

عزة شلبي - عمرو عبد الحميد

احد المعلمين: العصا جزء من شخصيتي حتى لو كانت لمجرد التخويف!!

كل شيء صغير بريء في المدرسة: اعمار الأطفال، ملامحهم، أحلامهم، أدواتهم، إلا عصا المدرس فهي غليظة وانفعالاته دائما غاضبة. هل اصبح العقاب بكل صوره وأشكاله من مراسم اليوم المدرسي وطقوس العملية التعليمية؟ أحد المعلمين يشير بعصاه ويقول بلا خجل: «العصا أصبحت سمة من سمات المدرس حتى لو كانت لا تستخدم الا للتخويف»!!

داخل الفصول المدرسية يتراوح العقاب من مجرد نظرة لوم او كلمة عتاب يوجهها المدرس الى تلاميذه ليصحح اخطاءهم، ويعيدهم مرة اخرى للنظام والالتزام، الى حد القسوة واحيانا الانتقام فتهوي عصاه الغليظة على يد الطفل مرات ومرات وفي بعض الأحيان تخطيء الطريق فتصيب رأسه او عينه ولكنها في كل الأحوال، وكما يؤكد علماء النفس والطفولة، تصيب سلوكه وتشعره بالمهانة وتفقده احترامه لنفسه وتحوله في النهاية الى انسان معقد نفسيا.

وفي كل يوم يمر تضاف الى ملف «الضرب في المدارس» صفحات جديدة تجعلنا نتوقف امام تلك الظاهرة ونضعها بين اقواس الاهتمام. ومازالت ذاكرة الكثيرين تحتفظ بأحداث كثيرة كان نجومها مدرسين وضحاياها من الطلبة. وأشهر هذه الأحداث وفاة تلميذ في المرحلة الاعدادية بالصدمة العصبية بعد ان ضربه مدرس بالعصا. اعترف المعلم المتهم بضرب التلميذ مدعيا ان ذلك «من اجل مصلحته»!! ويتكرر المشهد بصورة أخرى حيث أحيلت احدى المعلمات الى محكمة الجنايات لاتهامها بضرب تلميذة حتى أفقدتها البصر. وفي ملف الضرب في المدارس قضايا كثيرة وضحايا اكثر ومخالفات لا تنتهي.

كلمونا لا تضربونا

●● محمود هشام، تلميذ بالصف الثالث الابتدائي يقول:

نعم المدرسون يضربوننا في المدرسة لأننا نتكلم او نتحرك داخل الفصل. آخر مرة مدرس الموسيقى ضربنا من غير سبب لأنه كما قال لنا: «نفسه يشرب شاي وسيجارة في هدوء». فضربنا كلنا «لأننا اتكلمنا مع بعض»!

●● وتضيف شيماء ياقوت، بالسنة الخامسة الابتدائي: كل المدرسين يضربوننا. مدرسة الرسم والألعاب والتدبير المنزلي. مدرسة الرسم ضربتني وعاقبتني لأني لا أعرف كيف ارسم طائرة في الفضاء، ومدرسة الألعاب تضربنا اذا نسينا ملابس الألعاب.

وتضيف بعفوية بريئة: «انا نفسي يتفاهموا معنا، يكلمونا، بدل ما يضربونا».

●● رامي اكرم، بالسنة الثانية الابتدائي... يسأل وبكثير من العفوية: «بيضربونا ليه؟ هو مافيش غير الضرب والعقاب؟ أنا أشعر بالكسوف وأبكي من شدة الوجع».

حكايات كثيرة عن الضرب والألم تجري على لسان الأطفال وتلاميذ المدارس كان أغربها حكاية طالب اسمه ناجي مصطفى وعمره ٢٠ عاما وفي مدرسة ثانوية صناعية، كان حتى وقت قريب يستسلم لعصا المدرس الغليظة ولكنه قرر ان يتمرد ولا يسمح لأحد ان يضربه وكان جزاءه ان يحول الى نوعية اخرى من المدارس تطلق عليها وزارة التربية والتعليم اسم «تغيير المسار» وفي هذه المدارس يمنح الطالب فرصة أخيرة للالتحاق بنوعية أخرى من التعليم هي التعليم الصناعي بعد «فشله» في التعليم العام. لكن لماذا تمرد ناجي مصطفى، ولماذا فشل في التعليم العام؟ انه يعرف الاجابة، يقول:

- كان كل المدرسين يضربونني من صغري حتى وصلت للمرحلة الثانوية لدرجة أنني كرهت التعليم وأصبحت لا أستوعب المواد الدراسية ولم يعد امامي فرصة اخرى غير مدارس «تصحيح المسار» وهي ايضا نوع من العقاب ولكن بشكل آخر فيكفي ان اسمها تصحيح المسار!!

الضرب أسهل!

وللطرف الآخر من القضية رأي. تقول فاطمة عبد العزيز (مدرسة ثانوي):

الطفل هو الذي يحدد وسيلة عقابه. فالأطفال نوعيتان الأولى بطبيعة نشأته يرتبط عنده الاستيعاب والسلوك الجيد بالضرب وهو ضحية تربية خاطئة. والآخر تعلم من الصغر ان التفاهم والاقناع هما الوسيلتان اللتان يصل بهما الانسان لما يريد وبالتالي ترفض هذه النوعية الضرب وتحرص على صورتها داخل الفصل ولا يضطر المدرس الى معاقبتها، بأي صورة من صور العقاب البدني ويكفيها مجرد نظرة لوم او كلمة عتاب.

وتضيف أمينة مرزوق، مديرة مدرسة ابتدائية تعمل في التدريس منذ اكثر من عشرين عاما:

الضرب اسلوب تربوي خاطيء يرفضه أي انسان لعدة اسباب اهمها انه لا يحقق نتائج ايجابية مع التلاميذ ومن خلال خبرتي أؤكد ان تشجيع التلاميذ والتفاهم معهم افضل من استخدام العنف والقسوة.

وعكس ذلك يرى محمد جمال، مدرس اللغة الانجليزية باحدى مدارس البنات:

الضرب هو الوسيلة الفعالة والمؤكدة للسيطرة على الطلبة والتحكم في سلوك التلاميذ والتلميذات. هذه القاعدة لم اخترعها وأؤمن بها من فراغ ولكنني وجدتها موجودة ووجدتني اضطر لتطبيقها مع ازدحام الفصل الدراسي بعدد هائل من التلميذات لدرجة يصعب معها استخدام أسلوب الود والتفاهم.

اما عزة ناصر، مدرسة لغة فرنسية فتقول:

في البداية استبعدت فكرة الضرب كعقاب ووسيلة لالتزام التلاميذ وبذلت أقصى جهدي لاقناع التلاميذ بالاستيعاب والتحصيل والالتزام بعمل الواجبات المنزلية، كنت أكافيء التلميذ المجتهد بأي شكل وأعامله معاملة خاصة، البعض تجاوب، واعتقد ان وسيلة التشجيع والتفاهم لذا تم تطبيقها ستؤدي الى نتائج ايجابية ولكنها تحتاج الى وقت لمحو الضرب كوسيلة للعقاب وأسلوب في الحياة من ذاكرة التلاميذ والأهم من ذلك ان التفاهم يحتاج الى صبر كبير وجهد غير عادي من المدرس نفسه واهتمام لا يستطيع أن يوفره لتلاميذه نتيجة ظروف الحياة التي يعيشها هذا المدرس او المدرسة، وعموما لا شك ان الاقناع والتفاهم بكل صراحة افضل، لكن الضرب هو الوسيلة الأسهل.

الضارب والمضروب

●● عن رأي الطب النفسي يقول الدكتور عادل صادق:

- بداية الضرب هو إحداث ألم جسدي وهذا الألم يحدثه انسان لانسان آخر وتشترك في ذلك كل المخلوقات حتى الحيوانات، أما الألم النفسي فيمكن ان تحسه بمفردك، كتأنيب الضمير وهذا قمة السمو ويتفرد به الانسان عن الحيوان. والنوع الأول الذي نتحدث عنه يعتبر وسيلة بدائية رديئة تنم عن أن طرفي اللعبة يتمتعان بقدر متواضع من الذكاء والحكمة والمستوى الثقافي والاجتماعي. ولكننا هنا لا نستطيع ان نساوي بين الضارب والمضروب وخاصة اننا أمام طفل صغير ومدرس كبير؟ الضارب هنا عاجز عن أن يؤثر في الطرف الآخر بالأسلوب النفسي ويرى ان من حقه ان يعاقبه واحدى وسائل العقاب هي الضرب، وقد ثبت علميا انها وسيلة غير فعالة، لأن تأثيرها مؤقت يزول بزوال الألم، ولكن العقاب النفسي يستمر الى ما لا نهاية. ولهذا فالعقاب الجسدي عنده مرتبط باللحظة وبعيد كل البعد عن المنطق والاقناع والتربية وتكوين السلوكيات، وبناء الضمير، ودائما الضرب يأتي على حساب الضمير. الضرب يدعم كل القوة السلبية عند الطفل كالعجز والتردد والخوف وعدم القدرة على المواجهة فأنت هنا تحوله الى مادة وتلغيه كانسان وتحوله فقط الى كم من الأعصاب الحسية التي تحدث فيه ألما.

● سألت الدكتور عادل صادق: ولكن بعض المدرسين والمدرسات يرون ان خطأ الطفل قطعا لا بد من تعديله وتصحيحه، والطفل الى حد ما لا يمتلك عقلا كبيرا يستطيع ان يزن به الأمور، فهل هناك وسائل اخرى غير الضرب؟ ويجيب:

- العقاب اقوم به لكي أمحو قيمة سلبية واستبدل بها قيمة ايجابية ونبحث عن وسيلة صالحة لتحقيق ذلك، فيمكن ان يكون «التحفيز - التشجيع - مصدرا للألم النفسي». ونلجأ الى العقاب الجسدي في حالة عدم استيعاب عقل الطفل للكلمة التي تحدث اثرا نفسيا وهذا يأتي في المراحل المبكرة جدا، ففي حالة عدم فعالية الكلمة نلجأ الى الضرب للتعبير عن غضبنا. وليس لإحداث ألم. أي لا يكون الضرب أقرب الى الانتقام والعنف. فأحيانا نسمع عن مدرس ضرب تلميذا بعصا أفقدته الوعي، قطعا هذا المدرس مريض بسادية شديدة ولا يستطيع السيطرة على نوازعه العدوانية السلوكية.

عاهات نفسية

ويضيف الدكتور عادل صادق:

- المعلم يأتي في المرتبة الثانية بعد الأب والأم من ناحية تأثيره النفسي على مسار حياة الطفل وتكوين شخصيته، وقد يكبر الشخص ويصبح شيخا ويتذكر مواقف القهر والاحباط والألم الفظيع الذي سببه له مدرسوه، وقد يكون رد الفعل شديد الرحمة وقد يكون شديد القسوة هذا يتوقف على السلامة النفسية للشخص. فنحن نلاحظ ان بعض الآباء الذين تعرضوا لقسوة آبائهم في طفولتهم هم «شديدو الرحمة مع أولادهم». وقد يكون العكس صحيحا فالعبرة هنا بمدى التأثر بأسلوب التربية العقابي في احداث آثار مدمرة ومنعها من حدوث النمو الطبيعي التلقائي، فيحدث ما يسمى بـ (توقف النمو النفسي) ويحدث تثبيت عند مرحلة معينة. وعندما افحص أي شخص يعاني من الاحساس بالخوف والرعب والقلق كثيرا ما أجده ممن ذاقوا العذاب في طفولتهم سواء من الأب او المدرس فعدم الاستواء في عوامل النمو زرعت داخله اول بذرة من بذور الخوف في حيثياته. ولست اتفق مع من يرى عدم وجود بدائل لأسلوب الضرب، بل ان البدائل كثيرة وأهمها ان يحب الطفل المكان، فيحب المدرس والفصل والأنشطة التي يقوم بها ويرتبط ارتباطا وجدانيا بمعلمه، أما الضرب فيسبب كراهية الطفل للمدرس، فاذا ارتبط عنده العلم بهذا المدرس، كره العلم وكل ما يحيط به مما قد يؤثر ايضا على درجة ذكائه وتحصيله. انه من الضروري الاطمئنان على السلامة النفسية والعقلية للمدرس، فالكارثة ان يكون لدى المدرس عقد نفسية يصبها على كائن صغير. لذلك فكما نتأكد من كفاءة المدرس المهنية علينا ان نتأكد وبشكل دوري ومستمر من سلامته النفسية.

الهروب من العذاب

●● ويقول الدكتور عثمان فراج، أستاذ الصحة النفسية بالجامعة الامريكية:

- أسباب الضرب في المدارس كثيرة أهمها مفهوم المدرسين الخاطيء عن التربية والانهيار الخلقي الكبير الذي وصل اليه الكثير من التلاميذ. وايضاً حالة الارهاق والتعب النفسي التي يصاب بها المدرس نتيجة تكدس عدد كبير من الطلبة في فصل دراسي واحد وازدحام جدوله المدرسي بمزيد من الحصص. وضعف الامكانات والأهم من ذلك الأوضاع المقلوبة التي أدت الى ارتفاع متوسط الدخل الشهري للعامل في وقت لم يصل فيه راتب المدرس الى أكثر من ٨٠ جنيها مصريا في الشهر، ورغم كل هذه الظروف لا يعتبر المدرس معذورا اذا استخدم الضرب كوسيلة عقابية لأسباب كثيرة اهمها أن العقاب الجسماني يثير انفعالات الطفل ويجعله عدوانيا في سلوكه، بل سيجعل الطفل يسلك سلوكا مضادا بمجرد ان يدير المدرس ظهره اليه. ومن الضروري (يضيف د. عثمان فراج مستشار التخطيط السابق لمشروعات الطفولة باليونيسيف) ان يعاقب الطفل بصورة أخرى تبتعد عن الأذى الجسماني وبشكل فوري، ومن المهم ايضا ان يعرف الطفل الأسباب التي عوقب من اجلها. فالطفل يجب ان يقتنع بكل شيء حتى نحصل على الاثر الايجابي الذي نريده. فالانسان دائما، كما قال الفيلسوف اليوناني هوبز، يبحث عن السعادة ويهرب من الألم، والطفل مثل أي انسان يكره أن يمشي على الأشواك ولن ينجح أي انسان في اقناعه بأن المشي على الاشواك سيكون في مصلحته، وسيكون رد فعله المتوقع هو الابتعاد عن العملية التعليمية بكل اشكالها وصورها ومراحلها.

أحيانا لا يكون العيب في المدرسين (يواصل عثمان فراج) وأيضا لا يمكن أن تحمل الطفل ذنبا لا دخل له فيه، فالعملية التعليمية كلها تحتاج الى اعادة حسابات خاصة بعد أن أصبحت ابواب كليات التربية مفتوحة لراسبي الثانوية العامة ولأصحاب الدرجات المتواضعة. ونتيجة لذلك نجد ان نجم العملية التعليمية الأول وهو المدرس مرغم على ممارسة هذه المهنة بعد ان فشل في الالتحاق بأي كلية أخرى كان يحلم بها.

●● وتقول هدى بدران رئيسة المركز القومي للأمومة والطفولة:

- الطريق للعقاب ممكن ان يتخذ اشكالا عديدة تبتعد عن الألم والضرب وتتناسب مع عمر الطفل ولا تزيد على حجم الخطأ الذي ارتكبه. وللأسف الشديد والذي لا يعرفه الكثيرون ان عملية ضرب المدرس للطفل يصاحبها نوع من الانفعال والغضب وحالة من الهيستيرية تؤثر على المدرس وتضفي نوعا من القسوة على ملامحه وهذا كله يترك اثرا فظيعا على الطفل وسلوكه. ويمكن ان نتصور حجم القهر والمهانة التي يتعرض لها الطفل اذا قارنا بشكل بسيط بين جسم المدرس الذي يضرب وملامحه الغاضبة وجسم الطفل الذي يعاقبه بكل ما يحمله من براءة وضعف. وانا شخصيا لا أجد أي مبرر يبيح لشخص كبير مهما كان مدربا او مدرسا ان يعتدي على طفولة الطفل ويصيبه بالفزع.

العقاب البدني (تضيف هدى بدران) غالبا ما يحدث رد فعل عكسيا على نفسية الطفل وتجعله يكره كل رموز السلطة دون ان يدري، ويتمرد عليها في شبابه بلا سبب، فهو يكره المدرس والمتسلط والأب وفيما بعد تنتقل عدوى الكره الى رئيسه في العمل ودائما ترتبط السلطة في نظره بتلك العلاقة السلبية التي جمعت بينه وبين مدرس قاس في طفولته.

الضربة جنحة

●● وتقول سهام عبده (باحثة قانونية بوزارة التربية والتعليم):

هناك نصوص وقرارات وزارية تمنع الضرب، فيعد جنحة، ولكنه اذا أهمل التلميذ واجباته لا بد من عقابه سواء كان العقاب معنويا او بدنيا. والضرب الذي لا يحدث اصابات ولا عاهات هو أنجح طريقة (!!!) أعني الضرب التربوي البعيد كل البعد عن الانتقام والشراسة. وهناك حالات كثيرة من المدرسين الذين يحالون الى الشؤون القانونية بسبب استخدامهم الضرب كوسيلة للعقاب، وهؤلاء يواجهون اولا بلفت نظرهم في حالة عدم احداث أي اصابات للطالب. ولكن اذا أدى الضرب الى اصابة الطفل بعاهة فيتحول الى النيابة ويعاقب جنائيا.

●● ويضيف السيد بدوي، رئيس الفتاوى القانونية بوزارة التربية والتعليم:

اذا جاء بلاغ من أولياء الأمور بضرب أبنائهم نحقق فيه واذا ثبت بكل طرق الاثبات مثل أي جريمة وذلك من خلال الشهود او آثار للضرب على الطالب، يعاقب المدرس عن طريق الوزارة عقابا مناسبا، طبقا لنوعية الضرب وأثره. وهنا لا بد من الاشارة الى ان الضرب الخفيف من الناحية العملية قد يؤدي الى نتائج ايجابية (!!!) ولكن اذا كان بقسوة فستكون أضراره كثيرة وليس له أي نفع، وفعلا الضرب المبرح جنحة يعاقب عليها جنائيا في النيابة العامة.

العصا ... للضرب أم للتوضيح؟

هكذا أمنة للأصل

الشرق الأوسط
جريدة العرب الدولية

تصدر من لندن وتوزع في جميع انحاء العالم
وتطبع في وقت واحد في كل من :
الظهران - الرياض - جدة - الدار البيضاء - القاهرة
فرانكفورت - مارسيليا - لندن - نيويورك

تصدرها مجموعة الشركة السعودية للابحاث والتسويق الدولية
Published by : H.H. SAUDI RESEARCH & MARKETING (U.K.) LIMITED

الناشران
Publishers :
هشام علي حافظ — Hisham Ali Hafez
محمد علي حافظ — Mohammed Ali Hafez

رئيس التحرير
Editor-in-Chief :
عثمان العمير — Othman Al-Omeir

المدير العام
محمد معروف الشيباني
Managing Director:
المدير العام
ياسر كامل الدباغ
المملكة المتحدة واوروبا
Yasser K. El- Dabbagh
U.K & Europe

المدير العام
د. طلال خالد حافظ
الولايات المتحدة الامريكية

HEAD OFFICES : المقر الرئيسي

Arab Press House,
184 High Holborn, London WC1V 7AP
Tel: 01- 8318181FAX No: 8312310
Telex: 889272ARABNS G
22352 MANAGE G

BUREAUS : المكاتب

SAUDI ARABIA المملكة العربية السعودية
● مكتب جدة Jeddah Office:
مبنى الشركة السعودية للأبحاث والتسويق طريق المدينة - خلف ستاد وزارة المعارف ص.ب. ٤٥٥٦ جدة
الرمز البريدي (جدة) ٢١٤١٢ تلفون ٦٦٩١٨٨٨ (١٢خطا)
Telex: 604397 ARBUS J تلكس ٦٠٤٣٩٧
رقم الفاكسميلي ٦٦٩٥٥٤٩
● مكتب الرياض Riyadh Office:
الملز - شارع الستين - مركز ابا نمي التجاري - مبنى / ٢ ب الدور الثاني ت : ٤٧٩٣٣٣٣ - ص ب ٤٧٨
تلكس ٤٠١٦٦٠ مارد اس جي - فاكس ٤٧٩٣٣٧٨
● مكتب الخليج Gulf Office
الخبر تقاطع شارع الملك عبد العزيز مع شارع البيبسي
تلفون ٨٩٤٨٧٠٦ - ٨٩٤٨٧٩٦
رقم الفاكسميلي ٨٩٨٦٣٣١
● جمهورية مصر العربية Egypt
● مكتب القاهرة Cairo Office
٣١ شارع جزيرة العرب - مدينة المهندسين - الدقي
القاهرة رقم الفاكسميلي ٣٤٤٧٥٣٦ تلفون ٣٤٦١١٤٣ - ٣٤٦١١٤٨ - ٣٤٧٨٣٩٢
● السودان SUDAN
● مكتب الخرطوم Khartoum Office
عمارة التاكة - شارع عطبرة الخرطوم - ص.ب. ٢٩٤٤
تلفون ٧١٧٠٧ - ٧١٧٨٢ - ٧١٧٣٢ تلكس - ٢٢٣٦٥ - Telex: 22365
ARNEWS D رقم الفاكسميلي ٧١٧٠٧
● مكتب تونس Tunisia
شارع الحبيب بورقيبة، عمارة الكوليزي، مدرج ب.
تونس تليفون ٣٤٢٤٨٣/٣٥٠٢٩٢-٣٣٨٨٥١
● المغرب MOROCCO
الرباط ٤٣ ش ابو فارس المريني - الطابق الثاني رقم ٥ و ٦ -
المغرب تلفون ٦٦١٠٠/٦٧٣٣٩ رقم الفاكسميلي ٦٦٠٥٥
الولايات المتحدة U.S.A.
● مكتب واشنطن Washington Office:
1331 Pennsylvania Avenue, N.W. Suite 920
Washington D.C. 20004
Tel: (202) 638-7183 Telex: 897063 ARAB NEWS WASH
FAX NO: 6381887

CORRESPONDENTS : المراسلون
فرنسا - المانيا - العراق - لبنان - الاردن - اليونان - الاتحاد السوفياتي
الامارات العربية المتحدة - البحرين - سورية - عمان - الكويت - قطر - الجزائر
France - Germany - Iraq - Lebanon - Jordan - Greece - USSR
UAE. - Bahrain - Syria - Oman - Kuwait - Qatar - Algeria

ASHARQ AL-AWSAT
The International daily newspaper of the Arabs
H.H. SAUDI RESEARCH & MARKETING (U.K) Limited
184 High Holborn, London WC1V 7AP.

وكيل التوزيع والإشتراكات في جميع انحاء العالم



الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.
الادارة العامة :
جدة - ٦٦٩٤٧٠٠ (٧ خطوط) - صندوق بريد ص.ب. ١٣١٩٥ - الرمز البريدي ٢١٤٩٣
فاكسميلي ٦٦٠٧٩٠٨ الفروع جدة - ت ٦٦٩٤٧٠٠ - الرياض - ت ٤٩١٦٧٤١ - ٤٩١٦٧٣٧٠
الدمام - ت ٨٣٧٦٣٦٢ - ٨٣٧٢٥٧٥ الطائف - ت ٧٥٤٢٣٣٢ و ٧٤٩١٨٣١
مكة المكرمة - ٥٥٨٥٠٧٨ و ٥٥٨٤٧٢٠ المدينة - ت ٨٣٢٨١٨٧ و ٨٣٢٩٨٨١
ينبع - ت ٣٢٢٥٨٣٤ جيزان - ت ٣٢٢٠١٠٤ القصيم - ٣٢٤٩٣٢٠
حائل - ت ٥٣٢٠٦٧٥ - ٥٣٢١٥٥٥ الدوادمي - ت ٦٤٢٢٢١١ حفر الباطن - ت ٧٢٢٢٢٩٣
الزلفي - ت ٤٢٢٢٨٤٩ الهفوف - ت ٥٨٦٩٦٠٧ بيشة - ت ٦٢٢٦٣٧٨ الافلاج - ت ٦٨٢١٣٧٦
الجوف - ت ٦٧٥١٨٨٢ ابها - ت ٢٢٤٠٦٨٠ - ٢٢٤٢٨٤١ تبوك - ت ٤٢٢١٨١٧ - ٤٢٢١١٦٤
الوجه - ت ٤٤٢٢٤٦٧ نجران ٥٢٢١٧٨٢ القريات - ت ٦٤٢١٢٩٦ المجمعة - ت ٤٣٢٢١٦٨
الخفجي - ٧٦٦٢٦٧٧ الاحساء - ٥٩٢٧٧٠٧

Printed at :
مراكز الطباعة في العالم :
لندن ستالايت جرافيك - جدة والرياض والظهران شركة المدينة للطباعة -
مرسيليا فيترول - الدار البيضاء الشركة المغربية السعودية الفرنسية للطباعة
القاهرة مطابع الاهرام - فرانكفورت هاريت انترناشيونال - نيويورك - لينكو.

تعقيبا على "المثقفون العرب حاربوا عهود الظلم"

علينا رفض التنكر للحقائق والقاء الاتهامات على عواهنها

طالعتنا (الشرق الاوسط) في العدد ٤٠٧٢ الصادر بتاريخ ١٩٩٠/١/٢١م في صفحة البريد، وتحت عنوان: «المثقفون العرب حاربوا عهود الظلم...» برسالة للدكتور عدنان الرشيد يتباكى فيها مما لحقه من قلم الاستاذ خالد القشطيني، ويشتكي الى الله، ويحتكم الى قراء (الشرق الاوسط).

وبما انني من قراء (الشرق الاوسط) فقد ادركتني الحمية العربية، واستيقظت في كل القيم التي تعلمناها في المدرسة والتي تخص العرب دون غيرهم من امم الارض: من إغاثة الملهوف ونجدة الصريخ، الى: انصر اخاك ظالما او مظلوما، واخشى لن يحصل لي ما حصل لغيري: ادخل حكما واخرج خصما... وحتى لا اقع فيما اخذه د. عدنان على القشطيني مما ذكره د. الرشيد من ان الاتراك كانوا يمنعون العراقيين من التحدث بالعربية وانه لم تكن هناك مدرسة ابتدائية واحدة ايام الحكم التركي فانني لست أود ان أعقب على بعض ما جاء في مقال د. عدنان الرشيد بشيء من الايجاز - من هواة الدفاع عن الحكم التركي لكني ايضا ارفض التنكر للحقائق ورمي الاتهامات على عواهنها واورد الحقائق التالية: يذكر عبد العزيز سليمان نوار في كتابه (تاريخ العراق الحديث) اسماء المدارس التالية - في عهد مدحت باشا:

١ - المدرسة الرشدية المدنية - مجانية.
٢- المدرسة الرشدية العسكرية - مجانية. ٣ - المدرسة الاعدادية العسكرية - مجانية - داخلية. ٤ - مدرسة الفنون والصنائع، وتعرف بمكتب السنية، وكانت تمول من لنتاج المتدربين، وقد بلغ دخلها الف ليرة عثمانية ذهبية، وكانت تعطي الدبلوم، وتمنح طلابها المتخرجين قروضا لشراء الادوات اللازمة لاعانتهم على تأسيس عملهم الخاص.. ومن الصحف في ذلك العهد حسب ما اورد الكتاب المذكور: جورنال العراق، الزوراء، الموصل، بالاضافة الى الجوائب التي تصل من الاستانة، وصحف لخرى خاصة بالاقليات.

كما يذكر يوسف عز الدين في كتابه (داود باشا ونهاية دولة المماليك في العراق) عن حالة المدارس في عهد داود باشا: (... وقد كثرت المدارس في عهده حتى انها بلغت ثمانية وعشرين معهدا للتدريس...) ويذكر منها: مدرسة داود باشا، ومدرسة علي باشا، والمدرسة العادلية، ومدرسة الاعظمية، والاحمدية، والسليمانية... بالاضافة الى المساجد والجوامع التي كانت دورا للعلم ايضا. واذا علمنا ان سكان بغداد قد بلغوا في ذلك العهد خمسة عشر الفا فقط، ولن المدارس التي بقيت من العهود السابقة كانت تفي بحاجة الملايين الذين كانوا فيها، علمنا ان الشكوى من قلة المدارسة لا محل لها ولنذكر ايضا ان الدولة العثمانية لم تتمكن من الحكم المباشر للعراق حتى سنة ١٢٤٧هـ الموافقة لـ ١٨٣١م. كما يذكر عباس الفرادي في كتابه (العراق بين احتلالين).

كما ان سياسة التتريك كانت سياسة الاتحاد والترقي لا سياسة الدولة العثمانية، وانا اعجب لبعض الكتاب الذين يكيلون المديح لهذه الجماعة المشبوهة، فاذا ذكر التتريك نسبوه للدولة العثمانية! ولا يفوتني هنا ان اذكر ما رواه لي بعض كبار السن من انهم كانوا يهربون من (الجندرمة) اي الجنود العثمانيين الذي كانوا يجمعونهم من الحواري التي يلعبون فيها لاخذهم الى المدارس والكتاتيب عند فرض التعليم الالزامي. واذكر انه كان في مدينتنا الصغيرة - في سورية - مستوصف من العهد العثماني وكان واسعا جدا، مبنيا بالحجر بناء بديعا، وتزينه حديقة واسعة في باحته الداخلية، وكان من دورين، وقررت احدى الحكومات الوطنية هدمه لتوسيع الشارع، ولم تستطع تعويضه الا بعلبة اسمنتية شوهاء من دور واحد، لا تبلغ ربع مساحته، ولا تؤدي عشر دوره.

ويذكر د. الرشيد ان هولاكو عندما جاء الى بغداد كان احد الخلفاء العباسيين - كأنه كان هنالك في ذلك الوقت عشرة خلفاء - جالسا في قصره يتطلع الى اكياس الذهب، وعندما طلب منه وزيره ان يجند الناس ضد هولاكو قال له: «ليدخل هولاكو بغداد ويمنحني قصوري وجواهري)!

واقول: سبحان الله على هذا الخلط! فالوزير الخائن صار بطلا يقوم بواجبه، والخليفة صار رجلا غير مبال بما يصير طالما لم تمس جواهره وقصوره! وليت د. الرشيد قد لتحفنا باسم المؤرخ الذي رأى الخليفة جالسا على هذه الصورة يتطلع الى ذهبه كأنه احد صيارفة اليهود، وليته ذكر لنا من الذي سمعه ينطق بهذه الكلمات بالذات! انها صورة تصلح لروايات جرجي زيدان، اما في كتب التاريخ فلننظر في كتاب موثوق ينقل عن مؤرخينا الثقات لا عن خبثاء المستشرقين، جاء في كتاب (التاريخ الاسلامي) لمحمود شاكر: «... وكان - اي المنتصر - ذا شجاعة واقدام وقد هزم جنود التتار، في الوقت الذي خافهم البشر. وكان له اخ شجاع ايضا صاحب همة عالية يقال له الخفاجي، فكان يقول: لئن وليت لاعبرن بالعسكر نهر جيحون، وآخذ البلاد من ايدي التتار واستأصلهم غير انه لم يتول...). ثم يقول عن المعتصم (... وركن الى وزيره ابن العلقمي الرافضي الذي كان يوجه الخليفة بشكل غير صحيح ويسير به في طريق غير مستقيمة، وقد اطمع التتار بالسير الى العراق واخذ بغداد، ونصح لهم، واذا جاء خبر عنهم كتمه عن الخليفة على حين كان يخبرهم بأحوال الخليفة واوضاع البلاد، وكان يريد ان يقضي على الدولة العباسية، ويقيم خليفة من آل علي، وكانت الرسل تنتقل بين العلقمي والتتار خفية، والناس في غفلة عما يراد بهم، والخليفة تائه لا يطلع على الامور. كان الخليفة المستنصر والد المعتصم قد استكثر من الجند ليدافع بهم عن دولته، ومع ذلك كان يصانع التتار، فاذا تعدوا قاتلهم وقهرهم، وعندما جاء المستعصم اشار عليه العلقمي بأن يقلل من الجند ولا فائدة من هذه الاعداد فوافقه، كما اشار عليه بمصانعة التتار واكرامهم، وفي الوقت نفسه كان الوزير يتصل مع التتار ويشجعهم على القدوم الى العراق، وطلب منهم ان يكون نائبهم والمقدم عندهم فوعدوه بذلك، وساروا الى بغداد...) أ.هـ.

ثم يذكر أن سبب ثورة العشرين ان الحاكم البريطاني منع الناس من البول في طرقات الديوانية... والذي يقرأ هذا الكلام يظن ان طرق الديوانية كانت تجري فيها انهار من البول! ثم لا يملك المرء الا ان يعجب من شعب يثور من اجل حرية البول في الطرقات ولا يثور من اجل كرامة بلاده المحتلة! فاين الحقيقة في ذلك؟ لا شك انه كانت، لتلك الثورة، اسباب غير مباشرة ثم جاء سبب مباشر اشعلها، والخص هنا الاسباب غير المباشرة من كتاب (دراسات في الوطن العربي: الحركات الثورية والسياسية) من تأليف توفيق اليوزبكي وآخرين، ومن إصدار جامعة الموصل:

الاسباب غير المباشرة:
أ - ادعى الانجليز انهم جاؤوا لتحرير العراقيين، لكن حصولهم على حق الوصاية بموجب مؤتمر سان ريمو كشف نواياهم الحقيقية.
ب - وجود احتلال مباشر (٣٠ الف عسكري) مما ادى للاحتكاك بالشعب، إضافة الى ممارسة الجنود اساليب تمس كرامة الشعب.
جـ - نشاط للجمعيات الوطنية (العهد العراقية وحرس الاستقلال) وللتوسع في هذه النقطة يراجع ذكريات علي جودت من ١٩٠٠ الى ١٩٥٨م.
ع - فرض ضرائب باهظة، حيث كانت الواردات من الضرائب عام ١٩٢٠ تزيد على ٢٥٠٪ عن عام ١٩١١.
هـ - استغلال المواطنين في اعمال السخرة والاستيلاء على المحاصيل والمواشي.
و - استقدام الموظفين الهنود والبريطانيين. فقد كانت نسبة العراقيين ٤٪ من الموظفين، وكان العمال الهنود في سكك الحديد خمسة اضعاف العراقيين مع انهم لا يحسنون العمل.
ز - دور علماء الدين، والعامل الديني في البلاد.

اما الحدث المباشر الذي اشعل الثورة فهو ان المواطنين قد كتبوا مذكرة ورفعوها الى السلطات البريطانية التي رفضتها وكان من ضمن الوفود وفد قابل حاكم الديوانية الميجر ويلي، الذي امر باعتقال احد كبار شيوخ العشائر المشاركين في الوفد، فجاء اتباع الشيخ وهاجموا السجن وقتلوا الحرس واطلقوا سراح الشيخ... وعم الهياج، وقامت الثورة!

ثم يتكلم عن محاربة المثقفين العرب للظلم والاستبداد ويقول: (...حتى ان مباحث وزارة الداخلية في الستينات وايام الوحدة سكبت الزرنيخ (اليتراب) على جسد احد الصحفيين لتشويه معالم الجثة!!..) فهو هنا يروي الحادثة بأسلوب المبالغة، واقول له: اولا آن الزرنيخ معدن، صلب في الحالة العادية، وهو سام الا ان جثة المتسمم به تبقى محفوظة فترة طويلة (كما حدث لجثمان نابليون) وعليه فهو لا يصلح لتشويه معالم الجثث! كما ان الزرنيخ غير اليتراب الذي هو خليط حمضي يستعمله الصاغة. اما للباحث فتستعمل حمض الكبريتيك لاذابة الجثث، ولعلمه فان اذابة الانسان الحي في برميل الحمض لا تعد الا راحة للمعتقل اذ تخلصه من الحياة، ومن الاساليب الدنيئة التي لم يسمع بها على ما اظن. وضيوف براميل الحمض لم يقتصروا على ذلك الصحفي المسكين - وما دام واحدا فلماذا لم يذكر لنا اسمه حتى نترحم عليه.

ثم يذكر لنا الدكتور عبد الجبار عبد الله الذي اكتشف موجة جديدة سجلت باسمه... واسأله: لماذا خص هذا الدكتور بالذكر مع انه ليس الوحيد الذي تعرض لما تعرض له، ثم ما هي الموجة التي اكتشفها، هل هي موجة بحر أم موجة راديو، ام ماذا؟ اما حديثه في ثنايا مقالته عن المثقفين ودورهم فلا ارى فيه فائدة تذكر، اولا، لان كل الثورات كانت ثورات شعبية، وتخصيص فئة المثقفين بالذكر لا داعي له، كما ان هؤلاء المثقفين كانوا صدى لحركة الشعب بدلا من ان يكونوا محركا له. فعن اي المثقفين يتكلم د. الرشيد؟ عن العاملين بصمت واخلاص، ام عن الذين يطبلون ويزمرون لبعض الانظمة في صحف معينة، ويدعون النضال والوطنية في صحف اخرى، ام عن الذين يتعالمون ويظنون انفسهم اوصياء على العلوم فتراهم يفتون في كل شيء من الادب العربي الى الادب الالماني، ومن علم الجمال الديالكتيكي الى التاريخ والجغرافيا مرورا بالكيمياء والسياسة وعلم اليتراب! ثم اي ثقافة هذه التي تبيح لصاحبها ان يتنكر لماضي امته المجيد ويصفه بانه احتلال اجنبي وانه سبب التخلف والمصائب!

حسين احمد العثمان
جدة - السعودية

المثقفون العرب حاربوا عهود الظلم والاستبداد في كل الأزمان

صباح الخير

تعليقا على «اشارات حمراء»

نحن بحاجة ماسة الى اعادة شاملة لمناهج التدريس

تعليقا على ما ورد في مقال الاستاذ خالد محاسن في استراحة «الشرق الاوسط» الدولية، العدد ٤٠٦٧ الصادر بتاريخ ١٩٩٠/١/١٦ اود ان اكتب الآتي، راجيا العذر اذا وقعت في بعض الاخطاء اللغوية، فقد ابعدني عالم الطب عن عالم اللغة وقواعدها سنوات طويلة، وقد يجوز للطبيب ما لا يجوز لغيره.

ما ذكره الاستاذ خالد عن التدني المريع والمفجع في التحصيل الدراسي هو في الواقع ظاهرة خطيرة من ظواهر التردي الذي يعاني منه العالم العربي في الفكر والعلم والادب. وكان لطفا منه ان يسمي ما يراه ويسمعه ويشاهده «بالاشارات الحمراء»، بينما هو في الواقع كوارث سوداء تهدد الفرد العربي من محيطه الى خليجه، ولعل الهيئات التربوية والاجهزة التربوية تتحمل اللوم الى قدر كبير، ولكن المسؤولين وذوي الشأن يتحملون لوما اكبر، بعدما تحول المربي والقدوة الخلقية والسلوكية الى مرتزق. وجرد من حقه في الحياة الكريمة والعيش الكريم والراحة النفسية والاطمئنان على مستقبله وقوت عياله.

فالمربي والاستاذ هما اجدر الناس برعاية المسؤولين واحترامهم وتقديرهم وتشجيعهم لانهما مؤتمنان على أعز ما نملك، ويملك الوطن، واعني ابناءنا. فما هو موقع ومكان المربي والاستاذ في زمننا الرديء هذا؟

ثم إن بعض الانظمة العربية سيست التدريس، وسيست أجهزته والقائمين عليه، وسهلت لمن لا يستحقون او يقدرون على التحصيل فرص الدراسة، وحرمت العقول النابغة، التي لا قدرة لها على السياسة او المحسوبية او الرشوة من الدراسة والتحصيل الذي يرفع من شأن الامة ويفتح آفاقا واسعة في المعرفة. ولا أخال الاستاذ خالد الا وعرف الكثير ممن تبوأوا مراكز مهمة هم ليسوا اهلا لها، ولا مقدرة لهم على الانتاج او الابداع فيها.

ثم ماذا تتوقع من مثل هؤلاء الا الوقوف حجر عثرة في وجوه الاخرين؟ التمييز والتفرقة وانتفاء الامانة والوصولية والقبلية وقصر النظر والزحف على البطون وراء المنفعة الذاتية، والقرارات غير المدروسة التي تنبع من منظور فئوي او حزبي او اقليمي او قبلي، كل هذه أوصلتنا الى ما نحن فيه من إشارات حمراء وكوارث سوداء.

لو فكر كل واحد فينا يستغل نفوذه لمصلحته الشخصية والاقليمية والقبلية، وهو قادر على ذلك الآن، ان الدنيا تدور، وقد يأتي يوم يقف فيه ولده في نفس الموقف الذي يقف فيه ولد غيره أمامه الآن، لما عمل ما يعمل، ولا قبل بما يقبل، ولكان اول المنادين باصلاح النظام التربوي، واعطاء الحق في الدراسة لذوي الحق.

الوطن بدون الانسان الذي يعيش فوقه لا يساوي شيئا. والانسان الذي لا حقوق له ولا كرامة له ولا مستقبل، لا وطن له. وهذا ما يفسر هجرة العقول الى الغرب وحرماننا منها، وكثير من تلك الكفاءات تردد:

بلاد هانئك عنها تخلى
وخلي الدار تنعي من بناها

اقول هذا، والحسرة والغيظ يقتلاني بعد ان نال الفساد والافساد مبادىء واصول تربيتنا ومستقبل اولادنا وتسألني اين وكيف الخلاص؟ فاقول على تواضع في معلوماتي وافكاري:

خلاصنا ان يكون البدء ثانية
من الحضانة، في صدق وإيمان
حتى يشب رضيع اليوم ملتحما
بالدين، بالارض، بالتاريخ من ثاني

نحن بحاجة ماسة الى اعادة شاملة كاملة لمناهج التدريس، وهيئات التدريس، ووسائل التدريس واخلاقيات التدريس، واخلاقيات وعدالة القبول في الجامعات وفقا للمؤهلات لا الوساطات والمحسوبيات، ونحن في حاجة ماسة الى تعزيز الانتماء لهذه الامة وهذا الوطن الكبير بعيدا عن الاقليمية الضيقة، والمصالح الصغيرة، وان تفتح جميع الجامعات في الوطن العربي دون قيود امام جميع العرب من جميع الاقطار، ومثل هذا الانفتاح ضرورة حضارية وفكرية وقومية، والا ما الذي يعنيه اسم «جامعة»؟ وما جدوى ان نتغنى بالامة الواحدة ونحن لا نلتقي على أبسط قواعد الانتماء والارتباط.

العالم يجري ويتطور ويتحرر من حولنا، ونحن نعيش هم البحث عن مدرسة لأولادنا، وهوية لأنفسنا، ونحلم بيوم نقطع فيه حدود الوطن الكبير بلا غربة، ويرى اولادنا فيه لونا للحياة الكريمة، والعدالة قولا وعملا، والانتماء إحساسا ومضمونا، ويشعرون فيه بالاعتزاز لأنهم من هذا الوطن الكبير واليه، سواسية كأسنان المشط لهم حقوق المواطن وعليهم واجباته، لديهم تكافؤ في فرص الدراسة والتحصيل والتكريم والتوظيف، عندها، وعندها فقط يشعرون بأن لهم أمة، ولهم وطن. وعند ذلك فقط يتقدم إليك طالبا الوظيفة من لا يرفع المضاف اليه والمفعول به، ومن لا يبقي النون عند جزم الافعال الخمسة.

د. فتحي علي عبد الله
جدة - السعودية

نقاط فوق الحروف

مثل هذه الأخطاء مرفوضة

● عزيز فهد القحطاني
الرياض - السعودية

نشرت جريدة «الشرق الاوسط» في العدد الصادر في تاريخ ١٩٨٩/٣/٢٨م خبرا مكررا في صفحة الاقتصاد. فقد نشر الخبران في صفحة واحدة وهي الصفحة السادسة «اقتصاد» وعلى مقربة من بعضهما البعض حيث كان الخبران عن حكومة الفلبين تتسلم دفعة من ارصدة ماركوس السويسرية.

فورود تكرار خبر في صفحة واحدة خطأ لا يغتفر لجريدة كجريدة «الشرق الاوسط» فعليه نرجو الدقة في الطباعة حتى نحافظ على مستوى الجريدة الممتاز والسمعة الطيبة.

أوردت هذه الملاحظات لما لـ «الشرق الاوسط» من مكانة سامية في قلب كثير من قرائها وحتى لا نترك لها مجالا للتاذب.

●●●

الوجه النسائي

● صالح عبد اللطيف
برمنجهام - انجلترا

بمتابعتي المستمرة لجريدة «الشرق الاوسط» لاحظت خلو الصفحة الأخيرة من العدد الاسبوعي رقم ٤٠٦٩ الصادر في تاريخ ١٩٩٠/١/١٤ من الوجه النسائي على الرغم من انه موجود في صفحة قبل الأخيرة.

فاود هنا ان اشير الى ان نشر الوجه النسائي في العدد الاسبوعي لا يتم الا ليخدم موضعا معينا، أي ان الصورة للوجه النسائي لا تفرد على صفحات العدد الاسبوعي لملء الفراغ، او كما تفعل كثير من الصحف الاسبوعية في بريطانيا وغيرها بحثا عن الترويج حيث نجدها تفرد عددا من صحاتها لصور الحسان.

تعقيبا على «الحلول الممكنة لورطة جورباتشوف في اذربيجان»

عودة المسلمين في الاتحاد السوفياتي من تيه الشيوعية الى رحاب الاسلام



مشهد من اجتياح الجيش السوفياتي لباكو خلال احداث اذربيجان الاخيرة.

حظيت احداث اذربيجان باهتمام عالمي كبير لما تمثله من اهمية بالغة بالنسبة لكثير من الاطراف وما ستتمخض عنه من نتائج فما ولجه جورباتشوف من قبل مثل ما يواجه الآن في اذربيجان حيث ان المسلمين ثائرون يبتغون الحرية وينشدون حقهم العادل في تقرير المصير والمعضلة اليوم ان كل طرف في النزاع يريد تحقيق هدفه وارادته التي تصطدم مع ارادة الآخر فجورباتشوف ليس الذي احتل اذربيجان وضمها الى روسيا القيصرية ولكنه ورث المعضلة مع معضلات اخرى ودارت دورة الزمان والمكان وعادت الامور اكثر الحاحا لوضع الاشياء في نصابها واعادة النظر في الوارث والموروث والمسلمون الاذربيجانيون يريدون العودة من تيه الشيوعية الى رحاب الاسلام والتفاعل الحقيقي مع الآخرين لاثبات الهوية الاسلامية الصريحة ونفي الماركسية اللينينية القبيحة ونقض المواثيق الالحادية وعقد العهود الايمانية للدخول في صرح العروة الوثقى لا انفصام لها.

ورغم مواكبة احداث اذربيجان مع بريستوريكا جورباتشوف الا ان الاخير اثبت عداءه الشديد للاسلام والمسلمين وتحيزه الخطير للعقائد الاخرى خاصة العقيدة الصليبية اذا انه ابدى تسامحا كبيرا ازاء احداث المناطق ذات الاغلبية المسيحية بالاتحاد السوفياتي وهادن وزار وناقش وثابر وقال لهم كلاما معسولا اما في اذربيجان فصرخ وهدد وتوعد وما لبث ان ارسل الجيش ليقتل ابناء ورجال ونساء المسلمين في وحشية وقحة وحقد اسود وعداء صارخ للاسلام والمسلمين.

وبما ان احداث اذربيجان تمثل حلقة من حلقات النهضة الاسلامية الحالية ودائرة من دوائر المد الاسلامي الزاخر وقلعة من قلاع الصحوة الاسلامية المعاصرة لذلك يجب ترشيد اهداف ومسيرة تلك الاحداث حتى لا يجد اعداء الاسلام الفرصة للاجهاز على الحركات الاسلامية حركة بعد اخرى وقد راقني التقرير الذي كتبه الاستاذ امير طاهري عن «الحلول الممكنة لورطة جورباتشوف في اذربيجان» والمنشور في جريدة «الشرق الاوسط» بتاريخ ١٩٩٠/١/٢٤ والذي طالب فيه الاستاذ امير طاهري المسلمين الاذربيجيين بالتزام العمل الهادىء دون صدام عسكري مع قوات الجيش الروسي وكسب كل ما يمكن كسبه من خلال المفاوضات السلمية حتى لا نعطي الجيش الروسي الاحمر الفرصة لابادة تلك النهضة الاسلامية الناشئة في الجمهوريات الاسلامية التي تحتلها روسيا.

ولعل رد فعل الكرملين العنيف تجاه احداث اذربيجان مرده ادراك زعماء روسيا ان الجمهوريات الاسلامية مصيرها الى الاستقلال يوما ما وان ادراكهم انها جمهوريات مستقلة فعلا في لغتها وقومياتها وتراثها وآمالها وأنها ذات شعوب اسلامية مطمئنة القلب والعقيدة بعكس سائر الجمهوريات غير الاسلامية فانها جمهوريات حائرة مفتتة الهدف والعزيمة مشتتة القصد والسعي لذلك فان رد الفعل الروسي كان بقدر حجم ومكانة ذلك الفعل الاسلامي العظيم ولعل اهم نتائج الاحداث حتى الآن هو اعلان الجمهورية الاسلامية في اذربيجان موسكو صراحة بقولها: «نحن هنا، كنا وسنبقى مسلمين».

وتأتي تلك الاحداث لتكشف للعالم هزلية المسرحية الجورباتشوفية وتعرف العالم الحجم الحقيقي للبريستوريكا وفي تقديري فان جورباتشوف وجد في احداث اذربيجان الفرصة للعدول عن الخط الليبرالي الذي كان يدعيه وبالتالي نافق الجناح المتشدد في الكرملين وعلى رأسهم ليجاتشيف واظهر للقيادة الجماعية الروسية حرصه على مناقب وتراث الماضي ووحدة ونظام الاتحاد السوفياتي ورغم ذلك فان جورباتشوف الذي فتح الباب على مصراعيه لهجرة اليهود السوفيات الى فلسطين المسلمة وقصف الابرياء العزل في افغانستان المسلمة وفتك بالاقليات المنادية بالحرية في الجمهوريات الاسلامية التي تحتلها روسيا مطالب اليوم بتحديد هويته: «هل هو يحارب المسلمين لصالح الشيوعية ام لصالح اليهودية ام لصالح الصليبية؟» لن الهوية الذاتية لجورباتشوف تثير كثيرا من الريب والتساؤل فما استخدم جورباتشوف الجيش الاحمر لقهر شعب قط الا لقهر الشعوب الاسلامية.

وقد سحب جورباتشوف قواته من اجزاء في اوروبا الشرقية ودفع بها او بقوات اخرى لقهر الشعوب الاسلامية المنادية بالحرية فهو يحرر اوروبا الشرقية ويستعبد شعوب الجمهوريات الاسلامية وما ذلك الا لشعوره وتيقنه من عظمة الاسلام وهيبته وادراكه ان الوثبة الاسلامية وثبة عملاقة منتصرة رغم القيود والاغلال.

ان المواجهة مع جورباتشوف مواجهة طويلة يجب ان نستغل فيها محاسن الاسلام ومقاصده فالفراسة والفطنة والكياسة من شيم المسلم والعقل والروية وبعد النظر من خلال المؤمن فلا بد ان نستثمر طول النفس الاسلامي وهدوء وثقة القلب الايماني في ملاحقة الآخرين ادعياء القوة الغاشمة فما لهؤلاء الحائرين من حجة وليس لديهم ما لدى المسلمين من حجج وبراهين وصدق وطهارة وحق ومنهج ودستور.

وكم راقتني تلك الطريقة الهادئة التي استطاعت الاختان المسلمتان فاطمة وعائشة بها ان تكسبا معركة الحجاب الاسلامي في بريطانيا وتجعلا بريطانيا تقر بحقوق الطالبات المسلمات في ارتداء ما امرن الاسلام من حجاب.

ان هذه الطريقة حققت للاسلام كسبا تعجز الجحافل العسكرية عن عن تحقيقه اذ ان مثل هذه الطريقة تفتح العقول والاذهان على فضائل الاسلام في مجتمع يغوص في اوحال الفساد ويبحث عن مخرج من الشرور والآثام.

ولعلني ارى في نشاط فضيلة الشيخ شكر الله باشازاده رئيس الادارة الدينية لمسلمي ما وراء القوقاز بداية طيبة لنشاط ديني رحب يغزو عقول الشيوعيين ويفتك بجرثيم الفساد التي غزت عقولهم وقلوبهم فالعودة الاسلامية دعوة وثابة والتواجد الاسلامي لا بد ان يغزو موسكو غزوا شاملا في الاذاعة والتليفزيون وأشرطة الفيديو والكاسيت والكلمة المسموعة والمكتوبة والنشرات والمنشورات الاسلامية بفئات تلك المناطق حتى يتحقق الفتح الشامل للعقل الروسي المغلق على اوهام ماركس وخرافات لينين.

وأخيرا فانني ارى ان مطالبة الشعب الاذربيجاني المسلم بالانفصال عن موسكو غير مناسبة الآن فالآمال الجسام تتطلب اعمالا جساما ولست ارى من الحكمة اهدار الدماء المسلمة الذكية تحت جنازير الدبابات الروسية في وقت نحن فيه أحوج ما نكون لتلك النبتات الاسلامية الزاهرة الواعدة المشرقة كي تغزو روسيا غزوا آخر فهؤلاء الشباب الاذربيجاني المسلم مطالب الآن ان يعمق ويصقل علمه الاسلامي كي يكون اكثر حجة واقناعا في مواجهة الحائرين التائهين القادمين من موسكو وساعتها يمكن غزو موسكو ذاتها والاعلان من الكرملين ذاته عن قيام الدولة الاسلامية.

صبري احمد الصبري
مكة المكرمة - السعودية

الكلمات المتقاطعة

افقياً :
١ - حطم (معكوسة) - رقابة.
٢ - آلة موسيقية - حماية (معكوسة).
٣ - من الحيوانات - حرف عطف.
٤ - دولة افريقية (معكوسة).
٥ - مدينة فلسطينية - تهرب.
٦ - بعد - دهان.
٧ - من المقامات الموسيقية.
٨ - من الحشرات - يخصني.
٩ - حضارة (معكوسة) - شهر هجري.

عمودياً :
١ - حرف جر - نهر سوري.
٢ - مكانة - طرق - عبودية.
٣ - سيطر - احد الاصابع.
٤ - حاجز - ضمير منفصل.
٥ - تقال عند الالم - ماركة سيارات.
٦ - شركة فنادق.
٧ - مقياس (معكوسة) - من حالات الماء.
٨ - أتوا - للنفي.
٩ - من المعادن - عملة آسيوية.

الحل السابق :

ت	■	ة	ك	ب	ش	ل	ا	■
م	غ	د	م	■	م	ي	س	ن
ا	ي	■	و	ف	و	خ	■	ي
م	ث	■	ن	ا	ح	د	■	ف
■	■	ن	■	ص	■	■	ا	ا
ن	ي	ر	ا	و	م	■	ل	د
ف	ت	ح	■	ل	ا	ل	ق	ا
ح	ا	■	م	ي	ل	ق	ا	■
■	ت	و	ق	ا	ي	■	ب	ا

الكلمة الضائعة

ح	ن	ث	ف	س	ح	د	م	م
ج	ط	د	ع	ن	ب	ر	ر	ب
ة	ص	ا	ج	ا	ي	ا	ل	ج
ب	ر	ر	و	د	ل	ق	ن	ب
ل	ة	ا	ص	و	ن	ب	ك	خ
ا	د	ق	ص	ي	س	ا	ح	ل
ح	س	ص	د	ع	و	ل	د	ا
ط	م	ر	ل	ك	م	ر	ط	ن
ح	س	ف	و	ص	خ	ع	ص	ب

طاووس صدف ملح
حنجرة جن عصب
قصدير سبانخ
سردين قلب
عصارة در
ثعالب كواكب
حمص خردل
طحالب صوف

الكلمة الضائعة
لحن مصري

الحل السابق
كمال الشناوي

طريقة الحل

اشطب الكلمات الواردة اعلاه في اي اتجاه كان مع امكان استخدام نفس الحرف اكثر من مرة. وعند ذلك تبقى لك حروف الكلمة الضائعة.

هكذا من الأصل

الشرق الاوسط الاقتصادي

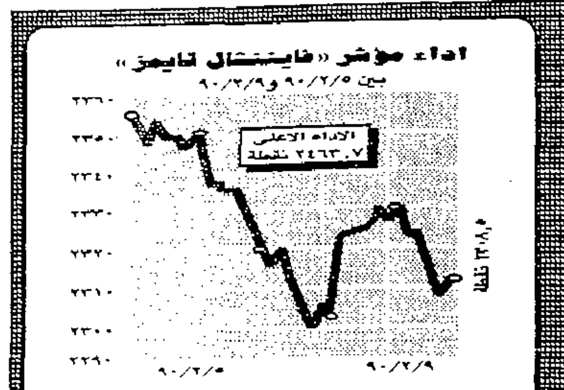
هذا اليوم

- توقع استخراج البلاتين بكميات تجارية من صخور "الافيوليت" في عمان
- نظام البطاقات ضروري لضبط سياسة الدعم في الاردن

علاقات الالمانيتين الاقتصادية تراوح بين الاندفاع والتحفظ

اسواق العالم

الطلب يرتفع على البلاتين في التسعينات لاسباب صناعية



بعد تفاعل أزمة الملابس الجاهزة بين أبوظبي وواشنطن

النمسا تجد منفذاً لامكانية الاستيراد من الامارات

دبي: «الشرق الاوسط»

ابلغت النمسا دولة الامارات العربية المتحدة انها مستعدة لاستيراد الملابس الجاهزة منها وخاصة ملابس الرجال.

وقد ابلغ مدير القسم التجاري في السفارة النمساوية في ابوظبي الدكتور مايكل بوتستر، المسؤولين في دبي ان القسم التجاري تلقى عدة طلبات بهذا الشأن ووصف هذه الطلبات بأنها تطور مهم في العلاقات التجارية بين البلدين.

وفي دبي ذكرت مصادر مطلعة ان توقيت العرض النمساوي يوحي بأن النمسا اختارت دخول سوق الملابس الجاهزة في الامارات في اعقاب الازمة، التي تسبب بها طلب قدمته الولايات المتحدة قبل ثلاثة ايام واشترطت فيه قيام وفد يمثل وزارة التجارة الامريكية «بزيارة» لمصانع الامارات للتأكد من المنشأ الوطني لانتاجها.

والجدير بالذكر ان وزارة الاقتصاد والتجارة في دولة الامارات رفضت الطلب الامريكي انذاك لأنه يحمل في طياته طابع التفتيش على المصانع الاماراتية، الامر الذي يتعارض مع السيادة الوطنية ويعني تجاوز صلاحيات وزارة الاقتصاد والتجارة والتي من حقها وحدها التصديق على المنشأ الوطني للبضاعة التي يتم تصديرها.

وكانت مصادر في وزارة الاقتصاد والتجارة في دولة الامارات قد ذكرت ان الطلب الامريكي يتعارض ايضاً مع الاتفاقية الاولى التي نظمت صادرات الملابس الجاهزة من الامارات الى السوق الامريكية وحصرت التصديق على المنشأ الوطني لهذه الصادرات بوزارة الاقتصاد والتجارة في ابوظبي.

ولا يأتي الطلب النمساوي لاستيراد الملابس الجاهزة من الامارات خالياً من اي شرط مسبق بل ايضاً في اطار مسعى عام لتطوير العلاقات التجارية بين النمسا والامارات. وقد ذكر المسؤول النمساوي، الدكتور مايكل بوتستر، ان شركات نمساوية، خاصة التي تعمل في مجال الكهربائيات والالكترونيات تبدي اهتماماً بفتح فروع لها في الامارات. وذكر ان شركتين نمساويتين فتحتا فرعين في المنطقة الحرة في جبل علي، تعملان في مجال الكهربائيات. واضاف قائلاً ان مكتب ارتباط نمساوي سوف يفتح في جبل علي خلال شهر مارس (آذار) المقبل لتنظيم وتنسيق عمل الشركات النمساوية التي تصدر منتجاتها الى المنطقة.

تجدر الاشارة الى ان واردات الامارات من النمسا خلال ١١ شهراً من العام ١٩٨٩، بلغت ١٨٠ مليون درهم، بينما بلغت ١١٥ مليون درهم خلال العام ١٩٨٨ كله.

موجز

مرفأ البكر

بغداد - ر: اعلن العراق رسميا انتهاء اعمال اصلاح مرفأ البكر النفطي في رأس الخليج العربي والذي تبلغ طاقته التصديرية ١,٦ مليون برميل يوميا.

واوضح وزير النفط العراقي، عصام عبد الرحيم الجلبي، ان الرصيف الرابع في المرفأ كان آخر رصيف يتم اصلاحه وان المرفأ كان يعمل بصورة جزئية منذ يونيو (حزيران) الماضي، وأنه ستتم قريبا عمليات تنظيف ميناء خور العمية والقنوات اللازمة لاعادة تأهيله.

سد مائي في عمان

مسقط - اللات: بلغت كلفة مشروع بناء سد تغذية الجوفية في وادي المعاول بسلطنة عمان ٢,٦ مليون ريال عماني. ومن المعروف ان هذا السد يقام ضمن خطة لوزارة الزراعة والاسماك العمانية تهدف الى زيادة المخزون الجوفي من المياه في المنطقة وتغذيته بمياه الفيضانات. وتقدر الوزارة المياه المكتسبة من السد بـ ٢,٢ مليون متر مكعب سنويا.

طلاء عطري

كوالالمبور - الوكالات: اصبحت ماليزيا اول دولة آسيوية وثاني دولة في العالم تنتج طلاء تنبعث منه روائح عطرية لمدة تصل الى ستة اسابيع بعد انتهاء الطلاء. وهذا الطلاء الذي ينتج بالوان مختلفة يستعمل في طلاء الاماكن من الداخل.

الغاز الايراني

طهران - الوكالات: قال راديو طهران، بمناسبة افتتاح المرحلة الاولى من مصفاة غاز قرب ميناء بوشهر امس الاول، ان طاقة هذه المرحلة المنجزة من هذه المصفاة تصل الى ١١,٢ مليون متر مكعب من الغاز يوميا. وأضاف ان طاقتها الكاملة، في حال الانتهاء من انشائها، ستصل الى ٨٠ مليون متر مكعب يوميا.

وزير الاقتصاد المصري لـ «الشرق الاوسط»:

ضبط الاستيراد اعاد الاستقرار الى سعر الجنيه وموارد السوق المصرفية الحرة ٧ مليارات دولار

القاهرة: «الشرق الاوسط»

شهدت الاسابيع الماضية اجتماعات مصرية مكثفة على مستوى عال رأسها الرئيس حسني مبارك ودعا اليها وزراء المجموعة الاقتصادية الى جانب رجال الاقتصاد واساتذته بالجامعات المصرية لدراسة الاوضاع الاقتصادية وتطورات المباحثات مع صندوق النقد الدولي وموقف مصر من مطالب الصندوق خاصة بالنسبة لتوحيد سعر الدولار ورفع سعر الفائدة على الودائع بالبنوك.

وفي مايو (أيار) المقبل تمر ٣ سنوات على توقيع الاتفاق الاول مع صندوق النقد والذي تم في نفس الشهر من عام ١٩٨٧ وبدء أولى خطوات اصلاح المسار الاقتصادي بانشاء السوق المصرفية في مصر، فماذا حققت تلك السنوات وما هي النتائج التي اسفرت عن انشاء السوق المصرفية، وما هو موقف مصر من مطالب الصندوق؟ للاجابة عن هذه التساؤلات كان هذا الحوار مع الدكتور يسري مصطفى وزير الاقتصاد المصري.

يقول الوزير ان السوق المصرفية الحرة للنقد الاجنبي انشئت في ١١ مايو (أيار) ١٩٨٧ وحققت هذه السوق نتائج ايجابية تمثلت في زيادة موارد الجهاز المصرفي من النقد الاجنبي حيث بلغ اجمالي موارد السوق منذ انشائها وحتى ٢٠ اغسطس ١٩٨٩ الماضي ٦,٩ مليار دولار امريكي وهو ما لم يتحقق في تاريخ الجهاز المصرفي في اية فترة مماثلة. ومن الملاحظ ان اسعار العملات الاجنبية في السوق خارج الجهاز المصرفي في الفترة الحالية قد تراجعت بمعدلات كبيرة بشكل ملحوظ حيث ضاقت الفجوة بين هذا السعر والسعر في نطاق السوق المصرفية.

ويرجع ذلك الى ما تم اتخاذه من اجراءات، منها الاجراءات الامنية حيال تجار العملة وعودة المصريين العاملين في الخارج لقضاء اجازاتهم في مصر وعودة العلاقات مع الدول العربية وزيادة حجم السياحة العربية لمصر.

وفي اطار السوق المصرفية ارتفع سعر صرف الدولار مقابل الجنيه المصري من ٢١٦,٥ قرش للدولار الى ٢٥٥ قرشاً بمعدل زيادة قدرها ٨,٨ في المائة سنوياً مقارنة بمعدل زيادة بلغ ٣٢ في المائة سنوياً في الفترة المماثلة السابقة على انشاء السوق المصرفية.

ومن الملاحظ ان الفترة الاخيرة شهدت ثبات واستقرار سعر الجنيه المصري في السوق المصرفية ويرجع ذلك الى السياسة التي اتخذتها الوزارة بضبط الاستيراد والحد من استيراد السلع غير الضرورية.

وذكر الدكتور مصطفى ان حجم الاعتمادات الاستيرادية التي فتحت للقطاع الخاص في الفترة نفسها بلغت اكثر من ٤ مليارات دولار كما لم تتجاوز طلبات القطاع العام نحو ٦٤,٤ مليون دولار اي بنسبة ١,٥٩٪ من اجمالي اعتمادات القطاع الخاص. ومنذ انشاء السوق المصرفية تم توسيع نطاق المعاملات المسموح بتمويلها من موارد السوق.

وحول سياسة الحكومة ازاء اسعار الفائدة اشار وزير الاقتصاد الى ان هيكل اسعار الفائدة الساري قائم على تطبيق سياسة اسعار فائدة تستهدف تخفيف العبء على القطاعات الانتاجية الزراعية والصناعية وان التفكير في تحريك اسعار الفائدة على الودائع بالجنيه المصري يستتبعه بالضرورة تحريك اسعار الفائدة المدينة لتحقيق التوازن. وتم اعتباراً من ١٥ مايو (أيار) ١٩٨٩ اجراء تعديلات في اسعار الفائدة على الحسابات بالجنيه المصري.

وكما يقول الدكتور يسري مصطفى فإن تلك التعديلات استهدفت جذب مزيد من المدخرات الى الجهاز المصرفي للمساهمة في التمويل اللازم لمشروعات التنمية وشملت رفع اسعار الفائدة على شرائح الودائع للآجال المختلفة بنسب تصل الى ٣ في المائة ليصل اعلى سعر فائدة الى ١٦ في المائة سنوياً على الودائع لمدة ٧ سنوات. وتخفيفاً على المقترضين وتشجيعاً للاستثمار اقتصرت الزيادة في اسعار الفائدة على القروض والسلفيات بالجنيه المصري على نسبة ٢٪.

استثمار ٣٥ مليون دولار وتشغيل ٣ آلاف مغربي

«ال فرايا» الاسبانية تنشىء مجمعاً سياحيا في شمال المغرب

الرباط: مكتب "الشرق الاوسط"

اعلن نيكولا فرانكو رئيس الشركة المغربية الاسبانية "ال فرايا" ان شركته قررت استثمار حوالي ٣٥ مليون دولار لاقامة مجمع سياحي شمال المغرب بين مدينتي سبتة وتطوان.

واشار فرانكو الى ان هذا المشروع السياحي الذي سينجز على ساحل البحر الابيض المتوسط يعتبر اضخم مشروع تنجزه شركة اسبانية في المغرب. واوضح ان المشروع الذي سيقام في منطقة ذات مؤهلات عديدة سيسمح بتشغيل اما مباشرة او بطريقة غير مباشرة نحو ٣٠٠٠ مغربي اي ما يشكل نسبة ٩٩ في المائة من مجموع المستخدمين.

ويتضمن المشروع بالاساس بناء فيلات وفندق من صنف اربعة نجوم وكازينو وملاعب رياضية.

واضاف رئيس "ال فرايا" ان هذه المنطقة الساحلية ستكون بمثابة "كوستا ديل سول" في البحر الابيض المتوسط حيث سيتم فتح مطاعم واقامة مسرح صغير للانشطة الثقافية والفلكلورية.

واشار الى ان الشركة ستحاول خلال عملية البناء تفادي الاخطاء التي ترتكب في هذا الميدان وذلك بالمحافظة على البيئة فضلا عن تشييد مدرسة للتكوين السياحي.

وقف شركة تأمين في الامارات

ابوظبي: «الشرق الاوسط»

اصدر سيف الجروان وزير الاقتصاد والتجارة في الامارات قراراً بالموافقة على وقف عمليات فرع الشركة الاردنية الفرنسية للتأمين في ام القوين، وتحويل جميع الالتزامات الناشئة عن وثائق التأمين الصادرة من الفرع المذكور الى فرع الشركة في دبي.

وكانت الشركة قد تقدمت بطلب للوزارة لوقف عمليات الشركة في ام القوين بهدف تقليص النفقات.

٢٢ مليون دينار للدواء في الكويت

الكويت: «الشرق الاوسط»

قال مسؤول صحي كويتي امس ان ميزانية الدواء الحكومي في الكويت تبلغ نحو ٢٢ مليون دينار وان كلفة حاجة الفرد الواحد شهرياً تصل الى دينار واحد فقط فيما تنفق وزارة الصحة اكثر من مليوني دينار على الدوار الحكومي شهرياً...

ومعلوم ان العلاج والدواء الحكومي في الكويت مجاني للمواطن والمقيم.

الجمارك... ترتاح

مسؤولو الجمارك الايطالية على الحدود مع فرنسا اوقفوا عبور الشاحنات بين البلدين قرب نفق جبل «مون بلان» لابلاغ المسؤولين رفضهم العمل ساعات اضافية دون اجر في نقاط العبور، التي تشهد حركة دائمة على مدى ٢٤ ساعة. وقد تسبب اضراب الجمارك الايطالية بالحاق خسائر بالتجار والشركات التي تعتمد على التصدير البري عبر الحدود الايطالية - الفرنسية.

الكذب العلمي

د . علي بن طلال الجهني

ليس من السهل خدعة الغالبية الكبرى من الناس، في وقت تحول فيه العالم الى ما يشبه القرية الكونية الواحدة، لا عن طريق اختلاق الاكاذيب، ولا عن طريق الافراط بالمبالغة، مهما أوتي الكذاب من براعة في هندسة الكلمات وبلاغة في الاسلوب.

في عام ١٩٨٠ نشرت وكالة الاستخبارات الامريكية تقريرا ضخما، رصعت غالبية صفحاته بالارقام والرسومات البيانية، وفحواه: ان سعر برميل البترول سيتراوح بين خمسين وخمسة وخمسين دولارا في عام ١٩٩٠! ويعرف الجميع الآن ان متوسط سعر البترول في عام ١٩٩٠ لن يزيد كثيرا على العشرين دولارا. فماذا حدث بعد حشد كل تلك الارقام؟ هل تعمدت الاستخبارات الامريكية الكذب؟

الذي حدث بايجاز شديد ان كتاب التقرير، افترضوا ان الطلب على البترول سيزيد في الثمانينات بالنسبة نفسها التي زاد بها في السبعينات، ولذلك اغفلوا احدى اوليات علم الاقتصاد، والتي مفادها ان ارتفاع الاسعار سيؤدي - ولو بعد حين - الى تناقص الطلب وزيادة العرض، كما حدث فعلا في الثمانينات.

وهل هذا يعني ان مؤلفي تقرير الاستخبارات الامريكية يجهلون الابجديات الاقتصادية؟ كلا.. ولكنهم كانوا ضحية خرافتين اعتقد بصدقهما الكثيرون في اوائل السبعينات. اولهما، ان البترول مادة استراتيجية لا يتأثر المطلوب منها بمستوى الاسعار، وثانيهما، ان منظمة الاوبك تحولت الى ادارة احتكارية (كارتيل) تستطيع فرض ما يحلو لها من الاسعار.

وفي اوائل السبعينات، اصدر «نادي روماء» الشهير، كتابا يمكن ترجمة عنوانه بـ «للنمو حدود»، وملخص هذا الكتاب، ان العالم مهدد بكارثة اقتصادية او نووية وشيكة، لأن الموارد الاقتصادية محدودة، والمطلوب منها يزداد باستمرار، ولذلك اما ان يموت نصف سكان الكرة الارضية جوعا، او تقتلهم الاشعاعات الذرية نتيجة للاقتتال على حيازة اكبر كمية ممكنة من موارد العالم الاقتصادية. فوقع «نادي روماء» في الخطأ نفسه الذي وقع فيه من قالوا بأن اسعار البترول في التسعينات ستتخطى الخمسين دولاراً، أي انهم اغفلوا اهمية الاسعار في «تقنين» وتحديد كميات الطلب، لأن كمية المطلوب من مورد من الموارد الاقتصادية، ستقل كلما قل الموجود منه نتيجة لارتفاع الاسعار، الذي يحدث تلقائيا عندما يقل المعروض من أية سلعة دون ان يتغير أي شيء آخر.

ويؤدي ارتفاع اسعار المواد بمساعدة التطور التقني، الى استخدام بدائل اخرى للموارد التي ارتفعت اسعارها، وارتفاع الاسعار بحد ذاته كفيل بالحيلولة دون نضوب الموارد الاقتصادية.

وخلو علم الاحصاء من قانون يقول بأن معرفة العلاقات الاحصائية في الماضي مؤشر لما سيحصل في المستقبل، لم يمنع الكثيرين من صياغة النماذج التي لا ترتكز على ركيزة اخرى، بصرف النظر عما تحتويه هذه النماذج من معادلات رياضية معقدة.

غير ان كثرة نشر وتوزيع هذه النماذج الهشة وصعوبة فهمها لا ينبغي ان يقودنا الى الاعتقاد بأن جميع النماذج الرياضية والاحصائية لدراسة العلاقات الاقتصادية والاجتماعية خاطئة، لأن بعضها، فعلا دراسات دقيقة ترتكز على اسس علمية سليمة. وللأسف الشديد، حتى الانسان المثقف، لا يستطيع ان يميز بسهولة بين الجهل الاقتصادي الذي اكتسى بثياب علم الاحصاء، وبين الحقائق الاقتصادية التي يتعذر التعبير عنها بدون توظيف لغة الاحصاء والرياضيات المعقدة.

وفي يومنا هذا، تجري الآف الدراسات التسويقية في جميع انحاء العالم، التي يريد واضعوها تقدير كمية ما يستهلك في المستقبل بناء على ارقام الاستهلاك في الماضي البعيد والقريب، دون الأخذ في الاعتبار تأثير الاسعار واستحداث البدائل.

ان فهم كيفية توظيف الارقام لا تقل اهمية عن معرفة مصدر الخبر كي نتمكن من تقدير احتمال صحته او كذبه. فلو قال لنا قائل ان ارباح شركة ما قد زادت بنسبة اربعة في المئة في العام الماضي وزادت بنسبة ثمانية في المئة في هذا العام، ثم أتى آخر وقال زادت ارباح تلك الشركة في هذا العام بنسبة مئة في المئة، فكلاهما صادق، لأن الاول قال ان الارباح في هذا العام وصلت الى ثمانية في المئة من رأس المال المستثمر، بينما الذي قصده الثاني ان الزيادة في نسبة الارباح تضاعفت في هذا العام مقارنة بالعام الماضي من اربعة في المئة الى ثمانية في المئة. فاحدهما يقارن بين نسبة الارباح الكلية في العام المنصرم والحالي، والآخر يتحدث عما طرأ على نسبة الارباح من زيادة.

آفاق نمو السوق المالية في مصر والخطوات المقترحة لتطويرها

* الحوافز الضريبية ضرورية لتنمية سوقي الاصدار والتداول وتشجيع الشركات المساهمة

يظهر استعراض سريع لاحصائيات حجم التعاملات في بورصة الأوراق المالية في القاهرة خلال السنوات التسع الماضية انه بلغ في عام ١٩٨١ حوالي ٩.١ مليون جنيه قبل ان يقفز في عام ٨٥ الى اكثر من ١١٤ مليون جنيه ثم الى اكثر من ثلاثة اضعاف هذا الرقم في اواخر الثمانينات ليصل الى ٣٥٣.٢ مليون جنيه.

ويمكن لهذه الارقام ان تتضاعف اكثر لتصل الى عدة مليارات من الجنيهات اذا ما تم احداث التطوير الشامل في مناخ الاستثمار والاعمال في مصر والتي تنادي به حاليا غالبية الاقتصاديين المصريين باعتباره من الضروريات التي تفرضها حتمية الأوضاع الاقتصادية الراهنة سواء على المستوى المحلي او الخارجي.

ونستطيع التأكيد بأن تحقيق الترابط بين الاستثمار الحالي في مصر وهيئة سوق المال ومصلحة الشركات، يعد من الخطوات الايجابية نحو تحقيق المستهدف تطويره في هذا المجال. ولكن كيف يتم تحقيق هذا الترابط؟ هذا هو التساؤل. والاجابة عنه تكمن في عدة اقتراحات اهمها ما يلي:

الاطار القانوني

أولا - بالنسبة لهيئة سوق المال:

يجب تعديل القانون بحيث يكون لهيئة سوق المال السلطة والصلاحية في تغيير قواعد البورصة، على ان يحدد القانون الاطار فقط تاركا التفصيلات التي قد تتغير بحدوث النمو من خلال مراجعة هيئة سوق المال واعتمادها لقواعد البورصات وسلوكها.

ثانيا - بالنسبة للبورصات:

* يجب ان يحدد القانون صفة البورصات كشخصيات اعتبارية عامة لها حق المقاضاة، ووضع وتنفيذ قواعد السلوك لاعضائها وللشركات المقيدة بها.

* وجوب النص على وجود تحكيم ملزم تحت اشراف البورصات لتحقيق المساعدة في الفصل في المنازعات المدنية.

* وجوب الغاء وظيفة ممثل الحكومة لما يمثله وجوده من تعارض مع تحقيق الاشراف الشامل لهيئة سوق المال.

* وجوب تحويل القانون الحالي للبورصات الى لوائح داخلية لها، على ان تعتمد هيئة سوق المال اية تعديلات في قواعد البورصات.

بقلم: الدكتور وجيه شندي (*)



* ان السياسة التي يجب ان تتوخاها الحكومة عند تعديل القانون يجب ان تكون متمثلة في وضع بورصات الاوراق المالية في موضع ثابت على الطريق لتحقيق التنظيم الذاتي للشركات الخاصة ولقطاع الأوراق المالية لتحقيق المصلحة القومية.

المعاملة الضريبية

تعد الحوافز الضريبية التفضيلية أداة فعالة لتشجيع كل من سوقي الاصدار (السوق الاولية) والتداول (السوق الثانوية)، ومن ثم فإن توسيع قاعدة المستثمرين امر يتطلب تعديل قوانين الضرائب الحالية لحل المشكلات التالية:

* التباين في المعاملة الضريبية بين ناتج الاسهم والسندات الذي توزعه الشركات المساهمة وعوائد الودائع المصرفية، حيث نجد ان عوائد الودائع المصرفية لا تخضع لأي نوع من الضرائب على حين يخضع ٥٠٪ من القيمة التي يجب توزيعها على الاشخاص الطبيعيين المساهمين في شركات المساهمة للضريبة العامة على الايراد، وهو ما يؤدي الى احجام المستثمرين عن شراء الاوراق المالية لهذه الشركات. لذلك يلزم اعفاء ارباح الاسهم والسندات بالكامل من الضريبة على الايراد أسوة بفوائد الايداعات البنكية المعفاة من الضرائب.

* تضمين قانون الضرائب على الدخل بجميع الاعفاءات الضريبية المنصوص عليها في قانون الاستثمار لتفادي أية مشكلة قد تنجم عن ورود نص بقانون الاستثمار لا يوجد ما يماثله في قانون الضرائب على الدخل وأهمها عدم اعمال مصلحة الضرائب لمثل هذا النص.

* عدم وجود مزايا ضريبية تفضيلية للشركات المساهمة «شركات الاكتتاب العام» بالمقارنة مع الشركات المغلقة.

* بالنسبة لسندات التنمية الحكومية التي اشترط القانون عدم التصرف فيها لمدة ثلاث سنوات والا زال ما تمتع به الممول من اعفاء ضريبي، وهو الأمر الذي يؤدي الى ضعف سوق التداول فيجب تعديل قانون الضرائب بهدف تشجيع التداول في السوق.

* قصر الاعفاء الضريبي في الضريبة العامة على الايراد على أسهم شركات الاكتتاب العام عند انشائها او زيادة رأس مالها في حدود ٣٠٠٠ جنيه، اما اذا ما بيعت في السوق فلا يستفيد المشتري بهذا الاعفاء. وهو ما يؤدي ايضا الى ضعف سوق التداول.

قواعد الافصاح في الشركات

على الرغم من ضرورة الالتزام بالقواعد المحاسبية المتعارف عليها لاعداد القوائم الحالية الختامية، فإن وجود تفسيرات متباينة للمبادىء الدولية التي تستخدم في الممارسات المحاسبية في مصر عند اعداد البيانات المالية المنشورة لا يكفل دقة البيانات المفروضة على المشترين والمهتمين بأسواق المال.

ففي مصر يتم اعداد القوائم المالية المنشورة لشركات الأموال وفقا لقواعد النظام المحاسبي الموحد بالنسبة لشركات القطاع العام، وشركات القطاع العام التي يساهم في رأسمالها القطاع الخاص والخاضعة للقانون رقم ٩٧ لسنة ١٩٨٣م، بينما يتم اعداد بعض من هذه القوائم وفقا لقواعد محاسبية متباينة.

لذلك يجب اعادة النظر في مستوى التفصيل الوارد في هذه النماذج العامة المرفقة بالائحة التنفيذية، وإعداد هيكل واضح للقواعد المحاسبية عند إعداد ونشر القوائم المالية والتقارير المحاسبية لخدمة اهداف المستثمرين الحاليين والمرتقبين والمهتمين بسوق الاوراق المالية في مصر.

قواعد عمل البورصات

أولا - نظام التعامل داخل البورصات:

* يحتاج هذا النظام الى وجهين من وجوه التحسين حتى يصبح نظاما أكثر كفاءة وفعالية.

* تطبيق نظام الخط المفتوح بين بورصتي القاهرة والاسكندرية خلال ساعات العمل التجارية بأية من الوسائل الحديثة المتاحة على ان يدفع المستخدم رسما لذلك توطيدا لمبدأ الدفع مقابل الاستخدام.

* أوامر اكثر كفاءة وبالتالي سماسرة اكثر كفاءة، فكلما تطور حجم التعامل اصبح التنفيذ اكثر تنظيما وافضل من الناحية السوقية.

ثانيا - نظام تحويل الاسهم

* يمثل النظام الحالي لتحويل الاسهم عائقا لنمو التعامل في السوق مستقبلا ويجب اصلاحه تشريعيا، كذلك دراسة امكانية الحصول على تفويض من اعضاء مجالس ادارة الشركات لوكلائهم يخولهم حق التوقيع على شهادات الاسهم.

* يجدر بالبورصة ان تقوم بانشاء خدمات بريدية لسرعة تسليم وتجميع شهادات الاسهم، كما يمكن وضع نظام للتسليم الداخلي لدى البنوك وشركات التأمين ليستخدم في نقل الشهادات الى الشركات في المدن الاخرى مقابل رسم تعاقدي.

ثالثا - المسؤول التنفيذي:

من المرغوب فيه وجود مسؤول تنفيذي رئيسي لتطوير وتنمية اعمال سمسرة الاوراق المالية. على ان يشغل الوظيفة نفسها للبورصتين شخص واحد يكون متمتعا بالمقدرة والمهارة الفنية والتعليمية والترويجية.

رابعا - رسوم البورصات:

تتأتى ٩٤٪ من ايرادات البورصة من رسوم قيد الشركات ولذلك يجب اعادة تشكيل هيكل ايرادات البورصة، وقد تكون الفرصة الملائمة لتحقيق ذلك هي عند مراجعة العمولات المطلوبة بقصد رفعها وزيادتها.

* قد تكون الخطوة الاولى التي تتخذ بالتنسيق مع زيادة العمولة هي فرض رسم بورصة يبلغ حوالي ٥٪ من ايرادات السماسرة من العمولة. ولغرض تخفيض الضرائب قد يكون من المرغوب فيه تحصيل هذه النسبة للعملاء بصفة رسم بورصة بدلا من ان تكون جزءاً من العمولة.

كذلك يجب الغاء المكافآت السنوية لسماسرة اعضاء لجنة البورصة واتعاب ومكافآت حضور اجتماعات اللجان العامة.

العلاقة بين هيئة سوق المال والبورصة:

أولا - العلاقة الداخلية في ما بينهما:

يتطلب تحقيق التطوير لسوق الاوراق المالية توضيح وتوثيق العلاقة بين هيئة سوق المال واجهزة البورصات المصرية، ويجب ان تمارس هيئة سوق المال دورها التطوري من خلال البورصات وتحقيق ذلك من خلال اشراف الهيئة على نشاط سوق الاوراق المالية وذلك يتطلب:

* الحصول على موافقة هيئة سوق المال خلال ثلاثة اشهر على اية تغييرات في قواعد البورصات.

* النص على حق الاستئناف امام هيئة سوق المال من جانب أي طرف متضرر من تصرف البورصة.

* المراجعة الدورية لمختلف انشطة البورصات بواسطة فريق من افراد هيئة سوق المال. وهذا فضلا عن التنسيق بين الهيئة والبورصات في مجال اصدار النشرات والبحوث المتعلقة بسوق المال.

ثانيا - العلاقة بين جهاز البورصة والسماسرة:

*** سيولة التعامل:**

يجب تعديل المنع الحالي للسماسرة ولاقاربهم وموظفيهم من عقد عمليات لحسابهم الخاص على ان يظل الامر الصادر من أي عميل محتفظا بالأولوية على امر أي من السماسرة اذا تساويا في السعر. اما اذا كان يستحيل تنفيذ امر العميل في السوق المفتوحة في مواجهة امر صادر من جهة اخرى بسعر قريب من سعر آخر اقفال، فإنه يجب ان يتاح للسمسار او للحسابات المتعلقة به ان يتعامل مع العميل بالشروط الآتية:

- عرض امر العميل للسوق لفترة زمنية ترتبط بنشاط السوق والتي يقترح ان تكون ٥ دقيقة في الوقت الحالي، على ان تخفض المدة في حالة كون السوق اكثر نشاطا.
- ألا يكون سعر العملية زائداً عن سعر البيع السابق باكثر من ١٪ ومساويا لأي عرض أساسي من أي سمسار.
- عدم زيادة العمولة على الحد الأدنى الذي قررته البورصة.
- موافقة العميل على الصفقة والعمولة، ونشر طبيعتها في الفاتورة، وقد يكون من الأفضل النص على هذه الشروط في قواعد البورصة وليس في صلب القانون.

نظام التسوية:

نظام الدفع او القبض - حساب مصرفي للبورصة يتم تسوية يوميا، هو نظام اكثر كفاءة من نظام المقابلة بين السماسرة الدافعين والقابضين، إلا ان هذا الأخير يعتبر كافيا بالنسبة للمستقبل القريب.

امساك الدفاتر مركزيا لاعضاء البورصات:

ان تطوير نظام امساك الدفاتر ونقل العمليات الى البورصات امساك دفاتر السماسرة مركزيا يحقق وفرا في التكلفة كما انها ستحرر السماسرة من عبء تدريب افراد جدد ويزيد من تنوع الاشراف مع قدر اكبر من الرقابة المحاسبية ورقابة الخزانة والصرف.

وسوف تزول المخاطر الحالية كحالة وفاة سمسار دون ان يتمكن من التعامل في صفقات عميل ما و ينتج عن ذلك من تأخير وتعطيل لحين الافراج عن التركة والأوراق.

وغني عن البيان انه يجب الاحتفاظ بالسرية المطلقة لمختلف العمليات ومعاملات كل سمسار مقيد بالبورصة.

(*) وزير سابق لشؤون الاستثمار والتعاون الدولي مصر.

مدخرون امام مكاتب شركة الريان

هكذا من الأصل

الاقتصاد الاردني يواجه المستحقات

نظام البطاقات ضروري لضبط سياسة الدعم ولجنة «الأمن الاقتصادي» تهديد لأمن الاستثمار

بقلم فهد الفانك *

اهم نقطة يقوم عليها برنامج التصحيح الاقتصادي في الاردن هي تخفيض الطلب الكلي على الاستهلاك العام والخاص، وهذا يتطلب عدم التوسع في ضخ السيولة في الاسواق من خلال السيطرة على العجز في الموازنة العامة، الى جانب لاجراءات اخرى مثل وضع سقوف للائتمان المصرفي، واتباع سياسة متشددة على صعيد الأجور.

اما تخفيض العجز في الموازنة العامة فإنه يسير الآن في خطين متوازيين الاول هو زيادة الايرادات المحلية، والثاني هو ضبط الانفاق، او على الاقل منعه من التصاعد بنفس نسبة التضخم او بنسبة اعلى منها.

ليس من الضروري فرض المزيد من الضرائب، بل قد يكفي الغاء جانب من الأعفاءات غير اللازمة التي لا تشكل حافزا للاستثمار ولا تغير السلوك الاقتصادي للمستفيدين منها، وفي مقدمة ذلك الاعفاءات التي تمتعت بها دون وجه حق البنوك التجارية والشركات المالية على الفوائد المقبوضة من السندات والاذونات الحكومية، والتي اتضح انها في بعض الحالات تزيد عن صافي ارباح البنك او الشركة المالية، مما كان يعفي البنوك عمليا من دفع الضريبة بالرغم من غزارة ارباحها. وبموجب التعديلات الاخيرة تم وضع سقف للاعفاءات، بحيث لا تؤدي الى تخفيض الضريبة المستحقة على اي بنك او شركة مالية او شركة تأمين عن ٣٥٪ من ارباحها الصافية، ومن شأن هذا التعديل ان يرفع حصيلة ضريبة الدخل بنسبة ٢٠٪ على الاقل.

حلول «جراحية».. مؤجلة

اما عملية ضبط النفقات العامة فهي اصعب، بسبب تراجع القوة الشرائية للدينار، ولأن النفقات قد ضغطت فعلا، فلم يكد يبقى مجال للمزيد من الضغط اللهم الا اذا وصل الامر الى حد شطب بعض المؤسسات العامة او الدوائر الحكومية او ادماجها او تقليصها وهو حل جراحي غير مطروح في الوقت الحاضر.

ومما لا شك فيه ان التضخم ساعد وزارة المالية على ضبط النفقات، لأنها استمرت تدفع الرواتب والإيجارات وبعض النفقات الاخرى بدنانير اقل قيمة دون ان تضطر (حتى الآن) الى زيادة الرواتب.

ان زيادة البطالة تعطي الاولوية لتوجيه المال الى الاستثمار الذي يخلق وظائف جديدة، وليس لزيادة رواتب العاملين، لأن الذي لا يتقاضى راتبا على الاطلاق اكثر استحقاقا للرعاية من الذي انخفضت القوة الشرائية لراتبه فاضطر لتخفيض مستوى معيشته. ويبقى اننا نعيش في ازمة ويجب ان نتفهم الظروف ونعرف الحدود والامكانيات.

ماذا عن الاستثمار؟

لكن تنفيذ برنامج التصميم الاقتصادي يحتاج ليس فقط لخفض الانفاق وشد الحزام بل يحتاج بالقدر نفسه الى تحقيق مدخرات وطنية اكبر، وذلك جزء اساسي في تصحيح الاقتصاد الوطني، شريطة أن لا يقابل ذلك عجز مماثل في القطاع العام يأكل ادخارات القطاع الخاص.

والاهم من تحقيق الادخار هو توجيهه الى مطارح الاستثمار الانتاجية المناسبة، واقناع القطاع الخاص بانتهاز الفرصة المتاحة للمباشرة في استثمارات جديدة، خاصة بعد ان اتضح الآن ان المشاريع والشركات الحالية اخذت تعطي مردودات عالية لدرجة ان اسعار الاسهم ارتفعت باكثر من ١٠٠٪.

والواقع ان الازدهار الذي يشهده سوق عمان المالي، ولو ان جانبا منه مصطنع وغير مقنع، يدل على روح التفاؤل بالمستقبل وتوقع الارباح الاكثر، وهي نفس الروح والحافز لقيام استثمارات جديدة.

الا ان هذا يتطلب بطبيعة الحال تحسين مناخ الاستثمار، وتوفير الثقة بالاستقرار والاستمرارية، فالمستثمر الجديد يتخوف عندما يسمع بعض الاصوات المطالبة بالتخلي عن برنامج التصحيح الاقتصادي، وزيادة الرواتب والاجور، او المطالبة بالمزيد من تدخل الدولة في التسعير. كما ان استمرار لجنة الأمن الاقتصادي يعتبر عقبة كبرى في وجه الاستثمارات الجديدة، لأن الثقة تقوم على اساس القانون، فإذا وجدت لجنة غير منتخبة، قادرة على تجاوز جميع القوانين والانظمة، فإن ذلك يجعل الثقة تتزعزع، وتصبح الاستثمارات تحت رحمة قرار كيفي غير قابل للمناقشة وغير ملتزم بالقانون. وقد رأينا لجنة الامن الاقتصادي تنتزع مشروعات من اصحابها، وتستبدل ادارتها الناجحة، وتحول الدائن الى مساهم، وتثمن الحقوق بمقياس غير مفهوم. فلا بد من وضع حد لهذه الممارسة، حتى تنطلق الاستثمارات الاردنية والعربية والاجنبية، فالظروف الاقتصادية الموضوعية متوافرة اذا توافر المناخ المناسب وازيلت العراقيل والمثبطات.

ومما يلفت النظر ان المستثمرين المحتملين لا يطالبون الحكومة في اكثر الاحيان بأن تقوم بأعمال معينة ذات تكاليف مالية وادارية، بل ان تمتنع عن اعمال معينة، اي ان تتوقف عن احداث الاختلال في الحياة الاقتصادية بتدخلات غير منطقية تستند الى أسس شخصية ومزاجية. وليس صحيحا أن الحافز الاهم في نظر المستثمر هو الاعفاءات الضريبية، فلا مانع لدى المستثمر الراشد ان يدفع ضرائب عادلة اذا كانت هناك ارباح جيدة. اما مشكلة المستثمر فهي التخوف من الخسائر، وفي هذا المجال فإن كل الاعفاءات لا قيمة لها.

بالاضافة الى الأمن والثقة يحتاج الاستثمار الى استقرار اقتصادي وثبات في سعر الصرف.

وفي هذا المجال فإن الادارة السليمة لميزان المدفوعات هي التحدي الحقيقي للسياسة الاقتصادية الاردنية في المرحلة المقبلة، ذلك ان عنق الزجاجة هو نقص العملات الاجنبية عن الوفاء بكل المتطلبات والالتزامات، وبدون ميزان مدفوعات صحي لا يمكن اعادة بناء الاحتياطيات التي بدونها لا يستطيع البنك المركزي ان يتدخل لحماية سعر الصرف.

مساعدات أم صادرات

وبالرغم من اهمية المساعدات المالية والقروض الائتمانية الا ان العمود الفقري لاصلاح الحساب الجاري في ميزان المدفوعات هو زيادة التصدير وتقليل الاستيراد سواء كان ذلك سلعا او خدمات.

وتدل الاحصاءات الاولية لسنة ١٩٨٩، وهي السنة الاولى من سنوات برنامج التصحيح الاقتصادي على ان الصادرات ارتفعت بنسبة ١٥٪ على الاقل، وان الواردات انخفضت بمثل هذه النسبة (محسوبة بالدولار) وبذلك ارتفعت نسبة تغطية الصادرات الوطنية للواردات من ٣٥٪ في عام ١٩٨٨ الى اكثر من ٥٠٪ في عام ١٩٨٩، وهذا تحسن هيكلي ملموس، ويعني تخفيض العجز في الميزان السلعي بشكل لم يكن يتوقعه الكثيرون.

الا ان ميزان الخدمات لا يقل اهمية عن ميزان السلع، فالخدمة كالسلعة قابلة للتصدير والاستيراد، ومن المؤسف ان انجاز الخدمات في ميزان المدفوعات لم يتحسن بل تراجع قليلا، وذلك بسبب انخفاض حوالات المغتربين. ولكن التحسن في الميزان السلعي كان اكبر بكثير من التراجع في ميزان الخدمات، فكانت النتيجة النهائية ايجابية. ومن المنتظر ان تبدأ حوالات المغتربين بالرجوع الى مستوى قريب من مستوياتها السابقة للازمة.

ان العجز في ميزان المدفوعات عام ١٩٨٨ كان في حدود ٦٪ من الانتاج المحلي الاجمالي، ويستهدف برنامج التصحيح التخلص من هذا العجز تدريجيا خلال خمس سنوات. وقد كانت حصة ١٩٨٩ في تقليص العجز افضل من الهدف الموضوع. ويؤمل ان يستمر التحسن في عام ١٩٩٠ الحالي مادام استمر التزام الحكومة بالبرنامج، بالرغم من الصيحات المعارضة هنا وهناك، والتي عجزت حتى الآن عن تقديم أي بديل مقنع.

وتحسين اوضاع ميزان المدفوعات لا يكون بزيادة القيود على حركة العملات الاجنبية بل بتوفير الثقة بالمستقبل، وقد شهد الاردن في السابق حركة هروب رؤوس اموال عربية الى الاردن، ولكنه في الفترة الاخيرة شهد حركة هروب سلبية للخارج. وفي تقديري ان حركة هروب رأس المال الاردني الى الخارج قد توقفت منذ اواسط عام ١٩٨٩.

ومن المؤكد ان الموازنة العامة للدولة هي في مقدمة العوامل المؤثرة على ميزان المدفوعات، ذلك ان عجز الموازنة يتحول الى عجز في الحساب الجاري لميزان المدفوعات وخدمة القروض الخارجية تتحول الى عبء على حساب رأس المال في ميزان المدفوعات فضلا عن ان مستوى الانفاق والتحصيل ينعكس سلبا وايجابا على ميزان المدفوعات. لا بد اخيرا ان نعترف اننا نواجه ازمة اقتصادية حقيقية والا لما احتجنا الى برنامج التصحيح، وان سبب الازمة الرئيسي هو اننا كنا ننفق اكثر مما تسمح به امكاناتنا، ولذا فإن التصحيح يتطلب خفض الاستهلاك اي خفض مستوى المعيشة. ليس هناك بطبيعة الحال من يريد خفض مستوى المعيشة، لأن الهدف النهائي لأي نظام اقتصادي هو رفع مستوى المعيشة الآن او في المستقبل، ولكن الوصول الى حالة توازن تفرض علينا شرب هذا الدواء المر.

صحيح ان ذوي الدخل المحدود والمتدني يعانون اكثر من غيرهم، لأن تخفيض انفاقهم يمس الضروريات. ولكن العبء الحقيقي يقع على كاهل الجميع. فانخفاض الاستيراد بنسبة ١٥٪ يؤثر على ارباح التجار والمستوردين، وتأجيل او الغاء المشاريع الانشائية يؤثر على اعمال المتعهدين والمقاولين وانخفاض القوة الشرائية للدينار يمس مدخرات اصحاب الودائع المصرفية ومقتني السندات الحكومية، كما انه يقلل دخل الملاك العقاريين الذين يواصلون قبض الايجارات ذاتها ولكن بدنانير مخفضة.

العبء اذن يصيب الجميع ولكن بدرجات مختلفة، فحصة ذوي الدخل العالي من الاعباء كبيرة بالارقام المطلقة والنسبية، ولكن ذلك لا يمس مستوى معيشتهم بطبيعة الحال، وحصة ذوي الدخل المحدود صغيرة بالارقام المطلقة والنسبية ولكن ذلك يمس ضرورياتهم.

واذا كانت كلفة الضروريات قد ارتفعت بنسبة ٢٠٪ فإن كلفة الكماليات قد ارتفعت بنسبة تفوق ١٠٠٪، وبالتالي فإن هناك محاولات حثيثة لتوجيه السياسة الاقتصادية بشكل يقلل من معاناة ذوي الدخل المحدود، ولكن ليست هناك طريقة لحمايتهم حماية تامة من آثار الازمة الاقتصادية الشاملة.

وباعتقادنا ان الحاجة ماسة للبدء بنظام البطاقات لتأمين حصص عادلة من السلع الاساسية المدعومة للعائلات المحدودة الدخل، ذلك ان توجيه الدعم للجميع كما هو حاصل حاليا يجعل الاستفادة من الدعم تتناسب مع القدرة على الشراء. وهناك من يشترون اللحوم كل يوم ويستفيدون من الدعم بحجة الفقير الذي يشتري كمية صغيرة من اللحوم مرة في الاسبوع، فيتوجب، والحالة هذه، تأمينها له بالسعر المنخفض وترك الباقي يشترون اللحوم بالاسعار الجارية، مما سيشجع القطاع الزراعي على انتاج المزيد من اللحوم، لأن المنتجين الزراعيين لم يكونوا حتى الآن قادرين على منافسة اللحوم الرومانية والبلغارية.

اما تفعيل الطلب المحلي على الانتاج الوطني فلا يكون بالوعظ والارشاد بل بفارق السعر المقرون بالجودة. وقد ارتفعت اخيرا اسعار السلع المستوردة بدرجة كبيرة، مما حول جانبا من الطلب الفعلي على السلع المحلية البديلة كلما كان ذلك متوفرا، لكن ذلك يشترط الاستمرار في تحسين النوعية، وعدم المبالغة في رفع السعر دون مبررات اقتصادية.

(*) كاتب ومعلق اقتصادي اردني

بعض منشآت شركة مصانع الاسمنت الاردنية

علاقات الالمانيتين الاقتصادية بين الاندفاع والتحفظ

بون: من احمد كمال حمدي

لم تمض ايام قليلة على عودة الوفد الاقتصادي الكبير، الذي ترأسه رئيس اتحاد الصناعات الالمانية الدكتور كيل نيكر وضم عددا كبيرا من رؤساء المؤسسات والشركات الالمانية الغربية الكبرى، من زيارته الى المانيا الشرقية، والمحادثات التي اجراها مع المسؤولين في الحكومة والمعارضة في برلين الشرقية حول امكانيات التعاون بين الدولتين الالمانيتين في الميدان الاقتصادي والائتماني والمالي في المستقبل القريب، حتى وصلت وزيرة الاقتصاد الالمانية الشرقية كريستا لوفت الى بون للاجتماع مع وزير الاقتصاد الالماني الغربي هاوسمان وكبار المسؤولين في وزارتي الاقتصاد والمالية واقطاب الحكومة الاتحادية في بون.

ويبدو ان زيارة وفد اتحاد الصناعات الالمانية ورئيسه نيكر، الذي يعتبر من اقوى الشخصيات السياسية والاقتصادية في المانيا الغربية اذ يمثل اتحادا يضم ما يزيد على ٨٠ الف شركة ومؤسسة صناعية المانية غربية، ويطلق عليه اسم «المستشار الالماني الخفي»! لم تكلل بالنجاح. اذ فوجيء الوفد الالماني الذي كان يتوقع ان يركع» الالمان الشرقيون امامه طالبين المساعدة العاجلة، بأن المسؤولين في برلين الشرقية ليسوا بهذا التهافت الكبير على الاستسلام للاقتصاد الالماني الغربي الضخم، ويرفضون ان يكونوا لقمة سائغة له يبتلعهم بكل سهولة، فعلى الرغم من تدهور الاقتصاد الالماني الشرقي خلال الفترة الاخيرة، فانه مازال يملك المقومات الاساسية التي تساعده على ان يقف على اقدامه مرة اخرى بعد زوال الظروف الطارئة التي ادت الى انهياره مؤخرا وخاصة بسبب حركة النزوح الكبيرة للخبراء والاختصاصيين والعمال الفنيين الى المانيا الغربية طمعا في معيشة افضل ورواتب واجور اعلى، ولاسيما في القطاعات الحرفية والمهنية التي لا تحتاج الى تقنية كبيرة، في الوقت الذي شعر المسؤولون الاقتصاديون الالمان الغربيون بأن زملاءهم في الشرق فخورون بما حققوه خلال الاربعين سنة الماضية من تقدم اقتصادي بعد ان حولوا بلادهم من اراض زراعية الى بلاد صناعية، تتقدم على كافة دول اوروبا الشرقية ذات الانظمة الاشتراكية وتحتل مكانة متقدمة في قائمة الدول الصناعية في العالم تسبق حتى بعض دول السوق الاوروبية المشتركة كالبرتغال واليونان.

صخور «الافيوليت» مصدر رئيسي للمعادن النفيسة

توقع استخراج البلاتين بكميات تجارية في عمان

مسقط: من عصام حشيش

اثبتت الابحاث والدراسات التي اجراها جيولوجيون على صخور «الافيوليت» في سلطنة عمان.. ان هذه تضم كميات هائلة من المعادن ومن بينها البلاتين الذي يمكن انتاجه على نطاق واسع في عدد من مواقع صخور الافيوليت التي تزخر بها السلطنة.

وهذه الصخور التي يطلق عليها اسم افيوليت موجودة في عمق القشرة الارضية البعيدة ٦٠ كيلومترا من سطح الارض أو ٢٠ كيلومترا من عمق البحر. ونتيجة تحولات جذرية انسحبت هذه الطبقة النارية من الصخور وافترشت سطح الارض في سلطنة عمان وشكلت اكبر تجمع صخري في العالم لدرجة ان جبالا شاهقة تكونت منها في العديد من المناطق. وبسبب هذه الصخور تجمع ٢٨٤ باحثا وعالما وجيولوجيا من ٢٧ دولة قدموا على نفقتهم الخاصة للمشاركة في ندوة عالمية حول هذه الصخور الفريدة، دعت اليها جامعة السلطان قابوس ووزارة النفط والمعادن.. وقد رأى هذا العدد الكبير من العلماء في هذه الندوة فرصة لدراسة هذه الصخور عن قرب والتعرف عليها لسببين: الأول هو التوصل لحقيقة نظرية «الالواح التكتونية» التي توصل اليها عام ١٩١٢ العالم الالماني زيفرد فيجنر والتي تقول ان الارض كانت كتلة واحدة ثم انفصلت لتصبح خمس قارات تفصلها البحار والمحيطات.

اما السبب الثاني لهذا التجمع فهو استكشاف مكونات هذه الصخور النارية والتعرف على نوعية المعادن التي تكمن فيها وأفضل السبل واقل التكاليف لاستخراجها.

وعلى مدى اربعة ايام جرى طرح ١٥٧ بحثا ودراسة علمية حول صخور الافيوليت بعد ان امضى العلماء أياما طويلة يجولون على جبال عمان لفحص مكونات هذه الصخور.. وكان من اهم ما قدمته هذه الندوة فرصة تبادل وجهات النظر بين الجيولوجيين والجيوفيزيائيين وخبراء علوم البحار وفرق متعددة اخرى حول صخور الافيوليت وما تصلوا اليه بشأنها. وقد تأكد العلماء ان صخور أفيوليت عمان تضم رواسب هائلة من النحاس والزنك والرصاص وكميات وفيرة من خام الكروم، الى جانب رواسب من خام البلاتين في العديد من المواقع، حيث تشير الدراسات إلى انه يمكن انتاجه منها بكميات تجارية بجانب كميات محدودة من الذهب. وقد أوصت الندوة باجراء المزيد من الدراسات حول استخراج خام البلاتين من هذه المناطق. وأشار العلماء قبل رحيلهم ان للسلطنة مستقبلا كبيرا في انتاج هذا الخام من جبالها وصخورها التي كان مفترضا ان تكون على عمق سحيق في باطن الارض، إلا ان التحولات الجيولوجية التي تعرضت لها الكرة الارضية أفرزت هذه الجبال على السطح.

وتقول مصادر علمية ان افيوليت عمان قد تكون نشأت مع نشأة الارض في قاع بحر صغير يشابه الى حد كبير منطقة في المحيط الهادىء متاخمة لكاليفورنيا. وطبقا لنظرية الالواح التكتونية التي أوضحت فكرة زحزحة القارات، انسحبت القشرة الداخلية للارض لمسافات بعيدة وانحسرت عنها مياه البحار فانكشفت على الارض كما حدث عندما انحسر بحر التيتي القديم الذي لم يبق منه الآن إلا الخليج العربي وخليج عمان.. وتخلفت عنه هذه الجبال الهائلة في شمال عمان وعدد آخر من مناطقها وهي التي استقطبت اهتمام الباحثين والدارسين بشتى مجالات علوم الارض من جميع انحاء العالم.

وربما كان خام الكروم هو ثالث الخامات المهمة بعد النحاس والبلاتين. فقد اكدت الدراسات ان هناك ٦٠٠ موقع تزخر بالكروم في جبال عمان. ويوجد خام الكروم عادة في صخور الافيوليت القريبة من خط التماس بين الغلاف الارضي الداخلي وصخور القشرة الارضية.. كما توجد بعض مواقع خام الكروم في الجزء الاسفل من صخور القشرة الارضية والتي تسمى بالتتابع التراكمي. وتتراوح اشكال هذه الخامات من عدسية الى طبقية ويصل طولها احيانا الى مئات الامتار. وكانت خمس دول فقط في العالم تحتكر انتاج الكروم لغاية السبعينات وهي الاتحاد السوفياتي وجنوب افريقيا والفلبين وزمبابوي وتركيا.. ثم بدأت دول اخرى تكتشفه في اراضيها بعد ذلك. إلا ان سلطنة عمان التي بدأت في تصدير خام الكروم منذ عام ١٩٨٥ ربما تكون في دراسة صخور الافيوليت.. وتوصلت دراسات قد تؤدي الى استخراج الخامات المعدنية، ومنها البلاتين والنحاس والكروم، بالوسائل التكنولوجية بأقل كلفة ممكنة.

فهل يحتفظ البلاتين بعد ذلك بمكانته كمعدن نفيس أمام الذهب والفضة؟

من جهة اخرى توقعت مؤسسة الخدمات المالية «شيرسون ليهمن هاتون» ان يرتفع الطلب على معدن البلاتين في التسعينات ليس بسبب ارتفاع محتمل في طلب الصاغة عليه بل بسبب حاجة مصانع السيارات الى هذا المعدن الثمين لاضطرارها التقيد بمواصفات اكثر دقة للحفاظ على البيئة.

ومع ازدياد التقيد بقوانين سلامة البيئة في اوروبا من المتوقع ان تتبنى الدول الاوروبية بحلول العام ١٩٩٢ انظمة متشددة لتنقية افضل لعوادم السيارات وذلك يفترض استعمال البلاتين في اجهزة تصفية عادم السيارات من الغازات المضرة في البيئة. ولذلك توقعت مؤسسة «شيرسون ليهمن هاتون» ان يرتفع الطلب على البلاتين الى اكثر من ٦٥٠ الف اونصة في عام ١٩٩٤ اي الى ضعف الطلب المسجل عام ١٩٨٩ وان يفوق استعمال اوروبا لهذا المعدن معدل استعمال صناعة السيارات الامريكية له بحلول عام ١٩٩١ المقبل.

والجدير بالذكر ان الطلب على البلاتين ارتفع بمعدل ٢٩ في المائة سنويا منذ العام ١٩٨٥ اي العام الاول لاستعمال البلاتين في اجهزة تنقية عوادم السيارات في اوروبا الا انه تراجع بعض الشيء عام ١٩٨٩ نتيجة هبوط مبيعات السيارات الامريكية وفي عام ١٩٨٩ كان معدل سعر البلاتين في حدود ٥٠٩,٨٨ دولار للاونصة اذ بيع بين ٤٦٥ دولارا و٥٥٥ دولارا. وتتوقع المؤسسة المالية ان يبلغ معدل سعر البلاتين هذه السنة ٥٣٥ دولارا للاونصة ويراوح بين ٤٧٠ و ٥٨٠ دولار للاونصة.

الانتاج العالمي للبلاتين
(الدول غير الشيوعية - بملايين الاونصات)

٥
٤
٣
٢
العرض
الطلب
١٩٨٥ ٨٧ ٨٩ ٩١ ٩٣


جبال عمان تضم ثروة من البلاتين.

صناعة الصلب تستفيد من المحافظة على البيئة

برلين الغربية: «الشرق الاوسط»

زاد الاقبال للعام الثالث على التوالي على شراء الصلب في المانيا لاستخدامه في الانتاج الصناعي بعد ان دحضت التوقعات التي انتشرت في برلين عن نهاية الاقبال على شراء الصلب والاستعاضة عنه بالمواد الصناعية. ويعود السبب الى رواج استخدام الصلب لظهور انواع جديدة من جهة ونمو وعي المجتمع بالمحافظة على نظافة البيئة من جهة اخرى، اضافة الى انه يمكن تحويل منتجات الحديد والصلب المستعملة الى خردة واذابتها واعادة استعماله بسهولة.

وتبلغ نسبة الصلب الخردة حوالي ٤٠٪ من مجموع كميات الصلب المنتجة والتي يصل وزنها الى ٨٠٠ مليون طن في العام. هذا ويعمل على توفير استهلاك ١٧٠ مليون طن من الفحم في العام والاقلال من تلويث الهواء وتثقيله. اما المواد الصناعية التي تعتبر اكبر مزاحم للصلب فإنها تقف في وجه كل محاولة تجري لاعادة استخدامها ثانية، ولا تخلف وراءها سوى فضلات ضارة تسبب مصاعب كبيرة في التخلص منها. كما ان ظهور تطويرات جديدة في انتاج الصلب اخذت تفتح الطريق امام تقدم وانتشار جديد له. فنصف مجموع الـ ٢٥٠٠ نوع من انواع الصلب المطروحة في الاسواق تقل مدة ظهوره عن خمسة اعوام فقط، وهذه الانواع الجديدة من الصلب هي اخف وزنا واكثر متانة.

واذا عرفنا بانه استلزم استهلاك ٧ الاف طن من الصلب عندما اقيم برج ايفل في باريس قبل مائة عام، اصبح يكفي استهلاك الفي طن من الصلب الجديد الذي يصنع اليوم للغرض ذاته.

ويتوقع ان يتدنى الطلب على المواد المصنعة واستبدال الصلب بها في الانتاج الصناعي خلال الاعوام المقبلة. وتبلغ نسبة المواد المصنعة المستخدمة في السيارات المنتجة اليوم ١٣٪، في حين ان الصلب يكون نسبة ٧٠٪ فيها، ويتكون القسم الباقي من النسيج والزجاج والالمنيوم والمطاط.

ولا شك ان استخدام المواد المصنعة في السيارات يجعلها اخف وزنا واقل استهلاكا للمحروقات وترفع درجة الامان فيها في الاماكن الاكثر عرضة للاصطدامات. الا ان عدم ايجاد طريقة للاستفادة من اعادة استخدامها، وعدم امكان التخلص من فضلاتها بصورة لا تضر بالبيئة، لا يزالان يقفان حجر عثرة في وجه انتشارها ومواصلة تقدمها اليوم.

الشرق الاوسط

أيُّ عمل عربي وأية استراتيجية عربية؟

ما يجري في عالمنا العربي، من ردة فعل قوية ومضادة، تجاه هجرة مئات الالوف من اليهود السوفيات الى فلسطين المحتلة، امر يسر، وردة الفعل هذه، وهي في تصاعدها، تعني ان امتنا العربية غير غافلة عما يدور حولها. فمن الاتصالات بين الدول في نطاق تحرك الجامعة العربية، الى الاتصالات الثنائية، ولعل من اهمها القمة المصرية - العراقية قبل اسابيع، وكذلك القمة الاردنية - العراقية، كلها تصب في اطار التحرك السريع لدرء اخطار تلك الهجرة، والعمل على ايقافها. وهو امر ولا شك مستحيل. ولكنه على اقل الفروض احتمال يهيىء ارضية جديدة من الوعي العربي للاخطار المحدقة.

قيل الكثير عن ان امتنا العربية، شغوفة بان تكون حركتها ردة فعل لا فعلا ذاته. ويذهب القائلون بذلك الراي الى امثلة كثيرة، لعل اخرها موضوع هجرة يهود الاتحاد السوفياتي، وهي الهجرة التي لم تكن يوما من الايام بخافية على احد، اي انها ليست سرا مغلقا برز حين صارت المتغيرات الاساسية في وضع الاتحاد السوفياتي، من اولويات خارجية وداخلية. بل انها جاءت نتيجة تخطيط اسرائيلي يرجع الى عشرات السنين، يهدف الى تهجير كافة اليهود الى ارض الميعاد، لا تحقيقا لهدف ديني مزعوم، واسطورة مضحكة، بل انه نوع من الهجرة الاستيطانية التي تتطلع الى تغيير الموازين في المنطقة، وقلب المعادلات فيها، لكي تصبح اسرائيل، بعمالها المهرة وفنييها القادرين وعلمائها البارزين، خلاصة حية مميزة، من ثقافات وتجارب الامم والشعوب. اي ان هذه الهجرة، لم تكن حديثة لا في اهدافها، ولا في ممارساتها، ولا في الجهود الحثيثة التي بذلتها الصهيونية العالمية، عبر كل ما تملكه من تاثير، الى الحد الذي اصبحت فيه مصالحها، تتزاوج تزاوجا كاملا مع اهداف واستراتيجيات المعسكر الغربي بكامله. ليس سرا ان المتفاوضين السوفيات والامريكيين، وهم يتداولون امورهم العليا، يركزون على حالة سوفياتي منشق، ومجموعة يهودية، رأى الغرب ببصيرته الضيقة، ان حريتها، وكرامتها، وحقوقها الانسانية، هي وحدها التي تستحق الذكر، والاهتمام، دون حقوق وحرية وكرامة وامن مئات الملايين من بني البشر الذين يعانون اقسى المعاناة، ويتكابدون اقوى المكابدة. دون ان يرف للوعي الغربي جفن، ودون ان يشعر بأن الانسانية واحدة لا تتجزأ، وان الحقوق لبني البشر سواء بسواء. وان اليهود اذا كانوا يعانون ويتعذبون، فإن هناك اخوة لهم في الانسانية، يواجهون ذات المصير، وتلك المقاتلة من اجل الحياة.

حديث الهجرة كان معلنا، واهدافها كانت واضحة، وما حققته اسرائيل، وما تخطط له، يدخل كله ضمن الرغبة العارمة، المبيتة، في ان تكون هناك خريطة جديدة، ترسم للمنطقة، يتحول فيها الشعب العربي، الى قطيع ترعاه اسرائيل، وتحلبه اسرائيل، وتتحكم في مقدراته اسرائيل. وللمواطن العربي العادي، قبل المثقف والمسؤول ان يسال نفسه اولا، ويسال صناع القرار ثانيا، عن تلك الرقدة الطويلة، والتجاهل الاطول لذلك المخطط الرهيب وكأنه جاء ابن اللحظة، ووليد الساعة.

والاجابة البسيطة التي لا تحتاج الى شرح او تفسير، ان غياب العمل الاستراتيجي العربي، هو الذي اشغلنا طويلا عن الانتباه الى ذلك المخطط حتى صار حقيقة واقعة ملموسة، تتسابق القوى العظمى على تنفيذه، قبل القوى الصغرى. الاستراتيجية العربية، ليست مسؤولة فقط عن غياب الفعل العربي، لا ردة الفعل، ازاء هذه الهجرة الخطرة المحدقة بامتنا وبلادنا واهلنا، بل هي مسؤولة عن اكثر من عامل يحيط بنا من كل مكان. الخطر الايراني بما حمله من ترسبات، ومصائب، وما غرسه من حروب مذهبية، وانقسام خطير في الامة، واضعاف لمقدراتها، واشغال لشعب عربي، ولمجموعة عربية كاملة، ما كان ليحدث بهذا الحجم من التاثير لولا غياب الاستراتيجية العربية، التي تعاملت معه وهي في ذروة انقسامها، وشتاتها.

لم يفهم كثير من العرب حجم ما ستورثه الهجمة الايرانية، وما ستخلفه رغم ما ارتدته من شعارات براقة، وبيارق خضراء، حتى وجدنا انفسنا، كامة، نعود الى الوراء بضعة قرون، نتصارع، بالنيابة عن الموتى، ونتقاتل، عوضا عن القبور. ونجد انفسنا في موقف الدفاع الدائم عن تاريخنا، وعن قيمنا، وعن سلوكياتنا الحضارية، وعن تراثنا العظيم، في وجه حملات القذف المستمرة والاتهامات الباطلة، باننا امة ارهابية لا تعرف الا لغة الدم، والدمار، والقتل، وتعذيب النفس البشرية، امة تسوقها طائفة من الدراويش والدجالين من اصحاب العمائم، نحو دركات من السقوط والتاخر، والهمجية.

فقدان الاستراتيجية العربية، هو الذي جعلنا نستيقظ فجاة، لنكتشف ان سورية تعطش والعراق يعطش، وتركيا تقف على انهار من المياه، ترسلها قطرة قطرة الى هذين البلدين العربيين وتمنعها عنهما، دون ان يملك العرب موقفا موحدا، يعود الى الشرائع الدولية، ومقتضيات القوانين المرعية، التي تحكم علاقات الشعوب، ومصائرها، واقدارها. اليس جديرا بنا ان نتساءل لماذا فعلت تركيا ذلك الفعل، دون الحاجة الى الخوف من ردود فعل عربية، قوية مستنكرة؟

ثم نتذكر ان شاعرنا العربي كان يصيح، وما زال يصيح من اقصى حلق التاريخ:

تابى الرماح اذا اجتمعن تكسرا
واذا افترقن تكسرت أحاد

وهو بذلك يقصد الاستراتيجية، اي الاجتماع على ابسط المبادىء الاولية التي يحتاج اليها الانسان لكي يعيش، وهي الارض والماء.

الشرق وحده، او الجارة الاسلامية، التي كنا نتطلع منها، وفيها، وعليها، الى اتحاد، واتفاق او تعاون، ليست وحدها في الساحة، بل الجارة الافريقية الاخرى - اثيوبيا - هي الاخرى تفكر مع اسرائيل، في خوض تجربة مماثلة مع شعبنا العربي، من خلال التلاعب باقدار اكثر من سبعين مليون عربي، ومنابع حياته المائية، الا وهو النيل وما كان لها ان تفعل ذلك لو لم يكن السودان متورطا في مشاكله الداخلية، وصراع سياسييه، حول جنس الملائكة، وحروبه في الجنوب، ويتكالب غدر الزمن على مصر العربية الابية.

ما كان للحبشة الدولة التي تتآكل، وتتذابح، وتتصارع فيها القبليات، ان تفكر في الاستحواذ على حصة اكبر من حقها من مياه النيل، لو كانت تلك الرماح في كل ارض عربية، مجتمعة، لا تهزها، او تقتل فعالياتها عوادي الزمن، ومؤامرات الاعداء. ولولا تلك الكلمة الجميلة الرائعة، التي لا تعرف منها امتنا الا اسمها:

وهي الاستراتيجية.

ولكن اية استراتيجية، ما شكلها، ما لونها، متى تبدأ، واين تقف، وكيف نتجمع حولها، ونعمل من اجلها، ونتحاور حولها؟

ثم كيف ياتي التنفيذ، وقد تكاثرت الظباء على خراش، فما يدري خراش ما يصيد. ومع ذلك فنحن ما نزال نعيش لحظة تفاؤل، وقبسا من امل، في ان يقف الجميع لا بحثا عن هذه الكلمة ولا مناداة لها، ولا تغنيا بها، بل العمل الدائب المستمر على تطبيقها، وترجمتها من قول الى فعل، ومن شعار الى واقع، ومن نظرية الى ممارسة، فلم يعد خافيا على احد، ان هناك حربا تشن على هذه الامة، مستهدفة تاريخها وآمالها، وحيويتها الحضارية، وان هناك حروبا تشن على مصيرها، وارضها، وسرقات تعد لتجفيف آبارها، وانهارها، لتجويعها وتركيعها.

ومن هنا يبدأ فعل الاستراتيجية لا قولها.

«الشرق الأوسط»

لبنان: عشر حقائق وثلاثة مخارج

بقلم
الدكتور عصام نعمان



غبار المعارك ودخانها الاسود والدموع المرة المنسابة هذه الايام من عيون اللبنانيين تعمي البصر ولكنها لا تعمي البصيرة. فبعد خمس عشرة سنة من تجارب الحرب والسلم، والاتصال والانفصال، ومبادرات الاعارب وتدخلات الاجانب، لم تعد الازمة اللبنانية احجية ولا لغزاً مستعصياً. انها مشكلة معروفة الجذور، واضحة الابعاد، يدرك من يهمهم الامر هوية اللاعبين في ملعبها واغراضهم وقواعده اللعبة وحدودها. واذا كان ثمة خلاف، كبير او صغير، على تحديد الاسباب والمسؤوليات فلا احسب ان شيئاً من هذا القبيل يكون وارداً عند الخلوص الى بيان الحقائق البارزة التي انتهى اليها الوضع اللبناني بعد الانفجار الاخير والخطير في الشطر الشرقي من العاصمة اللبنانية وضواحيها. هذه الحقائق، التي تربو على العشر، يمكن بيانها على النحو الآتي:

■ انهار لبنان على جميع المستويات: سياسياً وادارياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً، ولم يعد فيه شيء لبناني الا اسمه. انه، في الوقت الحاضر، شتات طوائف ومذاهب وميليشيات تتصارع فيما بينها، لا يردعها رادع ولا يلجمها وازع. وهو في وضعه الراهن عالة على نفسه وفجوة واسعة في خاصرة الامن العربي.

■ ليس لدى العماد ميشال عون، الذي يتطلع الى الانفراد بالسلطة في منطقة التحشد المسيحي، شيء يفاوض به او يمكن ان يعطيه. فهو ضد اتفاق الوفاق لأنه يحرمه من السلطة ومن الانفراد بها. وصدره لا يتسع حتى لمعارضة سياسية «مهذبة» كالتي حاول سمير جعجع ان يتلفظ بها ليحافظ على تميزه وعلى رقبته. شعار العماد بات: القصر او القبر. وبقاؤه في السلطة يعني بالتاكيد شيئاً واحداً: الحرب المبيدة ضد الجميع، يعيش لها وبها.

■ سمير جعجع ليس مع ميشال عون ولا مع اتفاق الوفاق، حتى لو تظاهر بخلاف ذلك. الاول لختطف منه قيادة المسيحيين وصدارة المنطقة التي «ورثها» عن بشير الجميل منذ اغتياله في ١٩٨٢. والثاني يقوض اساس «فلسفته» المناقضة لصيغة ١٩٤٣ ويلغي مسوغ وجوده العسكري الضامن لاستمرار تسلطه السياسي. لذلك يجد صعوبة في الاستجابة لطلب الرئيس الياس الهراوي (وسورية) باعلان تاييده لاتفاق الطائف. وهو يراهن على تدخل سوري محدود ضد عون يخفف عنه الضغط من دون ان يقوي التي مصداقيته بين المسيحيين.

■ السلطة الشرعية (ثلاثي الهراوي والحص والحسيني) لا يمكنها بقواتها الذاتية التدخل في الصراع لازاحة ميشال عون (او سمير جعجع) او ضبط الوضع الامني المتفجر في ضاحية بيروت الجنوبية واقليم التفاح حيث تتصارع حركة «امل» و«حزب الله».

■ لا خلاص للبنان، والحالة هذه، بهمة ابنائه حتى لا نقول بارادتهم. والحقيقة الجارحة انه ما من مرة تنازعت فيها الطوائف اللبنانية (غالباً بسبب تدخل قوى خارجية) وتمكنت من حل منازعاتها من تلقاء نفسها وبمعزل عن تدخل من جانب قوة اقليمية او دولية.

■ سورية عاجزة، هي الاخرى، عن حل الازمة اللبنانية بمفردها بصرف النظر عن رغبتها في هذا المجال. فهي بسبب التحولات الدولية والاقليمية تحاذر الانزلاق الى الرمال اللبنانية المتحركة.

■ اسرائيل عاجزة ايضاً عن «حل» الازمة اللبنانية بالطريقة التي تناسبها. هي تستطيع عرقلة الحل السوري او الحل العربي او الحل العربي - الدولي، ولكنها لا تستطيع، في الوقت الحاضر والمستقبل المنظور، فرض حل يناسبها وحدها.

■ ثمة جهات عربية عدة - ابرزها العراق ومنظمة التحرير الفلسطينية - تعارض الوجود السوري في لبنان، وتحاول ايجاد صيغة تفاهم عربي لاخراجه او على الاقل لسحب القوات السورية الى وادي البقاع.

■ تحاول الولايات المتحدة استئخار حل الازمة اللبنانية ليأتي متزامناً مع الحل الذي يجري للمشكلة الفلسطينية (الضفة وغزة). لذلك فهي مترددة ومرتبكة ومتقلبة في سياستها تجاه الجميع.

■ في ضوء الحقائق المار ذكرها فان حل الازمة اللبنانية بات يتطلب مصالحة عربية وتفاهماً وتنسيقاً واسعين بين دول الطوق خاصة من اجل وضع استراتيجية للحل تلقى دعماً دولياً لا سيما من الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي وفرنسا والفاتيكان.

غير ان المصالحة العربية المطلوبة لا تعني فقط مصالحة من اجل لبنان، كما لا تعني ايضاً الانتصار على حل الخلافات القائمة حالياً بين العراق وسورية من جهة، وسورية ومنظمة التحرير من جهة اخرى. ان المصالحة المطلوبة هي مصالحة شاملة من اجل الامة العربية في حاضرها ومستقبلها. ذلك لأن العالم المعاصر يمور بتحولات ومتغيرات وتحديات تهدد العرب اجمعين في امنهم القومي وامنهم الاقتصادي وحضورهم السياسي وفعاليتهم الحضارية. وما لم تباشر النخبة العربية المسؤولة، في الحكم والمعارضة، اعادة صياغة النظام العربي الاقليمي لكفالة تفعيل العمل المشترك وبناء اطر التضامن والاتحاد فان الازمة اللبنانية تصبح مجرد نموذج مبكر لازمات قطرية وبنيوية لاحقة، اشد وادهى.

هذه الحقائق العشر ابرزها، بطبيعة الحال، وجوب قيام مصالحة عربية شاملة. غير ان المصالحة المنشودة يجب ان تكون من اجل لبنان وليس عليه. بل من اجل القضايا العربية كلها وليس على حساب اي منها. فالمصالحات الجزئية والمنحازة محدودة الفعالية وسرعان ما تظهر مساوئها وجوانبها السلبية وترتد على اصحابها. الم تؤد مثل هذه المصالحات، طيلة السنوات الخمس عشرة الماضية، الى انتكاسات وكوارث ان على صعيد فلسطين او على صعيد لبنان؟

ان مصالحة عربية شاملة كفيلة بايجاد مخرج من ازمة لبنان يؤدي على المدى الطويل، الى قيام حل وطني صحيح.

هذا المخرج يقوم على اساس بناء قوة عربية رادعة تتولى الانتشار في جميع الربوع اللبنانية في اطار خطة امنية قوامها حل الميليشيات جميعاً، وجمع الاسلحة كافة، وانسحاب القوات السورية الى مواقع محددة في وادي البقاع. وبعد اعادة بناء الجيش اللبناني ونشره بهمة حكومة وطنية جامعة، تنسحب قوات الردع العربية، كما تنسحب القوات السورية من مواقعها في وادي البقاع. ولعل من المفيد ان يتم انسحاب جميع القوات المشار اليها بموجب اتفاق امني يعقد في اطار الجامعة العربية لتنظيم اسس الدفاع عن لبنان (وعن سورية ايضاً) في ظروف عدوان اسرائيلي.

ان اخفاق الدول العربية - خصوصاً دول الطوق - في التوصل الى مصالحة شاملة تفرز قوة عربية رادعة من اجل لبنان، سيعيد الى التداول صيغة المخرج البديل (والقديم) المتمثل بدعم عسكري سوري محسوس للجيش اللبناني الموالي لحكومة الهواري والحص من اجل بسط السلطة الشرعية على المناطق المسيحية. ولكن، هل تسمح الموازين المحلية والاقليمية والدولية لسورية بالتدخل على النحو المشار اليه؟

ان ظاهر السياسة الامريكية يشير الى ان واشنطن تفضل عدم الموافقة علناً وسلفاً على تدخل سوري جدي. قد لا تمانع ادارة الرئيس بوش في ان تأخذ دمشق المهمة على عاتقها ومسؤوليتها، مع تعهد ضمني بان لا تقوم واشنطن بمعارضتها وادانتها. ولكن هيهات ان توافق دمشق على هذه المراوغة الامريكية...

ماذا يحدث اذا سدت التخوفات والتحفظات المتعددة هذا المخرج الضيق؟

لا يبقى الا المخرج التقليدي الذي سلكه الوضع اللبناني طيلة سني المحنة: بقاء الامور على ما هي عليه، وادارة الازمة بوجهيها الساخن والبارد بصبر واناة الى ان يقضي الله امراً كان مفعولاً.

ولكن ماذا يبقى من لبنان مع هذا المخرج الذي يخرج الوطن من ذاته ويقذف الشعب - او ما تبقى منه - في اربع جهات الارض؟

المفكرة

سمير عطالله



شيء من حتى

تعلقنا منذ فترة، رغماً عنا، بمشاهدة الاخبار التلفزيونية كل مساء، حول احداث الاتحاد السوفياتي واوروبا الشرقية.

اقول «مشاهدة» لا «قراءة» لأن الصورة التي تنقلها الكاميرا الينا من هذا العالم المغلق حتى الامس مثل سلحفاة مترددة، هي اكثر عمقاً ودلالة من النشرة الاخبارية المقتضبة التي قد تصف تطوراً سياسياً ما، لكنها لا تنقل دائماً تلك الحالة النفسية التي ترافقه.

وتبدو لك الوجوه الكئيبة في الشوارع، والثياب العتيقة والمعاطف القديمة، كمثل مشاهد سينمائية عن اوروبا بعيد الحرب العالمية الثانية. واحياناً تبدو الطوابير في موسكو او في لينينغراد مثل واحد من افلام فيلليني وقد صورت بأسلوب رديء.

انها تماماً اوروبا ما بعد الحرب، بطون خاوية وعقول تقرعها الاسئلة من الداخل بلا هوادة، والاثنان العقل والامعاء، على مفترق طريق عقلي وايديولوجي و... زمني.

«ان كل خلق حولك يدل الى الله لكن شيئاً لا يمكن ان يكشفه لك».

هكذا قال اندريه جيد قبيل ولادة الحركة الشيوعية، التي ستمضي طويلا في طريق الالحاد، وقبل قيام الاتحاد السوفياتي الذي سيعلن في المادة السادسة من دستورد ان الهدي الوحيد هو هدي الحزب وان الحزب الوحيد هو الحزب... الشيوعي.

انه يستقيل.
الحزب الشيوعي.

انه يستقيل من المادة السادسة، نافضاً عن كتفيه غبار ثلاثة ارباع القرن، معتذراً عن ثلاثة ارباع القرن من... الاخفاق.

بعد ٥٠ عاماً تماماً على نهاية الحرب لايزال المواطن السوفياتي يعيش كأن الحرب لم تنته.

بعد ٥٠ عاماً على نهاية الحرب لايزال الفارق بين المواطن التشيكي والمواطن الفرنسي حوالي مائة عام والفارق بين المواطن البلغاري والمواطن السويدي حوالي مائة عقد.

وأمس كنت اصغي الى رئيس تحرير «الاسبوعية السوفياتية» وهو يقول على التلفزيون، بكل جراة وبكل شجاعة ان بلاده في حاجة الى مساعدة الغرب كما كانت في حاجة اليها خلال الحرب، وان الحركة الاصلاحية التي اعلنها مارتن لوثر الشيوعي، اي ميخائيل غورباتشوف، لا يمكن ان تنجح من دون هذه المساعدة في كل مجال!

هل هذا هو نفسه الاتحاد السوفياتي الذي كان اول الواصلين الى الفضاء؟

نعم. هو.

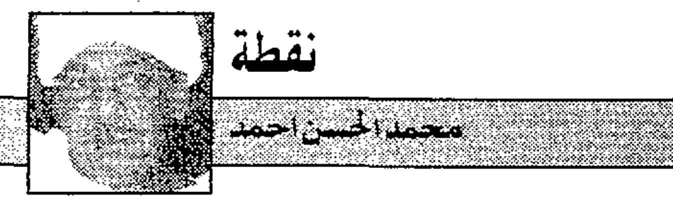
هو، هذا الاتحاد السوفياتي الذي كان يجادل اميركا في ان تكون مساوية له في القوة، الذي كان يشكل مع اميركا الطبقة الممتازة الفائقة الاحترام، ضمن نادي الدول الخمس الكبرى، هو الذي كان يرفض اي بحث ليس شعاره ان الشيوعية هي الحل الاخير.

هذا الاتحاد السوفياتي، هو الذي يقف اليوم ليحل نفسه من هذه الالقاب ومن هذه المسؤولية ويعلن انه في حاجة الى مدراء يشغلون مزارعه.

الدولة الاكبر حجماً في العالم، لاتزال تشتري القمح! وعلى التلفزيون نرى كل يوم، كيف ان الناس لاتزال (اي اصحاب الحظ) تركب سيارات رديئة من عصر ما قبل ولادة هنري فورد، في حين ان رجال السلطة يركبون سيارات الليموزين التي لا مثيل لها في الغرب.

وكل يوم نرى على التلفزيون اناساً في ثياب مهلهلة وطوابير تطلب حصتها من اللحم والارز وعصير المرق! وليس بين مطاعم موسكو الخالية من المؤن وبين مطاعم باريس الطافحة بأكباد الاوز سوى ثلاث ساعات من الطيران. وليس بين فيينا التي تاكل اطيب الحلوى في العالم وبين براغ التي تبحث عن الطحين... سوى الحدود.

لذلك يجب ان نفهم ميخائيل جورباتشوف. انه يسجل. بعد ٥٠ عاماً على وجه الضبط، نهاية الحرب بالنسبة الى الاتحاد السوفياتي لعل الاجيال المقبلة تعرف شيئاً من... حتى.



نقطة
محمد الحسن احمد

حروب الانهار... بين الحقيقة والخيال

تابعت بكثير من الاهتمام معظم ما نشر من تقارير وتحليلات ومعلومات من ان في مقدمة الحروب القادمة في نهاية هذا القرن ومطالع القرن القادم هي حروب حول المياه وخاصة في منطقتنا العربية والافريقية على وجه الخصوص. وفي تقديري، وارجو الا اكون مخطئاً، ان الكثافة الاعلامية وما صحبها من تحليلات وربما تخريجات يعود الى اقدام تركيا على حجب مياه نهر الفرات خلف سد اتاتورك من سوريا والعراق لمدة شهر وما يترتب على ذلك من اثار ضارة لاقتصاديات البلدين الشقيقين وما قيل في ذلك من دوافع سياسية تتعلق بأمن الحدود بين البلدين وتركيا.

... والسبب الثاني هو اعادة اثيوبيا لعلاقاتها باسرائيل مما اقتضى لسبب اولآخر نشر معظم الدراسات السابقة لاقامة ثلاثة سدود في اثيوبيا مما يؤثر على شريان الحياة في السودان ومصر ويجعل اسرائيل تتحكم في مصير اجزاء هامة من الامة العربية.

والذي يهمنا بصفة اخص في هذا الاستعراض ان نتناول بشيء من الشرح وبكثير من التأمل والمنطق هذا الجانب المتعلق بنهر النيل والمؤثرات المترتبة عليه والامكانات المتاحة والمقاصد السياسية في الماضي والحاضر والمستقبل.

لنبدأ من الماضي البعيد فنقول انه قبل قرن من الزمان وعلى وجه التحديد في عام ١٩٠٢ وقع الانجليز مع امبراطور اثيوبيا في ذلك الحين اتفاقية تنظم كيفية الاستفادة من حصص مياه النيل وعلى مدى ذلك القرن ظللنا نحاول مع اثيوبيا منفردين ومع دول اخرى من حوض النيل ان تنظر في امر ذلك الاتفاق واثيوبيا تتهرب بكياسة ولباقة واستحياء ومكر ودهاء حتى طوي من عمر الزمن ما يقرب من تسعة وتسعين عاماً بينما الاتفاقية في الاساس موقعة من دولة اثيوبيا المستقلة بامبراطورها والسودان ناب عنه المستعمر البريطاني في ذلك الحين ومع ذلك كانت اثيوبيا ولم تزل هي الدولة التي تتهرب من غير اي سبب واضح، ومع تعاقب اهل السلطة فيها من امبراطور متجبر الى ضابط برتبة كولونيل يرتدي رداء الشيوعية ويضع اكبر تمثال لينين في قلب العاصمة اديس ابابا!

وخلال هذا القرن كانت العلاقات السودانية الاثيوبية تشهد تعاطفاً وتوادداً قل نظيره في العالم، ومع ذلك لم يتغير شيء في الاتفاقات حول مياه النيل، وربما كان هناك سر ولم يزل غامضاً في جوف الغيب وربما كانت هناك غفلة من الجانبين وعدم رؤية حقيقية لأهمية المياه في بعض تلك الحقب من الزمان، واغلب الظن ان اثيوبيا لا تريد ان تسجل على نفسها التزاماً محدداً بينما هي تعاني من حروب ولا تدرك ما يخبئه لها الزمن!

ولعلني اكتفي هنا بالاشارة الى ثلاث حقب على وجه التحديد اوجزها في اربعة امثلة.

اولاً - كان امبراطور اثيوبيا الراحل هيلا سلاسي قد التجأ الى السودان حين استولت ايطاليا على بلاده ابان الحرب العالمية الثانية ووجد تكريماً وتقديراً من السودانيين لا نظير له بالرغم من ان السودان كان مستعمرة بريطانية فقد نزل ضيفاً كريماً في قصر الزعفران لوالد الشريف حسين الهندي الزعيم الاتحادي البارز عليه رحمة الله.

ثانياً - في الايام الاولى لاستقلال السودان في عام ١٩٥٦، رتبت حكومة السودان بزعامة السيد اسماعيل الازهري تسليم منطقة قمبيلا للحكومة الاثيوبية وكانت هذه المنطقة حسب التقسيم الاستعماري قد اسندت ادارتها لحكومة السودان على عهد الانجليز بينما هي في الاصل تابعة للحدود الاثيوبية، وكانت تلك لفتة بارعة من اول حكومة وطنية سودانية في دعم العلاقات السودانية الاثيوبية لم يسبق لها مثيل على الاقل من القارة الافريقية.

وثالثاً - ابان حكم الفريق ابراهيم عبود من نوفمبر ٥٨ الى اكتوبر ١٩٦٤ كان الامبراطور هيلا سلاسي في زيارة خارجية وجرت وقتها محاولة انقلابية ضده وكانت المفاجأة المذهلة انه طلب العودة بطائرته الى بلاده عبر السودان وابلغ حكومة الفريق عبود بما انطوى عليه عزمه فكان الترحيب بمقدمه مجازفة كبيرة ولكن المفاجأة الاكبر ان الفريق عبود واركان حكومته استقبلوا طائرته بالمطار واعدوا له من وسائل البروتوكول والترحاب كما لو كان ما يزال امبراطوراً.

والغريب في الامر ان حكم عبود هو الذي صمم في مصر ووقع اتفاقية السد العالي، ومع ذلك فان الامبراطور الذي أعدت له وقتها الجهات الغربية دراسات ينشر بعضها الان لاقامة بعض السدود لم يعترض على الاتفاقية ولم يوافق عليها ولم يتفاكر مع السودان حول اتفاقية ١٩٠٢ ولعله تهرب من الموقف بسبب الضغوط الامريكية على وجه التحديد لان امريكا في ذلك الوقت كانت تناصب عبد الناصر اشد العداء وتحاول بشتى الطرق ان تحول دون بناء السد العالي، واحسب انه في ذلك الوقت، ولاعوام كثيرة تالية، كان الغربيون بزعامة امريكا يرغبون بشتى الطرق في عرقلة اقامة السد العالي الذي تبنى بناءه السوفيت اثر ازمة عنيفة بين امريكا ومصر ولكن الامبراطور، وتلك محمدة له، آثر فضيلة الصمت، والمستمرة حتى الان لمدى قرن وان اختلفت الاسباب باختلاف الظروف.

رابعاً - كان لاثيوبيا الامبراطور موقفاً كريماً وقوياً ازاء هندسة انهاء تمرد انيانيا الاولى في حرب التمرد الاولى التي شهد السودان بعدها استقراراً دام لمدى عشر سنوات، ولا ننسى ان ذلك الاتفاق تم في عهد نميري الذي كان في بدايته منساقاً وراء الشيوعيين، الا انه انجز بعد نهاية الشيوعيين في يوليو ١٩٧١ ومع ذلك ظلت اتفاقيات مياه النيل، اما بعيدة عن الحوار والمحاور بسبب النسيان او عدم ادراك الاهمية لها او بسبب المكر الاثيوبي المستمر والمستتر في اضابير كل الحقب.

ومع ان الحذر مطلوب فان التضخيم ايضاً غير مرغوب. دعونا ننظر بهدوء ويفكر مستقر الى حال اثيوبيا الان وحال اسرائيل ايضاً، ثم نمعن التفكير في ما عساه يكون. لنبدأ بنقل هذا الخبر الصغير عن وكالات الانباء العالمية، انه يقول: (اعلن تسفاي ريتكا وزير خارجية اثيوبيا ان هناك اربعة ملايين نسمة يواجهون خطر الموت جوعاً في اقاليم ارتريا وتقري الشمالية. واضاف في لقائه مع كبير اساقفة كانتر بري ان بلاده تسمح بنقل امدادات الاغذية المرسلة من الخارج الى تلك الاقاليم).

ماذا يعني هذا الخبر؟

انه يعني ان خمس سكان اثيوبيا يواجهون خطر الموت بسبب المجاعة... فكيف يستقيم هذا الحال مع ضجة كبرى تقول ان اثيوبيا ستقيم ثلاثة سدود على النيل وهذه السدود تكلف اكثر من ثلاثة مليارات دولار ناهيك عن مليارات اخرى للاستثمار بينما اثيوبيا تستغيث بل ونظامها نفسه يترنح وعلى وشك السقوط الاخير!

... واسرائيل نفسها تطالب المجتمع الدولي بتوفير بليوني دولار لاستقبال اليهود القادمين من الاتحاد السوفييتي ودول شرق اوروبا؟ وتنتحب لان مسؤولاً امريكياً يقول ان معونات امريكا للدول الصديقة ومن بينها اسرائيل ينبغي ان تخفض بنسبة ٥٪؟

ثم اذا نظرنا في خارطة العائد من بناء تلك الخزانات، لو تيسر التمويل، لوجدنا ان اثيوبيا ستعاني كثيراً لأن رأس المال الغربي سيهرب الى حيث الاستقرار والى ابناء العمومة في شرق اوروبا، اذ لم تعد اثيوبيا لها اية اهمية على الاقل في الوقت الحاضر بمستوى صرف مليارات الدولارات لتخنق السودان ومصر، ولان الذين حاولوا خنق مصر في الخمسينات والستينات هم الان اصدقاء مصر ولا يرغبون في شيء من ذلك والسودان لم تكن له اصلا عداوات بمستوى عداوات مصر وصراعاتها المريرة. بل ان صراعات الشرق والغرب قد تلاشت حدتها تماماً.

اذن ما الذي نريد ان نخلص اليه؟

باختصار شديد قد يكون الحديث عن حروب المياه له ما يبرره بين تركيا ودمشق والعراق، اما فيما يتصل بالسودان ومصر واثيوبيا، فاعتقد اننا نضخمه اكثر مما يلزم وربما نكون في صورة ما مخلب قط لاسرائيل لتظهر خطورتها وهي ليست بذات القدر، على الاقل فيما يختص بمياه النيل واقامة السدود، وربما بهدف ان نعطيها امكانات ليست متوفرة لها، بل نساعدها بصورة او بأخرى في شن حرب نفسية وهمية على العرب حتى يبادروا بالهجوم على اثيوبيا لترتمي في احضان اسرائيل بصورة نهائية، وتهدد بحجب مياه النيل، وتنقطع كل صلة لها بالعالم العربي، وهو امر، لو صح، فان مصر والسودان ستخوضان حرباً لا محالة، بينما المطلوب والمرغوب هو نوع من التكامل بين البلدان الثلاثة ولذلك فانني بالقطع لا استبعد اي تطور مذهل في العلاقات الاسرائيلية الافريقية وخاصة بالنسبة الى اثيوبيا، ولكنني في الوقت نفسه اعتقد ان المصيدة الى ذلك هي جر العالم العربي الى عداء مع اثيوبيا في الضرب على هذا الوتر الحساس، فهل نعي دروس كل ما يجري حولنا ونعرف مرامي ما قد تجره علينا الحروب النفسية والوهمية التي تحاول اسرائيل ان تجرنا اليها جراً؟

حقيقة ان ما تستطيع اسرائيل ان تقدمه الى اثيوبيا، بل وما قدمته فعلا، هو السلاح لتحارب به ثوار ارتريا وثوار اثيوبيا نفسها، بل ولمواصل قرنق حربه ضد السودان على امل ان تتطور هذه الحرب لتأخذ طابعاً عنصرياً بين العرب والافارقة، ودينياً بين المسيحية والاسلام.

ذلك كله ما تستطيعه اسرائيل الان وهو رهان لا بد ان نعمل له الف حساب وان تعمل كذلك اسرائيل له نفس الحسابات.

واخيراً نتساءل:

ماذا يحدث لو سقط نظام منقستو، وهو احتمال وارد، وقامت دولة جديدة على انقاضه، اين سيكون موقع اسرائيل في اثيوبيا؟ ثم ماذا لو شكل الارتريون دولة مستقلة، وهو احتمال وارد بكل المقاييس، هل ينسى الارتريون وثوار اثيوبيا القنابل العنقودية التي قدمتها اسرائيل لنظام منقستو لتدمرهم وتشوههم بها؟ ثم ماذا لو تحقق السلام في السودان؟

كل هذه الاحتمالات وغيرها قد نتطرق اليها في حديث قادم باذن الله.



فكرة

مصطفى امين

حكومة... أم تكتلات؟

انني اعارض في حضور الدكتور رفعت المحجوب رئيس مجلس الشعب والدكتور رئيس مجلس الشورى اجتماعات الرئيس بالوزراء، فالمفروض هو الفصل بين السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية.

ولا اوافق ان يكون رئيس مجلس الشعب «الفة» مجلس الشعب قادرا ان يشخط في النواب وان يقاطع الاعضاء ويتدخل في المناقشات.

لقد رأينا سعد زغلول يرأس مجلس النواب ولم تسمعه مرة واحدة يعامل الاعضاء كأنهم تلاميذ في المدارس الابتدائية، ورأيناه عندما يريد ان يبدي رأيه في مناقشة مسألة معينة ينزل من منصة الرياسة ويقف في مقاعد الاعضاء يقول ما يريد.

ورأينا الدكتور احمد ماهر رئيس مجلس النواب يحمي المعارضة من مقاطعة رئيس الحكومة ويرفض ان يميز الاغلبية عن الاقلية، ورأينا الدكتور بهي الدين بركات يرأس مجلس النواب كأنه قاض في محكمة لا محاميا عن الحكومة ولا جنرالا في حرب يحاول ان يأخذ بعض المعارضين اسرى ليضمهم الى معسكر الحكومة.

اعرف ان الدكتور رفعت المحجوب عين رئيسا لمجلس الشعب ليتصدى للمعارضة وليست هذه مهمة اي رئيس برلمان في العالم. الذي يتصدى للمعارضة هي الحكومة، واذا كانت الحكومة عاجزة علينا أن نجيء بحكومة قوية قادرة على التصدي والمناقشة والاقناع والافهام.

وهذه غلطتنا الكبرى في ان نختار اغلب وزرائنا من الموظفين الذين يشعرون ان لا فضل للشعب في اختيارهم، ولا حق للشعب في التخلص منهم، ولهذا فهم يتحدثون دائما عن «التوجيهات»، والرئيس بريء من اكثر هذه التوجيهات، بل يجب ان يتحمل كل وزير المسؤولية عن القرار الذي يصدره ، ولا يحاول ان يجعل رئيس الجمهورية الجدار الذي يختفي وراءه.

ونحن نريد في العصر الجديد سلطات اكبر للوزراء، ويعرف الوزير ان عليه ان يدافع عن الوزارة كلها لا عن وزارته فقط، ويعرف ان المسؤولية الوزارية هي ان يكون له رأي معارض في مجلس الوزراء، فاذا اصدرت الاغلبية قرارا يلتزم به ويدافع عنه كما تقضي الديمقراطية الحقيقية.

نحن لا نريد شللا واحزابا في مجلس الوزراء، بل نريد الحكومة كتلة واحدة، وعلى الوزير الذي لا يعجبه تصرف الحكومة ان يستقيل منها. وقد كان حق الاستقالة ممنوعا في الماضي، ولكنني اعتقد اننا في العصر الجديد نسمح بأن يستقيل الوزير دون ان نهدده بادخاله في السجن.

اغلب الحكومات تسقط من الداخل، عندما يتنازع الوزراء وتتفرق الكلمة وتتكون الشلل، وقد كان من الاخطاء الكبرى ان يسكت رئيس الوزراء على وزير الداخلية السابق الذي كان مشغولا بكتابة تقارير ضد زملائه الوزراء.

نحن نريد مجلس وزراء بحق وحقيقي.

عالم بلا حدود

فاروق لقمان

ابيض+اسود=وردي

في الوقت الذي نشهد فيه ثورة كبرى على الشيوعية في الكتلة الشرقية بما فيها الاتحاد السوفياتي ونبذا للنظام والنهج الماركسي من كل جوانبه تشهد جنوب افريقيا تحولا يكاد او انه سيكون جذريا في فلسفة الحكم فيها.

ولعل خطاب رئيس الجمهورية دي كلارك يوم الجمعة قبل الماضي كان اهم واخطر اعلان عن بدء التحول في النظام الذي قام منذ بداية الثلاثينات على اساس عنصري قح. فجاء خطاب دي كلارك ليقول لأول مرة منذ ١٩٣٤ ان نظام التفرقة العنصرية لم يعد النهج الافضل لاعتى دول القارة قاطبة. وان البيض الذين يسجلون خمسة ملايين في دولة يقطنها ثلاثون مليون نسمة من السود قد يفقدون هيمنتهم الاوتوماتيكية والدستورية على مقدرات الشعب والبلاد. وهو ما حدث في دول اوروبا الشرقية عندما فقد الحزب الشيوعي مركزه الطليعي المضمون في الدساتير التي وضعتها لها القوات الروسية عندما احتلت تلك الدول في الحرب العالمية الثانية. ونفس الشيء سيحدث وهو يحدث الآن في موسكو بفقدان الحزب الشيوعي مركزه الطليعي المرسوم له في دستور وضعه زعيم الشيوعية ومؤسسها لينين عام ١٩١٧.

تلك الاحزاب الشيوعية وحزب العنصريين البيض في جنوب افريقيا انتزعت الحكم بالقوة العكسرية ، بالقتل الجماعي، بالاغتيالات السياسية، بالتصفيات الجسدية، بالنفي وبالاكراه. وبعد انتزاع السلطة حرمت على بقية افراد الشعب حتى محاولة منافستها وراحت تسمي نفسها بالاحزاب القائدة والطليعية ذات الحق الطبيعي في قيادة الامة.

وكما تغيرت دول الكتلة الشرقية تتغير اليوم جنوب افريقيا في ثورة سلمية لكنها عارمة ينتظر لها ان تغير وجه القارة كلها في العامين القادمين. فهي من اكبر الدول، نصف مليون ميل مربع او ضعف مساحة تكساس يسكنها خمسة وثلاثون مليون نسمة بينهم بضعة ملايين من البيض الملونين المتفقين النشيطين، الذين حولوا غابات الطرف الجنوبي من القارة الى حدائق غناء واستثمروا علمهم الذي حملوه من اوروبا ليجعلوا منها اكبر مصدر للذهب في العالم منذ ان نالت استقلالها عن بريطانيا رسميا عام ١٩٣٤ بعد اتحاد اربع ولايات او محميات في دولة واحدة داخل الكومنولث.

وتدفقت جحافل المهاجرين البيض من اوروبا بعدما استوطنها الهولنديون من المسيحيين واليهود وفتحوا ابواب الهجرة لكل من هب ودب من الغربيين وحرموا على السود الاشتراك في حكم بلادهم وتركوهم يحيون على الكفاف وعلى حواشي المدن وفي مستعمرات سموها بنتوستانات. هذا في الوقت الذي ازدهرت فيها البلاد وبلغ معدل الفرد فيها اربعة آلاف دولار امريكي او حوالي عشرة اضعاف دخل الفرد في البلدان السوداء التي استقلت حديثا ووقعت في دوامة الانقلابات العسكرية والفساد الاداري والعصبيات القبلية.

الا ان المال الذي انهمر على البلاد من الذهب بمعدل الف طن في العام احيانا والرخاء الذي عمها من انجح نشاط زراعي لم يتسرب الى الطبقات السفلى من الشعب المسحوق. فلما استقلت الدول السوداء المجاورة في انجولا وموزامبيق وغينيا بيساو اشتعلت الثورة في جنوب افريقيا كما عرفنا بقيادة حزب المؤتمر الافريقي.

لكن الثورة وحدها لم تكن كفيلة بزحزحة ذهنية الحكم الابيض الذي كان بامكانه التمسك بعنجهيته الى نهاية القرن وما بعده كما تحاول اسرائيل ان تفعل اليوم وفعلت منذ ١٩٦٧. ومع ذلك تضافرت الثورة مع التغيرات الدولية الخطيرة لتغيير الذهنية العنصرية اذ لا قبل لأي نظام من ذلك النوع البغيض البقاء طويلا في ظل الثورة العالمية القائمة على الاستبداد واحتكار السلطة والعنصرية بيضاء كانت او صهيونية.

لذلك استشعر دي كلارك كما يفعل الرواد ونوادر القادة دائما وجوب الاقرار بالامر الواقع والقادم والخضوع للتيار الاصلاحي الماحق قبل السقوط تحت امواجه العاتية والان ماذا؟

سينال الافريقي الاسود حق التصويت والترشيح والانتخاب في وطنه الذي حرم من خيراته طويلا اولا بسبب الاستعمار البريطاني ثم الاستيطان الغربي - قارن الاراضي العربية المحتلة - ولا بد ان الاغلبية السوداء ستشكل الحكومة بقيادة الزعيم السجين نيلسون مانديلا، آجلا ام عاجلا، كما فعل جوموكينياتا في كينيا من قبل للمحافظة على الامن والاستقرار واشاعة الطمأنينة في صفوف خمسة ملايين ابيض مثقف مدرب متمرس في كافة التقنيات التي تحتاجها جنوب افريقيا.

هذه واحدة.

والثانية ان جنوب افريقيا الجديدة ستصبح منبعا ثريا لا ينضب لبقية الدول الافريقية السوداء بالخبرات الآدمية والتكنولوجيا اذا ما تسنى للشعوب الاخرى الخلاص من ربقة الاحكام العرفية والعسكرية والقبلية التي كتمت انفاسها وكممت افواهها وأحكمت اغلاق عبقرياتها.

ان جنوب افريقيا الزاهرة تكاد ان تضاهي دول اوروبا الغربية الرخية من كل الجهات وزيادة اذ ان لديها موارد زراعية وحيوانية وسياحية تغبطها عليها معظم دول العالم. فاذا عم فيها السلام والتعايش السلمي بين اناسها وشاعت قيم الديمقراطية والعدالة الاجتماعية لا ارى ما يمكن ان يعطل مسيرتها لتصبح واحدة من اكثر الدول تقدما في العالم تحت حكم الاغلبية السوداء ومشاركة التقنية البيضاء لمستقبل وردي.

سطور



بكر عويضه

محظوظون

محظوظون هؤلاء الذين هم الان في اوائل العشرينات من العمر.

محظوظون عربا كانوا ام أعاجم، أميركيين أو أوروبيين، شماليين او جنوبيين، فقراء، اغنياء، او بين بين. محظوظون لانهم الجيل الذي يشهد بأم عينيه عالما يتغير تغيرا مذهلا. جيل يقول وداعا لعالم ترهل وانطفأ بريق الحياة في عينيه... توقف قلبه عن الخفقان ويفتح ذراعيه لعالم جديد يولد من رحم العالم الذي تتغير خرائطه، تتبدل ملامحه، وتتجدد خلاياه.

محظوظ هذا الجيل الذي يرى ويسمع ويلمس كيف تتناثر حجارة جدار برلين في الهواء، وكيف تنتظم صفوف شبان وشابات موسكو في ميدان بوشكين (نعم بوشكين) امام واجهات زجاجية شديدة اللمعان لمحل كتب اسمه باللون الاصفر وبالخط العريض: ماكدونالد.

معقول ؟

مظاهرة تشبه العرس من اجل افتتاح مطعم يبيع شطائر الـ «هامبيرغر» الامريكية؟

نعم . معقول في زمن يبدو لجيلنا نحن، جيل الذين تخطوا الاربعين نحو النصف الثاني من العمر، زمن اللامعقول.

لكن، هذا الجيل ليس محظوظا فقط لأنه يشهد ويعيش زمن ولادة عالم جديد، انه، اضافة الى ذلك، محظوظ لسببين اخرين مهمين، اولهما انه جيل يشارك ايضا في تلك الولادة، يضع بصماته عليها، ويحفظ في ذاكرته دوره فيها. اليس رائعا لشاب الماني في العشرينات من العمر الآن ان يتذكر بعد اربعين سنة ماذا كان يفعل امام جدار برلين عندما تناثرت حجارته في الهواء؟

اليس رائعا لشاب فلسطيني من هذا الجيل، أن يجلس الى أولاده واحفاده بعد اربعين سنة ليقطع ضجر شيخوخته بالحديث عما فعلته الحجارة التي القاها على المحتلين في «أيام الشباب».

أليس رائعا ان تروي صبية لبنانية من هذا الجيل لاولادها واحفادها كيف كتبت لها الحياة خمس عشرة مرة طوال خمسة عشر عاما لأن الله أراد لها أن تعيش، وللبنان أنْ يخرج من دوامة الموت، رغم ان اهله قبل غيرهم نعوه وأشبعوه نعيا.. قبل أربعين سنة.

اليس رائعا أن يجلس جاران في أحد أحياء قرية في جنوب افريقيا ليتذكرا ماذا فعلا في ذلك اليوم... آه، لقد كانا في مظاهرة الفرح نفسها التي خرجت تستقبل نيلسون مانديلا، نعم كانا معا رغم ان لونهما ليس واحدا.

كم يتغير هذا العالم.

وكم سيتغير اكثر واكثر...

وكم هو محظوظ هذا الجيل الذي يعيش زمن ولادة الزمن الآتي، لانه سيملك فرصة المقارنة بين عالمين... وذلك سبب كاف لان يكون جيلا محظوظا!

النفاجة اوانبعاج الشخصية على فراغ (٢)

بقلم
نجيب المانع

والنفاج زئبقي في نظرات عينيه وحركات يديه وانزلاقات جسده الهلوع القلق المترجرج لانه زئبقي في ما يهوى وما يكره، زئبقي في ميوله ونزواته ومبادئه وافكاره، لانه عديم الاصالة لا يمتلك شيئا نابعا من نفسه وكيانه، وكل ما عنده مستعار او مقترض وهو احيانا يقترض الافكار والانواق والعبارات بفائدة عالية جدا تكلفه كثيرا من الكرامة والصدق والسلم الداخلي.

قال لي صديق انه يعرف شخصا تتخذ نفاجته شكل الاصغاء الصامت لمن لهم سلطة او يمتلكون مالا وفيرا فهو لا يناقشهم ولا يدخل معهم في نزاع مهما اساءوا الى ما يعتقد ان كان يعتقد بأي شيء، ومهما تحاملوا على من يحب او ما يحب ان كان يحب احدا او شيئا حبا صادقا. تراه يراعيهم ويجاملهم انتظاراً لنوال العطايا والرزق منهم. وهم يمنحونه أمن المعية في صحبتهم ويبيحون له الرفعة حين ينضم الى حاشيتهم ولا سيما اذا كانوا اولياء نعمته في تلك الفترة من حياته وحياتهم اما اذا حدث لهم ما يجعلهم ينهارون ويتهاوون فهو يسد اذنيه عن اخبارهم اذ عليك مع النفاج ان تكون ذا حظوة ومكانة لكي يرفع بصره اليك ويتطلع الى وقع خطواتك.

لدى كل نفاج هوس او هواية بسيطة لا تتطلب إعمال الذهن ولا جهد المتابعة الحريصة مثل هواية التصوير الفوتوغرافي او جمع الطوابع. فالهوايات المسكينة تشبع الروح المسكينة اذ كما يقول المثل الانجليزي: «الاشياء الصغيرة تسلي العقول الصغيرة».

ومن الهوايات الصغيرة ايضا التعلق بالسيارات ومتابعة اطرزتها، والنفاج من هذا النوع يجعل السيارة عنوان الشخصية وشاهدا على الذوق واسلوبا في ديناميكية حركته هو المستقاة من ديناميكية السيارة. والسيارة حينذاك تمتلك مالكها ولا تصير واسطة نقل بل واسطة انتقال من طبقة الى طبقة، والنفاج الذي لا يبهر بشكله الجسماني يريد بالسيارة ان يزداد حسنا.

قلت ان المبدع الجيد لا يكون نفاجا حتى اذا كان هائل الثقة بالذات ولكن المبدع الرديء يكون نفاجا شحيح الثقة بالذات وفي الوقت نفسه مرعب التوكيد للذات. المبدع الرديء يتصور الكم الذي يسيح منه كيفا، يخلط العدد بالنوعية.

ثم هناك نفاجة كراهية العمل: ليس هناك من عمل يليق بالنفاج، فهو يخبرك بمأساة حياته اذ يستيقظ صباحا ويذهب الى عمل بغيض حيث الرؤساء مزعجون والزملاء سخفاء وميدان الاعراب عن القدرات ضيق في نظر النفاج الذي يتصور نفسه مقتدرا لكنه مكبوح، ومبدعا لكنه مقيد وفاتحا لكن الطرق مسدودة امامه، وبما ان الاعتيادية Mediocrity هي نصيب الغالبية العظمى من البشر فان النفاج يدعي الامتياز والفرادة كلما سنحت له الفرصة مع ان النفاج واحد من كبار الاعتياديين، وسيد من سادات اللاتميز واللافرادة. ان النفاج يتحرك وفقا لقانون القطيع ومع ذلك يطرح نفسه راعيا للقطيع وفي هذا التمويه والادعاء يكمن ازدواج شخصية النفاج، ذلك الازدواج الذي عبر عنه اروع تعبير الجاحظ كاتب العربية الفخم في رسالة «التربيع والتدوير» حين جعل احمد بن عبد الوهاب يفخر برشاقته وعلمه وبلاغته وفكره وهو لا يملك في اي منها اي شيء.

بعض النفاجيين ليست لديهم صداقات حقيقية، فالصداقة تدور حول ما هية روعتهم وفخامة بيوتهم وبهاء ابنائهم ومجد اجدادهم وحول شجاعتهم في الخطوب ومهارتهم في الملمات وعمق وجدانهم في الازمات. وصداقاتهم تتوجه نحو الذين يرفعون هم بصرهم اليهم، او الذين يريدونهم ان يرفعوا بصرهم اليهم لأن النفاجين يكرهون العلاقات الافقية: يجب ان تكون النظرة عمودية من جانبهم الى من هم اعلى منهم وعمودية من جانب من يتصورونهم ادنى منهم. النفاج مصاب بداء الاستعراض فهو عارض لمن يخشاهم وعارض لمن يريدهم ان يخشوه.

هناك فن من فنون النفاجة وهو نفاجة المواقف السليمة الصحيحة التي لا غبار عليها. نفاجة طهارة المسلك وحسن التصرف سياسيا واخلاقيا واجتماعيا. ولا يكتفي النفاج من هذا الطراز برضاه عن نفسه رضا يشبه المرض بل يكيل التهم الجزاف على من يكره (وما اكثر الذين يكرههم النفاج!) وعلى كل من لا يبدي اعجابا به وتقديرا له: فلان خائن، فلان عميل، فلان ذو ارتباطات مريبة. وعن طريق هذه النفاجة المتعالية تجري محاولة تصوير صاحبها بانه طاهر الذيل، متفان في الاخلاص للقضايا الكبرى، مخلص لتراب الوطن، محب لتراثه وتقاليده، جريء في مواجهة الاعداء، والنفاج في كل ذلك يذكرنا بقولة الدكتور صاموئيل جونسون «تكلف الغيرة على الوطن آخر ملاذ يلجأ اليه النذل».

قلت ان النفاجة اضافة خارجية للشخصية غير المستقرة، يكون للمرء بواسطتها كيانان احدهما كما هو فعلا وثانيهما كما يود ان يبدو لنفسه وللناس، وأوكد على ان النفاج يود ان يبدو لنفسه وليس للناس فقط وهو بذلك يختلف عن الدعي لأن الدعي يخاطب الناس فقط والنفاج يخاطب نفسه والناس. في عملية الاضافة الخارجية للشخصية عند النفاج يعلو المظهر على الحقيقة وتحتل الاطراف مكان المركز وتجري عملية تعويض سريالية مجانية ضاغطة خالية من الدعابة لعدم اقتدارها على السخرية من الذات لأن السخرية بالذات وليس بالاخرين دليل على التواضع والنفاج ليس متكبرا فحسب ولكنه متكبر كاذب الكبرياء. وعسير على النفاج ان يكون مصقولا اي ما يدعى بالانجليزية Sophisticated ولكنه يمكن ان يكون معقدا، ومعروف ان المعقد يختلف عن المتشابك المتناسج التكوين: المعقد مثل خيوط البكرة التي انطلقت وتراكبت بعضها فوق بعض وتداخلت دون نظام بحيث تصير عديمة النفع اما المتناسج المتشابك التكوين فهو متناسق مع نفسه ووفي لقوانين علاقته مع الوجود برمته، في كيانه تتلاقى الاضداد وتتقابل بلا تنافر ولا فصام.

اسبوع تاريخي من عمر "الجورباتشوفية"

بقلم
أياد ابو شقرا

تفاوت تقييم العالم للاسبوع الماضي التاريخي في الاتحاد السوفياتي.

فالمتفائلون بصرف النظر عن مشاعرهم تجاه النظام الشيوعي اعتبروا ان الغاء المادة السادسة من الدستور السوفياتي او تعديلها هو المسمار الاخير الذي يدق في نعش نظام قضى هو على نفسه قبل ان يقضي عليه خصومه.

ورأوا ان النظام خسر معركته - التي كانت ربما الحرب العالمية الثالثة التي تجنبها كوكبنا بصعوبة - ليس في ساحات القتال بل في ارفف المتاجر وطوابير المواطنين اليائسين من الحصول على الفاكهة والشقة والسيارة وغيرها من ما يطمح اليه اي مواطن قوة كبرى.

اما المتشائمون فيرون ان الواقع شيء والطموحات شيء اخر، والخطوة الشجاعة التي اتخذها ميخائيل جورباتشوف وفرضها على اللجنة المركزية كأمر واقع تفتقر الى الاساس الراسخ المكين.

وهي ما لم تعالج الازمة الاستهلاكية وعلاجها على المدى القصير الدعم الخارجي، والازمة القومية وعلاجها على المدى القريب وعلى المدى البعيد التماسك الداخلي وسلطة الدولة، فان مسيرة التغيير (البيريسترويكا) برمتها تتجه الى طريق مسدود.

الواضح ان التيار المتشدد داخل قيادة النظام، كان في الاجتماع الموسع للجنة المركزية ، ذكيا فاختار الا يقف بعناد في وجه تغيير واقع هناك اجماع على سوئه ، ولم يكابر للابقاء على صيغة ونهج مسؤولين تردي الاوضاع الى درجة الانهيار، في وجه جيل جديد من الساسة كثرة منهم ليست شيوعية اصلا.

وعليه فان التيار المتشدد «لعب اللعبة» هذه المرة بقواعد جورباتشوف، املاً في ان يصدم واقع البلاد الزعيم الطموح، فاما يسقط ويتنحى، او يعدل مواقفه فيخسر مصداقيته فيسهل عليه تنحيته.

جورباتشوف بالمقابل يحاول الآن «شراء» الدعم الغربي بكل الوسائل لانقاذ مسيرة التغيير...

فعلى لسان البروفسور نيكولاي شميليوف - الخبير في معهد الولايات المتحدة وكندا - فان اكبر ازمة يواجهها الاتحاد السوفياتي هي الازمة الاستهلاكية . وبالتالي فان «الجورباتشوفية» بحاجة في اسرع وقت ممكن الى قرابة الخمسين مليار دولار لملء الارفف الفارغة في المتاجر وإطعام عشرات الملايين وإطفاء ظمأهم للسلع الاستهلاكية.

وبعد هذه الخطوة يمكن الطلب من المواطن الصبر على عملية تغيير المسار لانها عملية طويلة لن تتحقق قبل ان تحوز السلطة على فسحة لاخذ النفس وكبح النقمة.

... في هذا السبيل يمضي جورباتشوف قدما في مبادراته لتقليص قواته العسكرية في اوروبا «وتأييد» الوحدة الالمانية وتمتين الجسور مع اليابان.

ولكن الغرب في المقابل، برغم قوله في السر والعلن ان مصلحته العليا تقضي بمساعدة جورباتشوف على تصفية التركة الشيوعية ودفن اسطورتها، مايزال يتصرف سياسيا بصورة لا تخدم في حال استمرارها الا التيار المتشدد.

فبينما يوافق جورباتشوف مثلا على خفض القوات السوفياتية في اوروبا تعلن واشنطن - المضي قدما في برنامج «حرب النجوم» دون أن يكون هذا النهج موجها بالضرورة ضد السوفياتي - وبينما تسعى القيادة السوفياتية على ضوء انهيار الانظمة الشيوعية في اوروبا الشرقية الى تحويل حلف وارسو الى «رابطة سياسية»، ترتفع اصوات في الغرب مشددة على ضرورة تماسك حلف شمال الاطلسي وتعزيز قدراته.

وفي حين يشعر النظام السوفياتي بالتململ الاسلامي من واقع معاناة المسلمين السوفيات فان الغرب يتصرف حيال العمالة المهاجرة في أوروبا، وحيال تركيا واليونان وحيال قضية فلسطين، واخيرا لا اخرا حيال المسلمين داخل الاتحاد السوفياتي نفسه بطريقة يمكن القول انها تشجع المسلمين على الاعتقاد بانهم لا يدخلون اطلاقا في حسابات الانفراج الدولي بل انهم هم الضحية الرئيسية لهذا الانفراج.

فالجمهوريات الاسلامية السوفياتية بعد ٧٠ سنة من العيش في ظل النظام الشيوعي لا تزال الافقر اقتصاديا والاسوأ مرافق بين الجمهوريات السوفياتية الـ ١٥ برغم ثرواتها الطبيعية الضخمة. وطبقا لاحصائية امريكية فان الجمهوريات الخمس التي تتذيل قائمة النسبة الفردية للناتج الاقتصادي كلها جمهوريات اسلامية هي بالترتيب من تحت لفوق: طاجيكستان ثم قيرغيزيا واوزبكستان ثم تركمانستان ثم كازاخستان..

ومباشرة فوق مولدافيا (التي تحتل المركز العاشر) تأتي اذربيجان ينبوع النفط السوفياتي التي تتخلف برغم ثرواتها النفطية عن المعدل الوسطي للاتحاد السوفياتي بفارق لا يستهان به.

هذا يقودنا الى ازمة القوميات، والى موقف الغرب منها.

الواضح حتى الآن وجود اقتناع في اوروبا الغربية بحتمية انفصال جمهوريات البلطيق الثلاث (لاتفيا وليتوانيا واستونيا) واستقلالها مهما كانت صيغ اللامركزية والاستقلال الذاتي التي يبشر بها جورباتشوف.

ناهيك بان الولايات المتحدة اساسا لا تعترف بهذه الجمهوريات الا دولا مستقلة وترفض اعتبارها جزءا من الاتحاد السوفياتي.

وهكذا فاذا ما ادى «استقلال» جمهوريات البلطيق ، و«ثورة» الجمهوريات الاسلامية الى ردة فعل قومية روسية عنيفة فان ردود فعل عنيفة اخرى قد تولد لاسيما في اوكرانيا - حيث هناك حاليا جبهة قومية ناشطة - فتساهم في تقويض بنيان الدولة السوفياتية وتنسف تجربة جورباتشوف.

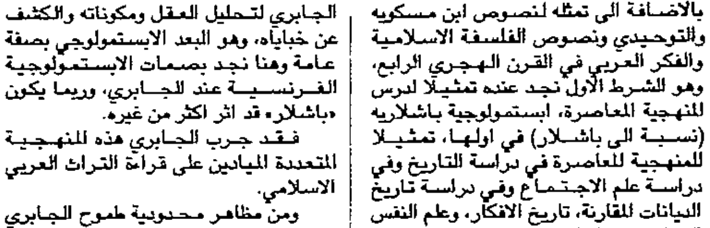
المبادرة تبقى في يد المنتصر، وهو في هذه الحالة الغرب. فاذا ما كان موقفه مشجعا لتنامي التيار القومي في الجمهوريات السوفياتية الاوروبية، وسط اجواء ازدهار النزعات القومية في اوروبا الوسطى والشرقية، فان وضع جورباتشوف سيزداد تعقيدا وترجح كفة المتشددين الذين يرون انه لا بد من سلطة سوفياتية قوية تحافظ على وحدة البلاد، وتعيد لها وزنها العالمي في وجه الولايات المتحدة واوروبا الموحدة بقيادة المانيا موحدة.

واذا كان الغرب صادقا بالفعل في مساعدة جورباتشوف في مهمة تصفية النظام الشيوعي فان عليه ، فعلا لا قولا، توفير الاجواء المساعدة له اقتصاديا واستراتيجيا وحتى الان فان القضية كلام ... وتمنيات لا تسمن ولا تغني من جوع.

الشرق الاوسط تحاور المفكر المغربي سعيد بن سعيد:

• القرنان الرابع والخامس للهجرة يمثلان الثقافة الإسلامية في عقر دارها
• أركون له مشروع طموح لم ينفذ منه إلا القليل
.. والجابري يعطي أهمية كبيرة للبعد التاريخي الأيديولوجي


محمد اركون


سعيد بن سعيد

محمد عابد الجابري

الرباط: «الشرق الاوسط»
من منصف السليمي

«ان دراستي للنصوص السنية، هي دراسة للثقافة العربية الاسلامية في عقر دارها...» «وان المنهجية العلمية المعاصرة كما تتجلى في العلوم الانسانية، ترتبط بالثقافة الغربية ولا تفهم الا في ضوئها...» «والاستعارة ممكنة.. ولكنها تقتضي شروطا أولها المعرفة الدقيقة بالتراث العربي الاسلامي من داخله».

يمكن القول بأن هذه المقتطفات من الحوار الشامل الذي اجرته «الشرق الاوسط» مع المفكر المغربي سعيد بن سعيد تشكل منهجا يميز ابحاثه ومساهماته الفكرية التي تمثل عصارة جهد عقدين من الزمن تقريبا، قضاهما في «اروقة» الثقافة العربية الاسلامية، وخصوصا في القرنين الرابع والخامس هجري حتى تكونت «الفة» بينه وبين الماوردي وغيره من الاعلام المسلمين في تلك الفترة، على حد تعبيره، ويستنتج مساحات للتفاعل «الخصب» واخرى «للعقيم» ويقف بن سعيد موقف الناقد للتيارات المتفاعلة في الفكر العربي المعاصر، فيعتبر ان التيار السلفي قد اعطى المسألة السياسية مكانة محورية، ويدعو للتفكير والتأمل في هذا الموضوع، ثم يلاحظ بأن الخطاب القومي خطاب يكتنفه الغموض والالتباس ويعتبر أن تطويره مسألة حيوية لمستقبله.

ويضيف القول في النموذج الوطني ليتسمه بالتشرب من المصدر الغربي، ولكنه ما يفتىء يؤكد ان لا تناقض بين الوطنية والعروبة والاسلام، ويأخذ الحركة الوطنية في المغرب العربي كنموذج يجسد هذه الحقيقة حسب قوله.

وفي محاولة لتقييم مساهمات الباحثين العرب المعاصرين يتناول بن سعيد مثالين مهمين هما: محمد اركون ومحمد عابد الجابري. فيعتبر الاول «طموحا جدا» ولكنه يهمل البعد السياسي الايديولوجي، ويقول بأن الثاني «اقل طموحا» وله «حساسية للبعد الايديولوجي التاريخي».

● كيف تعللون اختياركم لدراسة الفكر الاشعري موضوعا لاطروحة الدكتوراه التي حصلتم عليها مؤخرا؟

- قد يكون في مقدمة العوامل التي دفعتني لاختيار هذا البحث هو قيامي قبل ست عشرة سنة بتسجيل رسالة لتحضير دبلوم الدراسات العليا حول موضوع «الفكر السياسي عند ابي الحسن الماوردي» ومنذ ذلك التاريخ بدأت صلتي مع الفكر الاشعري، وقد يكون الاستمرار في هذا العمل هو من باب الألفة وتفضيل ارتياد ارضية معروفة بالنسبة لي على اكتشاف ارضية جديدة، وان كان البحث في موضوع سبق الاتصال به قد تبدو امامه صعوبات كثيرة اهمها الشعور بعدم جدوية موضوعات معروفة ومدروسة لا جديد فيها، فيمتزج طابعها «المتعب» مع «المريح».

بالاضافة الى مشاركتي طيلة العشر سنوات الاخيرة في عدة لقاءات وندوات في المغرب وخارجه، كان جانب مهم منها يتعلق بالتراث العربي الاسلامي، مثلا: دراسة حول الغزالي، واخرى حول الثقافة العربية والتراث اليوناني. وكانت بحوثي تطال موضوع الفكر الاشعري. واضيف الى هذه العوامل الاكاديمية انشغالي بتدريس مادة الفلسفة الاسلامية.

اما العوامل الاخرى، فتتعلق بكوننا، نحن المنشغلون بالتراث العربي الاسلامي والمهتمون بجوانبه ولاسيما في العصر الوسيط نجد ان تصنيفاتنا الفلاسفة والمتكلمين والادباء والمتصوفة هي تصنيفات مدرسية. ولاحظت ان الفكر السني يحتل موقعا كبيرا في ساحة الثقافة العربية الاسلامية والفكر الاشعري هو فكر سني بطبيعة الحال، وله نشأة وتطور تاريخيين، هو التطور الذي عرفه الفكر الحنبلي من داخله من جهة والتطور الذي عرفه اهل السنة وخصومهم الشيعة من جانب ثان، المواقف التي وقفها اهل السنة من التيارات الفكرية الاجنبية من جهة ثالثة، الصراع مع او ضد الخلافة العباسية من جهة اخرى، كل هذه العوامل المعقدة والمتشابكة حاولت في دراستي القديمة عن الماوردي ان اعلل بها اسباب نشأة الفكر الاشعري.

دراسة الثقافة العربية الاسلامية في عقر دارها

● لو تلخص القول حول الاشعرية من الناحية الفكرية؟

- من الناحية الفكرية، الاشعرية، هي نتاج تطور فكري ثقافي للمجتمع العربي الاسلامي من داخله وهي لا تفسر تفسيرا نظريا فكريا صرفا، وانما هو تفسير شامل اذ نجد خلال دراستنا لتاريخ الثقافة العربية الاسلامية بأن الاشعرية هي تعبير ايديولوجي عن صراع مادي حقيقي، وبالتالي فإن تفسيرها من حيث نشأتها لا يمكن ان يتم الا من داخل هذا التاريخ.

واعتبر ان مدارستي للنصوص السنية والاشعرية هي دراسة الثقافة العربية الاسلامية في عقر دارها، ولا يثنيني ذلك عن الاهتمام بأقوال الفلاسفة ومدارسهم وصراعاتهم بقراءتها من زاوية ما.

● من هذه البوابة الاخيرة ما هو المدى الذي يساهم به الفكر الاشعري في تكوين الثقافة العربية الاسلامية المعاصرة؟

- بالنسبة للثقافة العربية الاسلامية المعاصرة، يبدو لي ان وجود وانتشار الفكر الاشعري هو نفسه وجود وانتشار الفكر السني بصفة مجملة، فإذا استثنينا المنطقة التي تسود فيها الادبيات الحنبلية فإن باقي البلاد العربية الاسلامية السنية هم سنة اشاعرة.

فالاشعرية تاريخيا كانت اسيرة لتطور الفكر السني ووصلت اليه ومرت فيه من مراحل التطور من الجمود والضمور ثم الانتعاش.

بل انني اقول ان الاشاعرة لا ينكرون انتسابهم الى الحنابلة والى احمد بن حنبل تخصيصا، في المسائل الاساسية العقائدية المحورية. فكثيرا ما نقرأ عن الاشاعرة ابتداء من ابي الحسن الاشعري في كتابه «الابانة عن اصول الديانة» ان «الحق ما قال به احمد بن حنبل» واننا على قول احمد بن حنبل. اذن في العقيدة وفي القول في الذات اللالهية، وغيرها هم على العقيدة وفق ما يقول به احمد بن حنبل.

ويبقى هنالك فرق في مسائل الكلام التي تتعلق بالصفات الالهية والافعال والانسان والحرية والانسانية، ولكنها ليست فروقا كبيرة حاسمة، واذا وجدت هذه الفروق فهي نادرة جدا، وهو ما يجعل الكل ينتمي الى هذه الدائرة الواسعة الحنبلية.

وبهذا المنظار الجغرافي يبدو ثقل الاشعرية، ففي المغرب العربي مثلا بقدر ما يوجد الفقه المالكي بقدر ما توجد العقيدة الاشعرية.

ويمكن القول اذن بأن حجم وانتشار الاشعرية هو نفسه حجم ووجود المجتمعات العربية الاسلامية.

● وما هو رصدكم لحجم المقولات الفكرية الكبرى للاشعرية في الخطاب الاسلامي المعاصر؟

- انها الزاوية الثانية لمساهمة الاشعرية في تكوين الثقافة العربية الاسلامية المعاصرة، فمن الناحية الفكرية المحضة تجد ان المقولات الكبرى للفكر الاشعري وما يشكل الاشعرية كمذهب سواء من حيث الكلام او من حيث اصول الفقه او من حيث ما يشكل أسس الاخلاق والتعامل مع الناس وأسس النظرية السياسية وكل ما يمكن ان يسهم في تكوين رؤية معرفية ما.

نستطيع القول ان الكشف عن الاطروحات الكبرى للخطابات الاسلامية للمعاصرة لا نجد فيها صدى للقول الاشعري وحسب وانما استمرارا وتطويرا له. ويمكن تناول بعض الامثلة الدالة، «فرسالة التوحيد» لمحمد عبده وكتاباته في علم الكلام والفلسفة الاسلامية وتاريخ الفكر تجعلنا نخرج بنتيجة مفادها ان الشيخ محمد عبده هو الى حد بعيد مجدد في الفكر والعقيدة والمذهب الاشعري، وكذلك اذا قرأنا نصوص علال الفاسي وتناولنا نصه الشهير «النقد الذاتي» الذي كتبه في اواخر الاربعينات بالاضافة الى كتاباته الاخرى «مقاصد الشريعة» ودفاع عن الشريعة، فإننا نلاحظ من خلال «النقد الذاتي» وهو البيان الايديولوجي للحركة الوطنية في تلك الفترة، ان في خطاب علال الفاسي من حيث هو خطاب اسلامي، صدى كبيرا للاشعرية وعودا الى اطروحتها.

فالبحث في الثوابت الكبرى لخطاب «علال الفاسي» تحيلنا الى كونها ثوابت اشعرية كما ان الحركة الوطنية في الفكر المغربي ذات المضمون السلفي فيها استعادة للعقيدة الاشعرية.

وكما تحدثت عن علال الفاسي كان من الممكن ان اتحدث عن عبد الحميد بن باديس في الجزائر والطاهر بن عاشور في تونس كما استطيع ان ابرهن على ان هنالك اشعرية في كتاب علي عبد الرزاق وفي فكر حسن البنا نفسه.

المناهج المعاصرة لا تفهم الا في ضوء الثقافة الغربية ولتراثنا خصوصياته

● هنالك من يتساءل عن تجريب المناهج العلمية المعاصرة لدراسة الثقافة العربية الاسلامية، وبالتالي يطرح مسألة الخصوصية في هذا المجال؟

- للتراث العربي الاسلامي نشأته التاريخية واسبابه الذاتية والموضوعية التي عملت على تشكيله فلا يمكن بطبيعة الحال ان نفهم التراث العربي الاسلامي اذا ما تغاضينا عن فهم هذه للمعطيات بما هي سياسية واجتماعية وفكرية في جزء منها على الاقل.

فكيف تكونت الثقافة العربية الاسلامية بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، وما آلت اليه حتى القرن الثالث هجري. كيف ولماذا كان يتم الاتصال بالثقافات الاجنبية المختلفة الهندية، الفارسية، اليونانية؟ هنالك اسباب داخلية تفسر التراث العربي الاسلامي كما للثقافة الغربية تاريخها ونشأتها واسبابها الذاتية والموضوعية التي تفسر تلك النشأة، واقصد بهذه الملاحظة الثانية ان المنهجية العلمية المعاصرة كما تتجلى في العلوم الانسانية، علم النفس والتحليل النفساني، وعلم الاجتماع بتياراته ومدارسه المختلفة، والتاريخ والاقتصاد والفلسفة، وفلسفة العلوم وغيرها، ترتبط بالثقافة الغربية ولا تفهم الا في ضوئها بالاضافة الى العلوم الانسانية بصفة عامة هي نوع من المحاولة لتطبيق وتجريب نتائج ظهرت في مجال العلوم الدقيقة.

فالباحث في التاريخ او الاجتماع او علم النفس لعلومه الخاصة به ولكن الباحث المنتمي الى هذه الحقول المعرفية هو انسان يحاول ان يستفيد من النتائج التي نشأت في العلوم الدقيقة، الرياضيات والفيزياء والبيولوجيا، فهناك اذن نقل من مجال العلوم الدقيقة الى مجال العلوم الانسانية، وتريب عليها، وبالاضافة الى ذلك مراعاة لخصوصيات العلوم الانسانية.

الاستعارة ممكنة ولها مقتضيات

● كيف يتحدد سلوك الباحث في التراث العربي الاسلامي اذن؟

- بالنسبة للباحث في التراث العربي الاسلامي اذا اراد ان يستفيد من المنهجية العلمية المعاصرة في قراءة التراث امر في اعادة قراءته، يستلزم الامر ان نبدأ بطرح السؤال التالي: هل الاستفادة ممكنة ام لا؟

هل انه من الممكن ان نقرأ تراثا عربيا اسلاميا له من الحيثيات ما ذكرت بأدوات منهجية علمية نشأت في بيئة ثقافية مخالفة ونشأت في الاول في حقل العلوم الدقيقة وحاول الباحثون تجريبها على العلوم الانسانية؟ فهل يمكن اذن ان نقوم بهذه النقلة من الدرجة الثالثة يبدو لي ان الامر ممكن واذا اردنا ان نجيب بالامثلة، وهي حاسمة في هذا الباب، فنحن الآن نتوفر على بعض دراسات علمية جادة، رصينة كلها بدليل وبرهان على امكانية تلك الاستخلاص. انها دراسات اثبتت لنا انه من الممكن ان نستعير اصطلاحات نقدية ومنهجية من العلوم الانسانية كما نشأت في المجتمعات الغربية ونقرأ بها تراثنا العربي الاسلامي.

● ما هي مقتضيات هذه الاستفادة او «الاستعارة» كما تقولون؟

- تقتضي استعارة الاصطلاحات النقدية والمنهجية من العلوم الانسانية المعاصرة شروطا اولها المعرفة الدقيقة بالتراث العربي الاسلامي من داخله، اي معرفة مكوناته الداخلية: تاريخه وايديولوجيته، اللغة العربية، القرآن الكريم والعلوم المحيطة به، الحديث والسنة والعلوم المحيطة بها، العلوم الاسلامية المرتبطة بهذه الحقول كعلوم اللغة والكلام واصول الفقه والمنطق والبلاغة والتاريخ.

ولا افترض هنا معرفة مطلقة ولا شاملة ولكن على الاقل معرفة بحسب المجال الذي ينتمي اليه الباحث الذي ينبغي ان يعرف ولن يقرأ بالتالي هذه النصوص في مضانها الاصيلة اي مصادرها الاصيلة، لا ان يقرأها كما قرأها له الآخرون!

الشرط الثاني يتمثل في استيعاب الباحث للمنهجية العلمية المعاصرة في الغرب وان يعرفها في مضانها الاصيلة وان ينتبه للصعوبات التي خلقها تطبيقها، وقد نقلت من مجال العلوم الدقيقة الى مجال العلوم الانسانية.

اركون والجابري

● لو ننطلق من هذه الشروط والأسس لتقييم الجهود والتجارب التي قام بها مفكرون وباحثون عرب كالجابري واركون مثلا؟

- اركون والجابري، نموذجان يمكن ان نقدم المسألة من خلالهما فعلا. فبالنسبة لمحمد اركون، وربما يبلغ الامر مداه البعيد والطموح جدا من محاولة تجريب المنهجية العلمية المعاصرة على التراث العربي الاسلامي فعندما نقرأ دراسة اركون (بحث دكتوراه) عن ابن مسكويه تجد ان اركون بالاضافة الى تمثله لنصوص ابن مسكويه والتوحيدي ونصوص الفلسفة الاسلامية والفكر العربي في القرن الهجري الرابع، وهو الشرط الأول نجد عنده تمثيلا لدرس للمنهجية المعاصرة، ابستمولوجية باشلاريه (نسبة الى باشلار) في اولها، تمثيلا للمنهجية للعاصرة في دراسة التاريخ وفي دراسة علم الاجتماع وفي دراسة تاريخ الديانات المقارنة، تاريخ الافكار، وعلم النفس التاريخي، ثم كما يقول «اريد بهذه الدراسات ان اقوم بعمل مزدوج: اولا ان اجرب منهجية العلوم الدقيقة مرة اخرى في حقل آخر في حقول العلوم الانسانية وهو حقل تاريخ الفكر ولكن الفكر له خصوصياته، وهو الفكر الاسلامي «واريد من جهة اخرى ان اعمل بمناسبة هذا التجريب على تنقيح ان امكن ذلك تلك المنهجية ولعلني اسهم بها في تطويرها ولو جزئيا» ولأركون بعد ذلك برامج كثيرة تحدث عنها ولكن له على الخصوص قراءة لرسالة الشافعي. واتوقف هنا لاتناول المثال الثاني وهو الذي يقدمه لنا الجابري في برنامج اقل طموحا في توظيف هذه المنهجية المعاصرة.

اركون اهمل البعد السياسي الايديولوجي

● قبل المرور للمثال الثاني، لنستكمل تقييم المثال الاول. هنالك من يلاحظ بأن دراسات اركون لا تخلو من اسقاطات واضحة لمراحل تطور تاريخ الفكر الاوروبي على تاريخ الفكر الاسلامي، بل ان بعضهم اعتبر ذلك نوعا من التطويع والقسر، وهو ما قد يمثل احدى سلبيات استعمالات المنهجية المعاصرة غير المنفصلة عن اطارها الفكري الغربي وبالتالي ضرورة التقيد بنوع معين من «الشروط» المنهجية المتصلة بطبيعة الفكر الاسلامي؟

- لقد حاورنا محمد اركون كثيرا، ونشر بعض ذلك الحوار ولم ينشر بعضه الآخر. واذا كان من مأخذ اساسي نأخذه على محمد اركون فهو اهماله لبعد أساسي من ابعاد الثقافة العربية الاسلامية ويبدو انه يقلل من ذلك البعد كثيرا، وهو البعد السياسي الايديولوجي في تكوين الافكار والنظريات، بينما يظل حاسما وأساسيا وبدونه لا يمكن فهم فكر الاشاعرة او المعتزلة او الحنابلة ولا فكر الفلاسفة.. ان هذا البعد مختفي تماما من ابحاث اركون، وهو مأخذ اساسي لنا عليه مع كل تقديرنا له.

اما المأخذ الثاني ولست الوحيد الذي يطرحه وهو ان محمد اركون له مشاريع دراسات كثيرة جدا بينما لم ينجز سوى دراسات قليلة وهي رصينة. فعندما نقرأ كتابه «محاولات في الفكر الاسلامي» نجد مشروع دراسة هائل يتعلق بالغزالي. «كيف يفهم، وتفسر شخصيته المتناقضة، وكيف تفهم الثقافة العربية الاسلامية في القرن الخامس هجري». وهو في الحقيقة برنامج ثقافي شامل طموح قد يتساءل المرء عن مدى قدرة باحث واحد على القيام به، هذا بالاضافة الى مشاريع دراسات اخرى لدى اركون مثل محاولة قراءة لابن راشد.. هذه من المآخذ، لكن مع ذلك يبقى لمحمد اركون انه لجتهد وحاول ان يجرب اسلحة منهجية من مجالات فكرية مختلفة، الالحاح على تحليل الخطاب واللسانيات والابستمولوجيا والاستفادة من الدرس الانتولوجي كما تنقله الينا الانتروبولوجيا الامريكية ودروس «كلود ليفي ستراوس» من جهة اخرى. وبأية حال فقد حاول اركون وله ايجابياته كما له سلبياته، وله «فضيلة المجتهد» كما يقال.

الجابري اقل طموحا وله حساسية للبعد الايديولوجي التاريخي

● وماذا عن محاولة الباحث المغربي محمد عابد الجابري؟

- ان محاولة الجابري اقل طموحا من محاولة اركون، من حيث القصد والهدف وهي اكثر تواضعا. فعندما نقرأ كتابات الجابري منذ نشره لمجموع كتاباته ومقالاته ودراساته «نحن والتراث» الى كتابه «نقد العقل العربي» مرورا بتكوين العقل العربي، وكذا مساهماته في بعض الندوات العلمية، فإن مكونات المنهج الذي يتحدث عنه لا تخرج بصفة عامة عن مكونات او ابعاد ثلاثة:

اولا: بين درسين اثنين، درس الفلسفة الهيجلية والماركسية، ودرس الابستمولوجيا التكوينية كما تجدها عند «جان بياجي» من جهة ثانية. هذا مكون اول.

ثانيا: الدرس البنيوي حيث يأخذ فيه من البنيويين وعلى وجه الخصوص من الفرنسيين التوسير وميشال فوكو بصفة خاصة.

اما المكون الثالث فيتمثل في محاولة الجابري لتحليل العقل ومكوناته والكشف عن خباياه، وهو البعد الابستمولوجي بصفة عامة وهنا نجد بصمات الابستمولوجية الفرنسية عند الجابري، وربما يكون «باشلار» قد اثر اكثر من غيره.

فقد جرب الجابري هذه للمنهجية المتعددة الميادين على قراءة التراث العربي الاسلامي.

ومن مظاهر محدودية طموح الجابري بالقياس لاركون، هو عدم اهتمامه بتحليل الخطاب من الناحية اللسانية، حيث نجد الجابري يتحدث عن لا شعور معرفي كما نجده عند «باشلار» بشكل وعند (بياجي) بشكل آخر.

ولكننا لا نجد عنده ذهابا ابعد في الاستفادة من التحليل النفساني على نحو ما نجده عند اركون.

كما ان للجابري حساسية قد تكون احيانا قوية جدا، تؤثر عليه لاهمية البعد الايديولوجي التاريخي. الى درجة اكاد اقول - ولست الوحيد - ان العناصر الاخرى لهذه المنهجية المتعددة الميادين تختفي ولو مؤقتا وكما يقول الفرنسيون «تترك الميدان مؤقتا وجزئيا» للتحليل الايديولوجي والسياسي. وهو على حق في ذلك الى حد كبير، لأنه كما قال يوما احد الدارسين العارفين جيدا بالتاريخ العربي الاسلامي وهو «كلود كهانه» قولة بليغة: «يمتزج تاريخ الرجال وتاريخ الافكار في الاسلام تمازجا شديدا يصعب معه ان نفصل بينهما».

● في نظركم، ما هي الافادة الحاصلة من محاولتي الجابري واركون في قراءة التراث العربي - الاسلامي؟

- اركون والجابري اجتهدا كل بكيفيته، ولكل مجتهد نصيب، ومن الجميل جدا ان يجد القارىء العربي والباحث في التراث العربي الاسلامي استاذين كبيرين وباحثين مقتدرين قد قاما احيانا بقراءة لنفس الآثار او النص، فنكون امام قراءتين، وهو ما يستدعي منا التأمل احيانا. فأركون تساءل عن ماهية العقل العربي واراد ان يعرف مكوناته فاتجه الى قراءة الرسالة للشافعي وقرأها بكيفية لا يتسع المجال للخوض فيها، والجابري قرأ الرسالة وهو ما نجده في كتابه تكوين العقل العربي، فنجد انفسنا امام قراءتين للباحثين في نص واحد او محور واحد من الثقافة العربية الاسلامية او الفكر السني. معنى ذلك اننا نكون امام اجتهادين.

مازلنا بحاجة للتكوين

● تتركز الدراسات العربية المعاصرة في قراءة التراث العربي الاسلامي على قراءة الخطاب فإلى أي حد يمكن ان نطمئن علميا لنتائج هذه القراءات ونحن نتعامل مع ثقافة، اعني الثقافة العربية الاسلامية، ليس الخطاب فيها الا واحدا من ادوات التعبير عن مضامينها؟

- انه لا مناص، في هذا الصدد، من الجمع بين أمرين والمزاوجة بينهما، كشرط علمي، اولا، لا بد من فهم معنى الخطاب والالمام بتقنياته ومنهجيات تحليله، فهناك مدارس كثيرة في قراءة الخطاب وتحليله، المدرسة الشعرية، المدرسة الخطابية، مدرسة بلجيكا، المدرسة الفرنسية، المدرسة الشمالية.. هذا من جهة، ومن جهة ثانية لايزال تحليل الخطاب موضع اجتهاد بالنسبة لانواع الخطابات المختلفة فالخطاب الفلسفي مثلا لاتزال قراءاته وتحليله في بدايتها الأولى بينما يعد الخطاب الروائي او تحليل الخطاب النقدي متقدما نسبيا.

انه لا بد من الاطلاع على نتائج هذه المحاولات في مضانها الاصلية واعتقد اننا مازلنا بحاجة للتكوين والالمام.

اما الشرط الثاني فيتمثل في ضرورة الالمام الدقيق بمجال الثقافة التي ينتمي اليها الباحث من حيث التخصص والبحث. فلا يمكن ان نتصور استفادة حقيقية من الدرس اللغوي المعاصر مثلا دون الالمام باللغة العربية والنحو العربي واقيس على هذا المثال فيما يتعلق بقراءة الفلسفة العربية الاسلامية التي تتطلب الاستفادة من تقنيات تحليل الخطاب الفلسفي والذي يستوجب بدوره الالمام بما كان يحدث في المحيط الفلسفي في العصر الوسيط اجمالا بما فيه الفلسفة اليونانية.

لا بد من المزاوجة اذن بين مجال البحث الذي ينتمي اليه الباحث ولا بد ايضا من الالمام بهذه المكونات المنهجية المعاصرة وهي مهمة صعبة لأنها تقتضي التسلح والتزود من مصدرين اثنين على الأقل.

تفاعل خصب وآخر عقيم

● لنعد الى موضوع رسالتكم الذي تحدثتم فيه عن تفاعل الثقافة العربية الاسلامية «الخصب» احيانا و«العقيم» حينا آخر. فماذا تقصدون بذلك؟

- هو تفاعل فيه طرفان بالضرورة. فما التفاعل؟ وماذا قصدت به؟ التفاعل بمعنى الأخذ والعطاء، والتبادل الايجابي حينا والسلبي حينا آخر بين شطرين اثنين، اما الشطر الأول فهو ما اسميته مجازا بالأرث العربي الاسلامي، وهو الاسلام قرآنا وحديثا وعلوما بينية يضاف اليه العلوم المساعدة ثم العلوم العقلية التي نشأت داخل التراث العربي الاسلامي كما يضاف اليها شيء آخر من الصعب بمكان ان يمسك به الانسان وهو ما تكون في نفس الانسان من القرن الرابع الهجري، من اذواق جمالية وفنية ويمتد تاريخ هذه الجوانب لامتداد تاريخ الثقافة العربية الاسلامية منذ ما قبل الاسلام، فهو وجدانه الذي يجيش به ويحمله وقد تناقل هذا الارث اليه حتى وصل عبر مراحل من النشأة والتطور مرتبط بعوامل ليست كلها فكرية وايديولوجية وسياسية.. هذا من ناحية اولى.

فالشرط الثاني من المعادلة هو ما يمكن ان نسميه بالتراث «الآخر» ونقصد به التيارات الفكرية الاجنبية التي عرفها الوسط العربي الاسلامي وقد تعرف العرب والمسلمون في فترة تكون التراث العربي الاسلامي بالترجمة والنقد والقراءة المباشرة وما حملته اقوام دخلت الى الاسلام من شعوب مختلفة، فحدث تعرف على ثقافة مختلفة اخصها وفي مقدمتها ثقافة هندية حينا وثقافة يونانية حينا آخر وثقافة فارسية حينا ثالثا ونحن نفيد في ذلك من قراءة بعض الكتب والفهارس ككتاب الفهرست لابن النديم، بان العرب والمسلمين في القرنين الرابع والخامس هجري عرفوا بعض الثقافات الاخرى عن طريق السفر والترجمة، كالثقافات الصينية وثقافة بلاد ما بين النهرين ومصر القديمة. فالآخر بالنسبة للثقافة العربية الاسلامية هو ما كانت تراه وتقرأه، فتأخذ منه ما تشاء وتدع منه ما تشاء بناء على رغباتها ومطالبها الذاتية والتاريخية.

ان الباحث الذي يقرأ نصا في القرن الرابع او الخامس هجري، واقصد بالنص مجموع المتن، يجد نفسه امام نصوص تحضر فيها الثقافتان معا، ويقوم بينهما تفاعل يكون خصبا احيانا وعقيما احيانا اخرى.

● كيف يتجلى «التفاعل الخصب» اذن؟

- لقد كانت الثقافة العربية الاسلامية تتخذ من الفكر اليوناني مثلا، وهو شأن المنطق الذي اخذت واقتبست منه الفاظا وعبارات ووظفتها في عالمها الخاص بها. فقد وظف المعتزلة والاشاعرة المنطق اليوناني في اصول الفقه، بل انهم طوروا في بعض الأحيان بعض الالفاظ والتعبيرات من ذلك المنطق اليوناني.

كما نجد في النصوص الاخلاقية كمثال ثان، ان اهل السنة يقتبسون الكثير من كتاب «الاخلاق النيقومانية» لارسطو ويوظفونها.. وهذا المثال يدل عندي على انهم تشربوا تلك الثقافة وتفاعلوا معها تفاعلا خصبا.

فالتفاعل الخصب، يكون اذن، بالاقتباس وبالحفاظ على الثقافة التي اقتبس منها، وهي في طور الضمور، كما كانت الثقافة اليونانية انذاك ثم ان يصبح الفكر العربي الاسلامي حاميا ثم ناقلا لها بدوره الى اجواء اخرى ستأتي بعدها، ويضيف اليها عطاء جديدا، وهنا سنذهب بعيدا في التطور التاريخي لنصل الى الاندلس فنجد ابن رشد مثلا، لم يحافظ على الفلسفة الارسطية ولم يقم بشرحها حينا وبتلخيصها حينا آخر فحسب، بل انه كان مفسرا، بمعنى انه اضاف اليها اشياء جديدة ايجابية هي التي سيتم نقلها والاستفادة منها في بداية عصر النهضة وهكذا يتجلى التفاعل الخصب.

● بقي ان تبرزوا كيف يتجلى «التفاعل العقيم»؟

- يتجلى التفاعل السلبي عندما يكون موقف القارىء موقف انقباض وانزواء ورفض. فكما ارتقى المفكرون العرب والمسلمون في العصر الوسيط الى مستوى هذه النظرة الشمولية حينا واستحقوا لقب «مفكر إنساني» منفتح على الحضارة الانسانية، كانوا ولأسباب عديدة حينا آخر يمثلون التفاعل السلبي بمعنى غلق النوافذ.

والخص القول في هذه القضية، بأن هنالك سجلين فكريين، وفضاءين حضاريين يتقطعان ايجابا حينا وسلبا حينا آخر.

● يوم الاحد المقبل:
الجزء الثاني من الحوار

وما ينطق عن الهوى

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر إزاره بطرأ».

الشرق الاوسط - اوقات الصلاة

المدينة	الفجر	الشروق	الظهر	العصر	المغرب	العشاء
مكة المكرمة	٥,٣٤	٦,٥٤	١٢,٣٥	٣,٥١	٦,١٧	٧,٤٧
المدينة المنورة	٥,٣٧	٦,٥٨	١٢,٣٦	٣,٤٩	٦,١٥	٧,٤٥
القدس الشريف	٥,٠٢	٦,٢٤	١١,٥٥	٣,٠٠	٥,٢٤	٦,٤١
الرياض	٥,٠٩	٦,٣٠	١٢,٠٧	٣,٢١	٥,٤٦	٧,١٦
القاهرة	٥,١١	٦,٣٩	١٢,٠٩	٣,١٦	٥,٤٠	٦,٥٨
الخرطوم	٤,٥٩	٦,٢٩	١٢,٠٤	٣,٢١	٥,٥١	٦,٥٩
الرباط	٥,٤٧	٧,١٤	١٢,٤٧	٣,٤٤	٦,١١	٧,٣٧
تونس	٥,٤٦	٧,١٣	٥,٥٦	٧,٢٢	١٢,٤١	٣,٣٦
الكويت	٥,١١	٦,٣١	١٢,٠٢	٣,١١	٥,٣٤	٦,٥٢
ابوظبي	٥,٤٢	٧,٠٠	١٢,٣٧	٣,٥٠	٦,١٥	٧,٢٩
المنامة	٤,٥٨	٦,١٧	١١,٥٢	٣,٠٤	٥,٢٨	٦,٤٣
الدوحة	٤,٥٤	٦,١٢	١١,٤٨	٣,٠١	٥,٢٥	٦,٤٠
مسقط	٥,٢٥	٦,٤١	١٢,٢٠	٣,٣٤	٥,٥٩	٧,١٣
صنعاء	٥,١١	٦,٣١	١٢,٢٤	٣,٢٤	٦,١٦	٧,١٦
عمان	٤,٤٨	٦,٠٧	١١,٤٩	٣,٠٢	٥,٣١	٦,٤٩
بغداد	٥,١٩	٦,٤٩	١٢,٢٣	٣,١٧	٥,٤٧	٧,٠٧
اسطنبول	٦,٣٠	٨,٠٢	١,٢٠	٤,١٠	٦,٣٥	٨,٠٢
نيقوسيا	٥,١٠	٦,٣٥	١٢,٠٢	٣,٠٢	٥,٢٧	٦,٤٦
اثينا	٥,٥٠	٧,١٨	١٢,٤١	٣,٣٦	٦,٠١	٧,٢٤
لندن	٥,٣١	٧,٣٣	١٢,١٦	٢,٤٨	٥,٠٨	٦,٥٤
باريس	٦,٢٤	٨,٠٤	١,٠٦	٣,٣٨	٦,٠٧	٧,٤١
روما	٥,٣٦	٧,١٠	١٢,٣٦	٣,١٤	٥,٤٠	٧,٠٧
بروكسل	٦,١٩	٨,٠٠	١٢,٥٨	٣,٢٤	٥,٥٤	٧,٢٩
مدريد	٦,٤١	٨,١٣	١,٣٠	٤,٢٢	٦,٤٧	٨,١٣
جنيف	٦,٠٤	٧,٤٣	١٢,٥١	٣,٥٠	٥,٥٧	٧,٣٠
فيينا	٥,٢٧	٧,٠٦	١٢,١٠	٢,٤٤	٥,١٢	٦,٤٦
برلين	٥,٤٦	٧,٢٩	١٢,٢٢	٢,٤٣	٥,١٣	٦,٥٠
[illegible]	٦,٠١	٧,٤١	١٢,٤١	٣,٠٩	٥,٣٨	٧,١٣
ميونخ	٥,٤٦	٧,٢٥	١٢,٢٩	٣,٠٣	٥,٣١	٧,٠٥
ستوكهولم	٥,٤٤	٧,٣٣	١٢,٠٣	٢,٠٠	٤,٣٣	٦,١٤
كوبنهاجن	٥,٥٧	٧,٤١	١٢,٢٥	٢,٣٦	٥,٠٨	٦,٤٦
لوس انجليس	٥,١٧	٦,٤٠	١٢,٠٨	٣,١١	٥,٣٥	٦,٥٤
امستردام	٦,٢٠	٨,٠٢	١٢,٥٦	٣,١٨	٥,٤٨	٧,٢٤
زيوريخ	٥,٥٧	٧,٣٦	١٢,٤١	٣,١٧	٥,٤٥	٧,١٨
نيويورك	٥,٢٢	٦,٥٣	١٢,١١	٣,٠٢	٥,٢٧	٦,٥٤
واشنطن	٥,٣٤	٧,٠٣	١٢,٢٤	٣,١٥	٥,٤٣	٧,٠٧
شيكاغو	٥,١٧	٦,٥٠	١٢,٠٦	٢,٥٥	٥,٢٠	٦,٤٨
هيوستن	٥,٤٣	٧,٠٣	١٢,٣٧	٣,٤٥	٦,٠٩	٧,٢٤
مونتريال	٥,٣٤	٧,١٢	١٢,٢١	٣,٠٢	٥,٢٩	٧,٠١

دعاء اليوم

باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه، إن أمسكت نفسي فاغفر لها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين.



الطعام والضيافة

من آداب المضيف، انه يخدم أضيافه، ويظهر لهم الغنى وبسط الوجه، فقد قيل: البشاشة في الوجه خير من القرى.

قالوا: فكيف بمن يأتي بها وهو ضاحك.. وقد ضمن الشيخ شمس الدين البديوي رحمه الله هذا الكلام بنبيات فقال:

إذا المرأ وافى منزلاً منك قاصداً
قراك وأرمته لديك المسالك
فكن باسماً في وجهه متهللاً
وقل مرحبا أهلاً ويوم مبارك
وقدم له ما تستطيع من القرى
عجولا، ولا تبخل بما هو هالك
فقد قيل بيت سالف متقدم
تداوله زيد وعمرو ومالك
بشاشة وجه المرء خير من القرى
فكيف بمن يأتي به وهو ضاحك

***

وقالت العرب: تمام الضيافة، الطلاقة عند اول وهلة، وإطالة الحديث عند المؤاكلة.

***

وقال احدهم:

الله يعلم انه ما سرّني
شيء كطارقة الضيوف النزل
مازلت بالترحيب حتى خلتني
ضيفاً له والضيف رب المنزل

***

وقال آخر:

يا ضيفنا لو زرتنا لوجدتنا
نحن الضيوف وانت رب المنزل.

محاسن أدبية

لما حضرت الحطيئة الوفاة، قال: ابلغوا الأنصار أن أخاهم أمدح الناس حيث يقول:

يغشون حتى ما تهرُّ كلابهم
لا يسألون عن السواد المقبل

قال ثعلب: بل قول الأعشى:

فتى لو يباري الشمس ألقت قناعها
أو القمر الساري لألقى المقالدا

وقال ابو عمرو بن العلاء: بل بيت جرير:

الستم خير من ركب المطايا
وأندى العالمين بطون راح

وقال غيره: بل قول الأخطل:

شمس العداوة حتى يستقاد بهم
وأعظم الناس أحلاما إذا قدروا

وقال دعبل: بل قول أبي الطّمحان القيني:

أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم
دجى الليل حتى نظّم العقد ناقبه.

وقال ابن الاعرابي: امدح بيت قاله مولدٌ، قول أبي نواس

تغطيت من دهري بظلّ جناحه
فعيني ترى دهري وليس يراني
فلو تسأل الأحداث عني ما درت
وأين مكاني ما عرفن مكاني

وقال خلف الأحمر: أغلب المدح اكثره ملقاً، كقول زهير

تراه إذا ما جئته متهللا
كأنك تعطيه الذي انت سائله

الروائي الطيب صالح :

نحن فقراء في الفكر

الرباط : من طلحة جبريل

اختارت اليونسكو عام ١٩٩٠ كبداية عقد لمحاربة الامية، على افتراض ان الامية هي الداء الاكبر في العالم، ولا يمكن إقامة تنمية دون القضاء عليه.

وقد عقد اخيراً في عمان مؤتمر ساهمت فيه اربع منظمات دولية هي البنك الدولي، وبرنامج الامم المتحدة للتنمية، وبرنامج الامم المتحدة للطفولة، ومنظمة اليونسكو.

واعد المؤتمر ورقة تمثل وجهة نظر للمنظمة العربية لتقديمها الى مؤتمر دولي سينعقد في بانكوك (تايلند) في مارس (اذار) المقبل، لدراسة توصيات تتعلق بمحو الامية.

«الشرق الاوسط» التقت في الرباط الكاتب السوداني الطيب صالح، خلال جولة يقوم بها في عدد من الدول العربية بتكليف من اليونسكو حول هذا الموضوع، فتحدث عن اهداف جولته وقال:

«كلفت من طرف مكتب اليونسكو الاقليمي للتربية للدول العربية ومقره في عمان، للقيام بجولة في عدد من الدول العربية، قصد دراسة اوضاع الامية والجهود التي تبذل للقضاء عليها، ودراسة وسائل الاتصال الجماهيري خاصة التلفزة ودورها في محاربة الامية والتركيز على التلفزة يعود الى ان جل الدراسات اسفرت عن نتيجة مؤداها، انه لا يمكن القضاء على الامية بالوسائل التقليدية، وبالتالي لا بد من استخدام وسائل اخرى كالتلفزة والفيديو.

واضاف الطيب صالح حول نتائج الجولة قائلا :

«بدأت هذه الجولة بزيارة العراق، الذي قام بتجربة فريدة من نوعها في مجال محو الامية، حيث قام العراقيون بحملة استمرت سبع سنوات ورصدت لها مبالغ مالية ضخمة، وعوملت الامية كعدو يتحتم القضاء عليه وبالفعل تمكن العراقيون من القضاء على الامية، ولكن توقفهم لاسباب خاصة ادى الى تسرب الامية مجدداً، إذ لا بد من مقاومة الامية باستمرار، فهي شبيهة بأعشاب النيل الطافية، إذ يجب استئصالها باستمرار وإلا ستغطي مجرى النهر.

بعد العراق زرت كلا من الكويت واليمن والمملكة العربية السعودية ومصر والمغرب وتونس، حيث التقيت بالمسؤولين في هذه الدول ووقفت على ما يبذل بشأن محو الامية، وقد لاحظت ان جميع الدول التي زرتها تقوم بجهود للتصدي لهذه المشكلة، ولكنها جهود ليست في حجم المشكلة.

محو الامية الحضاري

وحول ما إذا كانت هذه الجهود تنصب على محو الامية الابجدية أم محو الامية الوظيفي، قال الطيب صالح :«المسؤولون في المنظمة العربية للثقافة والتربية والعلوم، حددوا المفاهيم في هذا الصدد، وكان الدكتور محيي الدين صابر المدير السابق للمنظمة قد اسماها بمحو الامية الحضاري، باعتبار ان الامية جزء من حالة عدم التحضر، إذ عوض التركيز على تعليم الناس القراءة والكتابة يستحسن تعليمهم بعض الحرف والمهن، وهو ما يسمى بمحو الامية الوظيفي.

وقد شرع إخواننا في المنظمة العربية في إعداد مسلسل بعنوان «آن الاوان»، وقد شاركت فيه بالكتابة، الى جانب الكاتبة المصرية سكينة فؤاد، وقدم المسلسل الى منظمة الانتاج الخليجي المشترك لانتاجه.

وما لفت انتباهي عدم استغلال وسائل الاتصال في الدول العربية. كما لا يوجد تنسيق محكم بين اجهزة محو الامية والعاملين في اجهزة الاعلام. وهو امر طبيعي لأن اجهزة التلفزة مشغولة بأشياء اخرى، مثل انشطة الدولة والاحداث والاخبار، واحياناً يفتقدون الامكانيات.

بعد ذلك تحدث الطيب صالح عن حجم الاقبال من طرف الناس على دروس محو الامية، فقال:

«الاقبال حماسي من طرف كثيرين، خاصة النساء، ولا أنسى مشهداً رايته في اليمن، في احدى القرى التي تبعد عن صنعاء بحوالي ثلاث ساعات بالسيارة، دخلت فصلا لمحو الامية تدرس فيه النساء. لاحظت ان الفتيات والسيدات محجبات وعيونهن تبدو مشعة ومنتبهة، وبها رغبة واضحة لعبور حاجز الامية.

كانت توجد فتاة داخل الفصل تبلغ من العمر ١٢ عاماً، فاستفسرت عن سبب عدم انتظامها بالمدرسة النظامية فاتضح لي انها تفضل التعليم في فصول محو الامية، إذ ان لها قريبات في ذلك الفصل، وهو امر يؤكد ضرورة مرونة التعليم النظامي وتغيير اساليبه الحالية.

واضاف الطيب صالح حول مساهمة الجهد الشعبي في إطار حملة متكاملة لمحو الامية قائلا :

«اعتقد ان الدولة تقوم بدور اساسي في هذا الموضوع. ولكن في كل الدول التي زرتها لاحظت مساهمة المنظمات الشعبية».

في المغرب مثلا، زرت منظمة نسائية تشرف عليها الاميرة فاطمة الزهراء، تعمل في حقل التوعية. وفي المملكة العربية السعودية وجدت ان الحرس الوطني يقوم بدور كبير لمحو الامية بين الجنود، وفي اليمن يقوم الجيش بدور فاعل.

ويفترض ان تتم العملية من خلال حملة متكاملة بعيداً عن الاساليب البيروقراطية.

وإذا كان كل مواطن في العالم العربي قادراً على القراءة والكتابة فسيصبح مواطناً افضل، لأنه سيبقى على اتصال بما يدور في بلده، إذ ان الامي لا يستطيع حتى المشي في الشارع، ومعرفة أسماء الشوارع واللافتات.

في الكويت سمعت قصة سيدة فوق السنين، ثرية جداً تجيء الى فصل محو الامية بسيارة «رولز رويس»، فسألت عن الدافع الذي جعلها ترغب في التعلم، فقيل لي: ان هذه السيدة ترغب في الاطلاع على حساباتها في البنوك، لذلك قررت ان تمحو اميتها. والامثلة عديدة.

شخصياً احسست ان هذا الموضوع، يستحق ان ينذر له الانسان نفسه.

ثم تحدث بعد ذلك عن ضرورة تكامل الجهود العربية حول موضوع محو الامية، وقال:

«اعتقد ان الدول العربية لا تستفيد من تجارب بعضها بعضاً. الافلام والبرامج التلفزية، يجب ان لا تقتصر فقط على محو الامية، بل بتعريف العرب بعضهم بعضاً. مثلا ينتج السعوديون شريطاً حول ابها يمكن توزيعه لأن قليلين تعرفوا على هذه المنطقة، والشيء نفسه بالنسبة للعراقيين إذ انتجوا شريطاً حول منطقة الاهوار، والموريتانيون عن الجنوب الموريتاني، والسودانيون عن غرب السودان.

طاقات عربية مبددة

والواقع انه من خلال عملي كمستشار للاعلام والاتصال في اليونسكو لاحظت وجود طاقات كثيرة في مجال الاعلام العربي مبددة، وأن اهل الاعلام منصرفون الى قضايا أقل اهمية.

نحن نتحدث عن العالم العربي ولكننا نجهل عنه كل شيء الى حد انه حين يقال نواكشوط مثلا، لا يمكن لأهل عمان ان يتصوروا ما هي نواكشوط. وبعض الناس يجهلون ان الصومال بلد عربي.

لقد تأسفت كثيراً لتقليص دور اتحاد اذاعات الدول العربية الذي يقوم بمهمة تعريفية طيبة، فقد تحول الاتحاد الى إدارة صغيرة تابعة لجامعة الدول العربية بحجة قلة الموارد. وهي حجة باطلة، إذ لا يوجد بلد عربي فقير بالمعنى الحقيقي للفقر، نحن فقراء في الفكر وليس في الموارد.

دور الادباء والمثقفين

أما عن الدور الذي يمكن ان يقوم به الادباء والمثقفون بالنسبة لموضوع محو الامية قال الطيب صالح:

«انه لا بد من إثارة حماسة الناس للاقبال على العلم، هناك حالياً إقبال، ولكن توجد بعض المناطق لا يحس اناسها برغبة في التعليم.

لماذا لا يبادر شاعر كبير على سبيل المثال بالتدريس في قرية من قرى الوطن العربي حتى ولو لمدة اسبوع. اكيد ان الناس ستقبل على دروسه بحب استطلاع.

واضاف « انني لا افهم سر هذه المهرجانات واللقاءات التي يعقدها الكتاب والادباء، ويحضرها الاشخاص انفسهم. يفترض ان يتصل الكتاب والادباء بنسيج الامة ليحدثوا التغيير الحقيقي.

صحيح ان الامية في العالم العربي تتركز في قطاع المرأة والريف. ولكن الامر ليس صعباً، واستثارة المرأة من اجل التعلم ليس امراً متعذراً، لأن البنات في المدارس وحتى في الجامعة لديهن إحساس بالقضية. المسألة تتطلب فقط خلق جو عام للرغبة في النهوض.

اما بالنسبة للريف فإن الامر يتعلق بالمشاكل التنموية، ولعل حملات من هذا النوع قد تساعد الناس للاستقرار في الريف لقد بذلت الحكومات جهوداً كبيرة لتوسيع التعليم النظامي، ولكنه يكون في بعض الاحيان تعليماً شكلياً، لذلك لا بد من خلق مراكز لما يسمى بالتعليم الوظيفي.

لقد زرت مركزاً في مدينة حلوان (مصر) لعله الوحيد من نوعه في العالم العربي، وهو مركز خاص بالنساء، وقد تاثرت كثيراً خلال الزيارة لأن المركز استطاع بإمكانيات متواضعة جداً القيام بعمل كبير لتأهيل الفتيات والسيدات اللاتي يتابعن دراستهن فيه.

المركز يستغل بناية مؤقتة، والواضح ان الحكومة لا توليه اهتماماً، وهنا لا بد من استنفار المحسنين للتبرع لهذا العمل الانساني.

انني اتساءل بصدق، ماذا يكلف اصحاب الملايين بناء مركز لمحو الامية؟

وعما لمسه من خلال جولاته في العالم العربي، من احساس بحجم هذه المشكلة قال الطيب صالح:

«جميع من قابلت من العاملين في اجهزة محو الامية وتعليم الكبار، طيبون لدرجة لا يتصورها العقل. حين التقيت بالمسؤول عن الجهاز في الكويت، قلت له: ان هذا العمل محتاج الى اناس لهم نوع من البركة، إذ لا يمكن لأحد يتعامل مع الاميين إلا ويحس بهذا الاحساس الانساني العجيب. وقد ترى أشياء مؤثرة تدمع لها عيناك. لقد فهمت الآن معنى الآية القرانية التي تقول «هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب و الحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين». - ٢ سورة الجمعة.

الطاقة البشرية في الناس خصوصاً هذه المنطقة جبارة، وهي كمعدن ثمين دفن في الرمال، والمسؤولون في وزارات التربية وجهاز محو الامية التابع لوزارات التربية في كل العالم العربي، يدركون اهمية الموضوع، ولكن وزارات التربية في حد ذاتها تعتبر مشكلة كبيرة لوجود توسع ضخم في فتح المدارس وإيجاد المدرسين والتدريب، وقضية محو الامية بالنسبة لها كشخص نائم في غرفة مجاورة، لا يعيرها المسؤولون الاهتمام اللازم، وهنا تكمن اهمية المنظمات الدولية وأحياناً يأتي التمويل من الخارج، ولو اني ارى انه لا يوجد بلد فقير في العالم العربي، وكل دولة تستفيد من المعونات على قدر همتها وجهودها.

الامية .. مشكلة عالمية

وعن الاهتمام الذي ابداه البنك الدولي بهذا الموضوع البعيد عن اهتماماته، قال الطيب صالح :

«لقد ادرك الغربيون ان العالم صغير وأن المشاكل مترابطة فأصبحوا يتكلمون عن البيئة لكونها اصبحت قضية مهمة. جهات كثيرة من العالم اصبحت تحس بالخطر ولا يمكن لمجتمع او دولة ان تتقدم وتظن ان باستطاعتها فرض نفسها على المساكين والفقراء. العالم المتطور والذي يتوفر على معدلات دخل كبيرة، ادرك انه يستحيل عليه ان يعيش في سلام واستقرار، وفي العالم يوجد فقراء وجهلاء وأميون، ولا يستقيم ان يكون الواحد متعلما وحائزاً على دكتوراه وله اقارب اميون، هذا هو السبب في تدخل المنظمات الدولية، وكانوا يأملون القضاء على الامية في نهاية هذا القرن لكن تبين ان ذلك مستحيل في العالم العربي مستويات عالية. ومعدلات الامية تتجاوز ٥٠٪ حتى في الدول العربية التي تعيش الرخاء وهذا شيء له مبرراته الاجتماعية، ورغم ذلك يدعو الى الحيرة.

و جواباً عن سؤال حول موقف صندوق النقد الدولي والبنك الدولي ونصيحتهما دائماً الحكومات بعدم الانفاق على التعليم، وكيف يمكن لهاتين المؤسستين تمويل مشاريع محو الامية، قال الطيب صالح :

«لا استطيع ان اجيب من وجهة نظر صندوق النقد الدولي، ولكن كل الدراسات التي اجريت في العالم الثالث، تفيد انه حصل توسع كبير في ميدان التعليم العالي لا يناسب التوسع الحاصل في التعليم الاساسي، حيث اصبح الهرم مقلوباً وكذلك هناك تركيز على التعليم النظري دون التعليم المهني، ربما ورثت مثل هذه المجتمعات النظرة الاستعمارية القديمة وهي تخريج نخبة حاكمة حتى يجد المتخرج وظيفة في إحدى الادارات الحكومية، لكن اليوم يجب تعليم الناس مهناً تعينهم على العيش، وأعتقد ان التعليم في العالم العربي لايزال مرتبطاً بالوظائف الحكومية، لذلك لا بد من إعادة النظر في برامجه وفلسفته.



الطيب صالح

قضايا

قصي صالح الدرويش

عودة مصر الثقافية

في الوقت الذي تستعيد فيه مصر - وسط فرحة جميع العرب - دورها السياسي الكامل على الساحة العربية، وهو دور فعال ومحرك فقدته بسبب كامب ديفيد والتوجهات السياسية لمرحلة الرئيس انور السادات، فاننا ننتظر ان تسترد مصر دورها الفعال على المستوى الثقافي، وننتظر ذلك بلهفة.

فاذا كانت معادلات القوة في الخريطة الجيو - سياسية العربية سمحت نسبياً بسد الفراغ الذي خلفته مصر في الساحة السياسية العربية، الا ان الامر مختلف على الساحة الثقافية، فغياب مصر ترك فراغاً كبيراً، لم نجد من يملأه.

الانغلاق السياسي ادى الى انغلاق ثقافي. صحيح ان المثقفين المصريين اخترقوا هذا الانغلاق، مدفوعين بتطلعاتهم العربية، ووصلوا بمجهوداتهم الشخصية الى هذا البلد العربي او ذاك وان يتفاعلوا معها، ويخففوا من حدة القطيعة، الا ان المؤسسات الثقافية المصرية غابت عن الساحات العربية، كما غاب المثقفون العرب عن هذه المؤسسات، وبالتالي حدثت قطيعة ما بين الجسم الاكبر من المثقفين العرب المصريين وبين المثقفين العرب غير المصريين، وتكرست القطيعة بشكل اكبر ما بين المثقفين العرب والشارع المصري بشكل عام.

والسؤال الذي يجب طرحه اليوم بجدية هو: هل ان عودة العلاقات السياسية بين مصر والدول العربية الاخرى الى ما كانت عليه قبل القطيعة، يعني بالضرورة عودة العلاقات الثقافية الى ما كانت عليه من قبل؟

انا اعرف بان الكثير من القراء، والعديد من المثقفين سيجيبون من دون تردد بالايجاب، بل ان بعضهم لم يشعر بمثل هذه القطيعة، نظرا لحجم استهلاك الثقافة المصرية في الدول العربية على الرغم من القطيعة السياسية.

ولكن الامر ليس بديهياً وميكانيكياً بهذا الشكل.

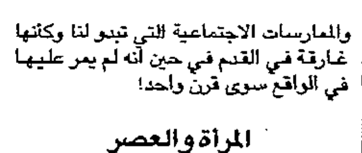
فخلال سنوات القطيعة - والسنوات التي مهدت لها - استجدت امور كثيرة على الساحة الثقافية في البلدان العربية، سواء على مستوى المؤسسات والهياكل والبنى الثقافية، او على مستوى الفعل الثقافي، وما نتج عنه من خطاب اعلامي - سياسي ومصالح ثقافية - اقتصادية، ومشاعر واحتياجات شخصية فردية وجماعية لم تكن موجودة من قبل.

خلال هذه الفترة استكملت المؤسسات الثقافية العربية نموها بتشجيع من انظمة الحكم تارة وبالجهود الفردية تارة اخرى، فازدهرت دور النشر المغربية والعراقية والسعودية والتونسية والجزائرية والكويتية والليبية بعدما كانت لسنوات طويلة متركزة في مصر ولبنان بالدرجة الاولى. وانتشرت قاعات العرض التشكيلية، وازدهرت حركات تشكيلية في بعض الدول العربية اكثر نضجاً من الحركة التشكيلية المصرية نفسها كما حدث في العراق مثلا. وكونت فرق مسرحية محترفة او نصف محترفة او هاوية في كل العواصم والمدن العربية تقريباً، ونشطت حركة سينمائية بدأت متفرقة في البداية، ولكنها استطاعت مع مرور السنوات ان تعزز كفاءات ومواهب في ميادين الاخراج والتصوير والتمثيل لا تقل موهبة عن افضل الفنانين المصريين.

وبالنسبة للجامعة فقد استقطبت الجامعات العربية نخبة الاساتذة المصريين، واصبحت بامكانياتها المالية وباساتذتها اكثر ثقلاً وانتاجية من الجامعات المصرية. وفي كل البلدان العربية تقريباً توسعت دائرة الصحافة المحلية، وتطورت امكانياتها التقنية والطباعية، حتى تفوقت على الامكانيات المتوفرة للصحافة المصرية، كما حدث مع صحافة الخليج، والصحافة الصادرة في اوروبا، وساهمت هذه الصحافة في تكريس اسماء ونجوم في مختلف ميادين الابداع الثقافي، وفي ميادين التأليف والبحث الجامعي.

ومن الظلم اعادة هذا النمو الثقافي المحلي والمستقل الى كامب ديفيد ومقاطعة العرب السياسية لمصر فقط فالتطور التعليمي والاجتماعي والاقتصادي والحياتي والسياسي للدول العربية كان سيؤدي الى قيام هذه المؤسسات ونموها في كل الاحوال، لسد الاحتياجات المحلية، ولاستيعاب المواهب المحلية، والمشكلة ليست في قيام المؤسسات الثقافية العربية المحلية، فقد يكون هذا امراً ايجابياً، ولكن المشكلة الحقيقية هي ان قيام هذه المؤسسات ونموها تم في غياب اية علاقة مع المؤسسات المصرية كمؤسسات، ذلك انه لا بد من الاعتراف بان المثقفين المصريين والخبرات المصرية لعبت دوراً كبيراً في بناء المؤسسات الثقافية العربية.. وما يزيد هذه المشكلة صعوبة، ان نمو هذه المؤسسات تم تحت راية نزعة اقليمية انغلاقية تقابل النزعة الانغلاقية المصرية.

- يتبع -



كتاب طريف عن المستجدات في حياتنا

كيف كانوا يعيشون في نهاية القرن التاسع عشر؟

مدريد - من محمد محمد الخطابي:

من تأليف إوجين ويبر وترجمة مدير المكتبة الوطنية بمدريد خوان بابلوفوسي صدر مؤخرا في العاصمة الاسبانية كتاب طريف حافل بالمعلومات والمفاجآت التي تعود الى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين. هذا الكتاب من وضع متخصص معروف بدراساته المتعددة للتاريخ الفرنسي.

كتب شارل بيغوي في نهاية هذا القرن يقول:

«ان العالم قد تغير في الثلاثين سنة الاخيرة اكثر من الفترة الزمانية الممتدة من ولادة المسيح حتى تلك الابان». يشير خبير توسيل الذي علق على هذا الكتاب «ان هذا الحكم قد يبدو مبالغا فيه» الا ان ويبر يبرر ذلك بكل بساطة عندما يذكر انه في الحقبتين او الثلاث حقب الموالية لنهاية القرن كان صاحب هذا القول شاهد عيان لكثير من وسائل الحياة والانشطة والتقنيات التي تميز بشكل واضح مظاهر حياتنا الآن او عالمنا المعاصر، ففيه ظهرت السينما والسيارة، وأمكن استغلال وقت الفراغ بشكل جيد، الحركة، الاخبار، الرياضة كل ذلك كانت له جذور في المرحلة السابقة، ولكنه ظل محصوراً داخل قطاع خاص مصغر للشعب وقد تحول في الوقت الراهن الى ملك للاغلبية الساحقة.

ان مؤلف هذا الكتاب لا يولي كبير اهمية للسياسة، بل انه يمر بها مرور الكرام يفوق قليلا ما خصه عن ظهور الدراجات وانتشارها، وهي الصفحات الاقل اهمية في كتابه، في حين أنه يقوم بشيء غير مألوف لدى المتخصصين في هذا المجال وهو محاولة التعريف بـ «روح العصر» ذلك انه بدون ذلك سيصعب عليه تفسير طرائق الحياة، وهكذا على سبيل المثال، فان رياضة الجماهير كان اصلها من فرنسا، وان الواعز الذي ادى الى ظهورها كان ارادة وطنية لتجديد الايمان في العرق او الجنس او العنصر الفرنسي ازاء الخطر الالماني الداهم، بل ان هناك علاقات ومميزات اخرى متعددة لنهاية هذا القرن. فالتوهم بالانحطاط يولد الشعور بالنهضة، وزوال كل ما كان يبدو ايجابيا حتى ذلك التاريخ وبداية تخطي او تجاوز ما لم يكن ممكنا تخطيه او تجاوزه من قبل.

ويشير الناقد الاسباني خبير توسيل الى ان اهم ما في الكتاب في الواقع فصلين اثنين تحت عنوان: «كيف كانوا يعيشون» و«الحب والكراهية» اذ ان المؤلف يعالج في هذين الفصلين الطريفين اصول طرائق الحياة التي تبدو لنا اليوم عادية، في حين انها بالقياس الى تاريخ البشرية حديثة العهد بنا جدا. فعلى سبيل المثال في اواخر القرن التاسع عشر فقط بدأت تظهر الانارة في شوارع المدن، وطفقت العناية او الاهتمام بالصحة العمومية، والطب والتطبيب. ومع بداية القرن العشرين فقط بدأ ينتشر النقل العمومي داخل المدن. ويلقي الكتاب كذلك الضوء على العديد من العادات والتقاليد والممارسات الاجتماعية التي تبدو لنا وكأنها غارقة في القدم في حين أنه لم يمر عليها في الواقع سوى قرن واحد!

المرأة والعصر

كما يتعرض هذا الكتاب الى التغيير الذي عرفته المرأة حيث كانت القوانين الغربية في ذلك الوقت تعتبر المرأة مخلوقا ناقصا، وفي هذه الفترة مثلا تمت الموافقة لاول مرة بأن تكون المرأة صالحة لاداء الشهادة في المحاكم. ولا بد ان القارئ العربي المسلم يشعر بالزهو امام هذه الاخبار ولا بد ان ابتسامة الرضى تعلو محياه اذ هو يعرف جيدا ان دينه الحنيف وتاريخه المجيد لم يضعا المرأة في هذا الموضع من السخرية والازدراء بل أنها تمتعت باستمرار بحقوقها كاملة غير منقوصة.

واذا استرسلنا مع كتابنا نجده يخبرنا كذلك انه في هذه الفترة ايضا التي يؤرخ لها الكتاب امكن للمرأة لأول مرة أن تفتح حسابا مصرفيا خاصا بها، وان تحصل على رسائل جامعية عليا مثل الدكتوراه، وفي ١٩٠٠ فقط سمح للمرأة لأول مرة كذلك في فرنسا الالتحاق بكلية الحقوق كباقي زملائها الرجال، ويقول الكتاب انه مع التغيير الذي طرأ على وضعية المرأة ومع الاعتبار الجديد الذي اصبح يعطي لها وقع تغيير كذلك مع «الموضة» حيث اصبح رداء المرأة بسيطا يخلو من التعقيدات المتوارثة التي كان يفرضها العصر.

الثقافة ونهاية القرن

يتعرض المؤلف كذلك في كتابه الى الجانب الثقافي في هذا العصر. ولا تنحصر معالجته لهذا الجانب في نطاق ضيق اي لدى نخبة او صفوة معينة من المفكرين او الفنانين بل انه يتناول هذا الموضوع في مجاله الواسع ويتغلغل في الاوساط الثقافية العامة او ما يسمى اليوم بـ «الثقافة الشعبية»، ويوجه نظرنا الى بعض التعابير الفنية، والموجات الجديدة التي ظهرت وميزت ذلك العصر مثل حديثه عن «التأثرية» او «الانطباعية» بمعناها الاجتماعي، وكذا حديثه عن المسرح، والسينما اللذين حققا نجاحا سريعا ولقيا اقبالا واسعا من طرف مختلف طبقات الناس.

بل ان السينما ذاتها في هذه الفترة كانت قد حققت تقدما ملموسا خاصة فيما يتعلق بالحركة.

ويشير المؤلف ان نهاية القرن شهدت كذلك ظاهرة اجتماعية تتمثل في السياحة. ففي عام ١٩٠٠ على سبيل المثال ظهرت لأول مرة الكتيبات او المطبوعات السياحية مثل دليل «ميشلين». وبدئ في تنظيم الرحلات السياحية البعيدة والقريبة. ويصف المؤلف الدراجة انها كانت «الملكة الصغيرة» في نهاية القرن. بل لقد بلغ الامر بالكاتب الكبير اميل زولا بأن كتب ذات مرة في احدى رواياته ان مداومة ركوب الدراجات كان بمثابة «ترويض دائم للارادة».

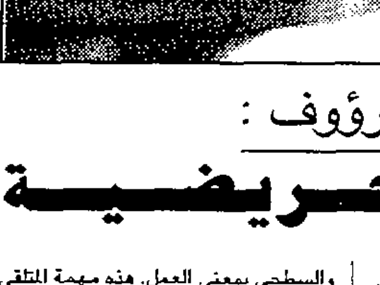
وفي عام ١٩٠٣ بدئ لأول مرة في تنظيم سباق السيارات وظهرت بالتالي ما يسمى بـ «الجولة حول فرنسا» او «الدورة الفرنسية»، وفي تلك التواريخ وضع قانون للسباق ومنع التباري في الشوارع العامة كعلامة على انتشار السيارات واتقاء للحوادث.

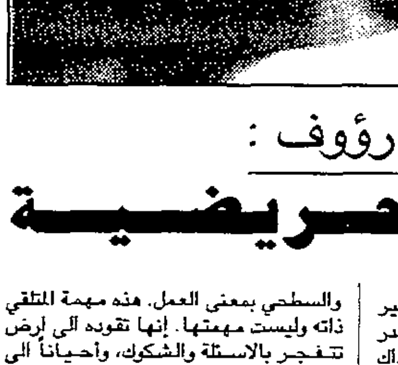
كما ان الرياضات عرفت تقدما هائلا وتنظيمات محكمة، وبدأت تنتشر بشكل واسع بين الجماهير وتستقطب اهتمامها. وكانت الرياضات المستوردة او القادمة من انجلترا هي التي كانت تجد قبولا لدى الناس. وتتبع هذه الظواهر الحياتية العامة بالنسبة للمؤلف هي اهم في نظره من رصد الاحداث السياسية في ذلك الوقت. ويلاحظ الكاتب ان الرياضات لتنتشر او انحسرت بسبب الاقبال الجماهيري عليها او حسب الاوساط التي تجري فيها هذه الرياضات، فملاحظات الجمهور كان لها تأثير واضح وحاسم على مستقبل هذه الانواع من الرياضات، فكرة القدم مثلا انفلتت من القيد او الشرط الاجتماعي الذي حصر لعبة «الروجبي» او الكرة المستطيلة داخل مؤسسات مدرسية خاصة غالبا ما تؤمها الطبقات الراقية، بل اصبحت كرة القدم هي اللعبة الاكثر شعبية حتى لقبت بـ «معشوقة الجماهير».

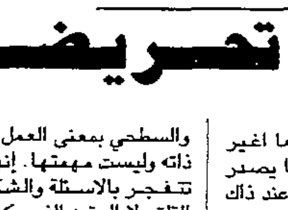
انه في الوقت الذي ندنو فيه من مشارف نهاية قرن آخر، فان قراءة هذا الكتاب تطرح تساؤلا مهماً وهو: الى اي حد تبدو لنا حياتنا اليومية في تشكلها «العادي» او «المألوف» بالنسبة لما كانت عليه، او بالقياس الى ما نتوق اليه؟

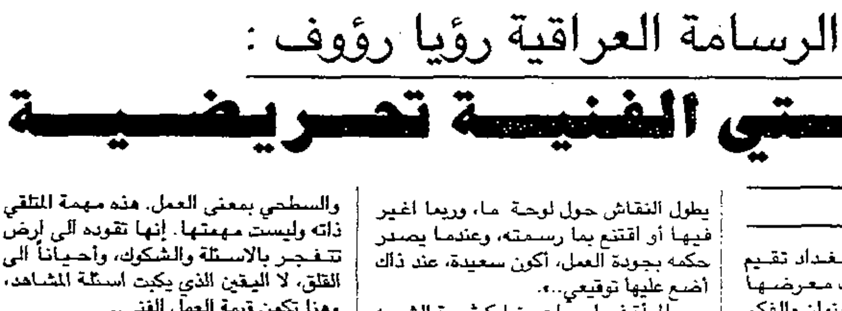


بداية ظهور الانارة في المدن اواخر القرن التاسع عشر.









الرسامة العراقية رؤيا رؤوف :

مهمتي الفنية تحريضية

بغداد : من معد فياض

على جاليري الرواق ببغداد تقيم الرسامة العراقية رؤيا رؤوف معرضها الشخصي الثاني تحت عنوان «الفكر والانسان» حيث تعرض أكثر من (٢٦) لوحة زيتية، واكرليك.. وكانت الرسامة رؤيا رؤوف قد اقامت معرضها الشخصي الاول في العام الماضي على جاليري وداد الاورفلي.

بين عام ١٩٦٥ حيث تخرجت الرسامة رؤيا رؤوف في معهد الفنون الجميلة، واليوم، مسافة زمنية طويلة منحتها فرصة كافية لتأمل واقع الحركة التشكيلية من جهة، ولتأمل مواضيع لوحاتها بصورة اعمق، من جهة ثانية، وهكذا نجدها تقيم معرضها الشخصي متأخرة بالنسبة لسنة تخرجها في المعهد، لكنها، وكما تقول: «شاركت في كل المعارض الجماعية منذ عام ١٩٧٠ التي اقيمت داخل العراق. ففي عام ١٩٧٠ اقيم معرض عن القضية الفلسطينية، ورسمت فيه لوحة (أم فلسطينية) والتي اقتناها المتحف الوطني للفن الحديث آنذاك.. «وحتى اقيم معرضاً شخصياً كان لا بد ان اقدم إنجازاً إبداعياً جديداً، لا أن أكرر وأقلد من اجل ان يكون لي معرضي الشخصي..». لوحات رؤيا تعرض وجوهاً نسائية تبعث على التساؤل والنقاش.. لوحات تطرح افكاراً كثيرة منفذة بتقنيات حديثة تتقارب مع تقنيات زوجها الرسام العراقي المعروف علي طالب واسلوبه، لكنها تفعل ذلك دون ان تقصد تقليد اسلوب زوجها، إذ توضح: «علي طالب، اولا استاذي في اللفن، وثانياً، انا متأثرة بأعماله، وأقول متأثرة ولست ناقلة رسومه.. ذلك ان علي طالب بالاضافة الى كونه رساماً مهماً، فهو اكاديمي، وغالباً ما يمارس سلطته كناقد فني على اعمالي، وقد يطول النقاش حول لوحة ما، وربما اغير فيها أو اقتنع بما رسمته، وعندما يصدر حكمه بجودة العمل، أكون سعيدة، عند ذاك أضع عليها توقيعي..».

المرأة في لوحات رؤيا كثيرة الشبه منها.. ربما تعكس الرسامة صورتها وتطلق صوتها هي من خلال اللوحة، تقول: «نعم، المرأة في لوحاتي تشبهني، ويحدث هذا من دون قصد مني، بل في اللاوعي.. وليس نقصاً ان ترسم الفنانة صورتها، أو تطلق صوتها لتعبر عن افكارها..».

تتقاطع افكار رؤيا رؤوف مع اشكالها، حتى يتكون إنشاء تشكيلي يمزج بين الفكر والقصيدة واللون والشكل. ذلك ان رؤيا تختزن الصور التي تؤثر فيها من خلال قراءتها لتعكس لنا صورة إبداعية اخرى. فهي تؤكد : «أنا لا آخذ الصورة التي تؤثر في مثلما هي، بل، أضيف إليها أفكاري لأنفذها كلوحة تشكيلية.. هذه الافكار قد تأتي من خلال قراءة قصة معينة، مثلما حدث مع قصة الصديقة الكاتبة ديزي الامير «على لائحة الانتظار» إذ رسمت لوحة بهذا العنوان. والانتظار هو بطل أغلب لوحاتي. كما اني قد ارسم الصور الشعرية التي اقرأها دون ان اضمنها شيئاً من تلك القصيدة. وأنا في الاصل شاعرة، وابنة شاعر، وقد استطاعت الصور الشعرية لقصائد والدي ان توحي لي بلوحات كثيرة منذ طفولتي. لقد حاولت كثيراً ان اعبر عن الفكرة بواسطة اللوحة، وهذه مهمة صعبة. من الصعب ان نقدم للمتلقي لوحة مفكرة وجميلة في الوقت نفسه، وقد حاولت كثيراً أن ابدع موازنة بين الموضوع وجمالية العمل الفني. وأتمنى ان أكون قد وفقت في ذلك..«إن العمل الفني.. اي عمل فني، يبقى ملك المتلقي حالما ينتهي الفنان من إنجازه وعرضه. لهذا، تفكر رؤيا كثيراً بالمتلقي، دون أن تعوده الى التعريف المباشر والسطحي بمعنى العمل. هذه مهمة المتلقي ذاته وليست مهمتها. إنها تقوده الى ارض تتفجر بالاسئلة والشكوك، وأحياناً الى القلق، لا اليقين الذي يكبت اسئلة المشاهد، وهنا تكمن قيمة العمل الفني..

تقول رؤيا رؤوف : «ابقى اياماً طويلة أتأمل موضوع اللوحة قبل تنفيذها مباشرة على القماشة. اناقش الموضوع مع نفسي، حتى اتوصل الى حلول ذاتية، وقلق يدفعني الى الرسم..». ولكن هل يقود الرسم الى الشعر.. أم ان الشعر عند رؤيا هو الذي يقود الى الرسم؟ تجيب الرسامة الشاعرة: «احياناً يقودني الشعر الى الرسم، وفي احيان كثيرة تقودني اللوحة لكتابة قصيدة جديدة. بل ان لوحاتي هي عبارة عن قصائد تتضمن افكاراً ومفردات لونية. مهمتي هي ليست تقديم لوحة جميلة فقط، بل لوحة تعبر عن القلق الانساني. الانسان اليوم محاصر بالتكنولوجيا المعقدة، وبالانتظار، وبالاسئلة وعلينا مساعدته، او مناقشته، او تحريضه على النقاش والاسئلة.. وقد تكون مهمتي تحريضية ؟!..».

لكن هذا لا يعني ان رؤيا تهتم بموضوع المرأة وحسب، بل ما يهمها هو الانسان، رجلا كان ام امراة.. إنها تريد ان تصل الى محصلة تجمع بين فكره وجماليته.. بين منطق الروح والعقل.. تضعه مباشرة فوق طاولة النقاش حتى انها تدخل في سجال ساخن مع ابطال لوحاتها. قد تختلف معهم، وقد تتفق، لكنها لا تفرض عليهم آراءها، تتركهم يعبرون عن افكارهم مثلما يريدون، وربما قادها الى ذلك اهتمامها الكبير بكتب علم النفس التي تستقطب اهتماماتها، ولهذا تجيء لوحاتها معبرة عن الانسان المعاصر وإشكالاته الحياتية. وهي لا تأخذ سطح الموضوع، بل تتعمق الى جذوره، وتتركنا هناك في قاع الحدث دون ان تقذف لنا بحبل النجاة.

Crescent in a Red Sky

AMIR TAHERI

الهلال في سماء حمراء - مستقبل الاسلام في الاتحاد السوفياتي

خاتمة: الحزب الشيوعي خاسر أكبر

تأليف: امير طاهري

الحلقة الاخيرة

ترجمة نجيب المانع

●● مؤيدو جورباتشوف: غير الاتحاد السوفياتي حتى ان ستالين لن يعرفه

●● و... معارضوه: هو نفسه لن يعرف البلد بعد الخلخلة التي احدثتها سياساته

●● نهاية الثمانينات: اتحادان سوفياتيان اولهما شاب، حيوي، متفائل، ومسلم. وثانيهما شائخ، بارد، وغير واثق من عقائده.

●● معادلة غير عادلة: تعبئة اكبر عدد من العمال السوفيات المسلمين لكي يمولوا تقاعد عدد متصاعد من الاوروبيين الشائخين.

●● ثمة من يأمل ان تؤدي السياسات الامريكية نفسها الى تعقيد الامور امام جورباتشوف وبالتالي " خربطة " كل شيء.

بهذه الحلقة يختتم امير طاهري كتابه الذي انفردت «الشرق الاوسط» بحقوق نشره باللغة العربية. في عدد الاحد الماضي كان المؤلف بدأ خاتمة الكتاب بالبدء في عرض اربع تصورات (سيناريوهات) حول مستقبل الجمهوريات الاسلامية في آسيا الوسطى، وفي هذه الحلقة يواصل عرضه الذي يخلص منه الى ان الحزب الشيوعي السوفياتي (الذي فقد الاسبوع الماضي احتكاره للسلطة) سيكون هو الخاسر الاكبر. كما يعرض المؤلف للعوامل التي تعترض سياسات

جورباتشوف والتي ربما اثرت على استمراره او استمرار تلك السياسات.

ان تطبيق السياسة «الفيدرالية» الجديدة التي تكون الجمهوريات بموجبها محكومة في حقيقة الامر بجمعيات وطنية منتخبة (برلمانات) ربما يؤدي الى فترة طويلة من التأزم بين المركز والانحاء الحدودية وقد بدا ان الزعماء السوفيات غير معنيين كثيرا بشأن احتمال النظام الفيدرالي الجديد الموعود الذي يؤدي بالاتحاد السوفياتي الى ازمة على الطراز اليوغوسلافي.

كان لينين قد عارض الفيدرالية معارضة حاسمة بوصفها نظاما يشجع الاتجاهات القومية والنزعات المبتعدة عن المركز. اما جورباتشوف فقد رأى في النظام الفيدرالي افضل وسيلة لعزل القوى التي ربما تسعى نحو الاستقلال الكامل عن الاتحاد السوفياتي، وسيكون الخاسر الاكبر في نظام فيدرالي حقيقي هو الحزب الشيوعي الذي لعله سيجد من العسير عليه ان يحصل على اغلبية في البرلمانات الوطنية المنتخبة انتخابا مباشرا. اما في الجمهوريات الاسلامية ولا سيما داغستان وتاجيكستان واذربيجان فان الجماعات الاسلامية بضمنها الاصوليون ربما تكون لديها فرصة جيدة لحيازة السيطرة على البرلمانات الوطنية. وسيؤدي ذلك على اغلب الاحتمالات الى توتر بين موسكو وكل جمهورية، لأنه سيكون من الصعب تقريب وجهات النظر الشديدة الاختلاف بشأن المجتمع ووظائفه ومؤسساته.

في الانتخابات التي جرت في مارس (اذار) ١٩٨٩ «للبرلمان» السوفياتي الجديد تركت مهمة تعبئة الاصوات الاسلامية للمفتيات التي قدمت عددا من المرشحين. وابانت الانتخابات عن وجود رأي اسلامي عام في الاتحاد السوفياتي. وصار واضحا ايضا على انه في المدى البعيد لن تكون المفتيات قادرة على الادعاء بأنها تمثل تمثيلا كاملا كل العناصر الموجودة في ذلك الرأي العام الاسلامي. ان وجود عدد كبير من الاقليات غير الاسلامية في اغلبية الجمهوريات الاسلامية يمكن ان يشكل وضعا تكون بموجبه الفروع المحلية للحزب الشيوعي لا يشدها سوى العناصر الاوروبية فترغم بذلك على ان تقنع بمكانة الاقلية داخل نطاق المجالس الوطنية. وكان السيناريو الفيدرالي الذي يحبذه بشدة جورباتشوف وزملاؤه المقربون اليه قد بدا مشحونا بالكثير من الاحتمالات غير المتوقعة ومن المحتمل ان تنجم عنه اسوأ النتائج.

سيناريو رابع

وهناك سيناريو رابع تحبذه العناصر التقليدية في الحزب الشيوعي السوفياتي وهو يستند على حملة جديدة واسعة النطاق تهدف الى جذب الشعوب معا الى داخل تركيبة الاتحاد السوفياتي. والعناصر الرئيسية لهذا السيناريو كانت غالبا ما تقدم على شكل اجراءات اقتصادية خالصة غايتها زيادة النمو والتطوير ولاسيما في الجمهوريات القومية. كان مناصرو هذا السيناريو الذين تمثلهم اقوى تمثيل لجنة «الخطة المركزية» والاجهزة الملحقة بها في الدولة المركزية، يريدون تحولات هائلة الحجم في التجمعات البشرية بحيث انه خلال عشر سنوات وخمس عشرة سنة يغادر ملايين المسلمين جمهورياتهم الاصلية من اجل الاستقرار في الجمهوريات الاوروبية وسيبيريا. ولن يكون في ذلك خسارة مباشرة للسكان لأن عددا كبيرا من الاوروبيين الافضل تعليما والامهر قدرات، ولا سيما من السلافيين، سيتحولون بدورهم الى الجمهوريات الاسلامية ليساهموا في التطوير الصناعي والزراعي الذي تخلف في اعوام الثمانينات.

كان يقصد بنقل السكان الى حد ما حرمان الجمهوريات الاسلامية مما رآه بعض المراقبين السوفيات على انه السلاح الديموغرافي (السلاح السكاني)، فالاتحاد السوفياتي لا يستطيع ان يشعر بالامان اذا كان محاطا بعدد من الجمهوريات ذات السكان غير السلافيين. وكان التزايد الحاد في سكان الجمهوريات الاسلامية - سواء من الناحية المطلقة ام من ناحية نسبة السكان الى مجموع سكان الاتحاد السوفياتي - امرا لاحظه بعض القادة والخبراء السوفيات فوجدوا فيه تهديدا محتملا لا بالنسبة للاهداف السوفياتية ولكن ايضا بالنسبة لاستقرار الاتحاد السوفياتي بوصفه دولة متعددة القوميات. وبفضل عددهم المتنامي فان من المحتمل ان يحصل المسلمون على صوت اكبر في البرلمان الجديد في موسكو بينما يكون من المؤكد ان الاقوام المتنفذة تقليديا كالاوكرانيين والبليروسيين سترى نفوذها يتضاءل كثيرا.

لم يكن امرا موثوقا ان خطط نقل السكان لن تثير الكثير من المقاومة لدى سكان سيبيريا وكذلك لدى الجمهوريات الاوروبية. فبين عام ١٩٧٠ وعام ١٩٨٥ كان الشرق الاقصى وسيبيريا مطلوبين بوجه خاص من اجل التنمية داخل نظام يفصل الاتحاد السوفياتي الى ١٨ منطقة اقتصادية. وان المحاولات الرامية لاقناع الاوروبيين كي يستقروا في هذه المناطق لاسباب اقتصادية وعسكرية معا لم تنتج نتائج ايجابية تذكر. ولدى حلول ١٩٨٩ عانت هذه المناطق من تناقص سكانها بدلا من تزايدهم. وقد اكد اخفاق المحاولة المتواضعة لضم القوميات عن طريق النقل السكاني على الصعوبات الهائلة التي تنطوي عليها خطط حرمان القوميات المسلمة من تفوقها الديموجرافي.

بعد ان واجهوا تعقيد المشاكل التي تطرحها مثل هذه التركيبة المتشابكة في كيان الدولة، فان كثيرا من المثقفين السوفيات اخذوا يعبرون عن ايمانهم بالديموقراطية الموعودة التي اعتقدوا بأنها ستقدم الحلول اللازمة بمضي الوقت. ولكن لم يكن واضحا تماما ما الذي يعنونه بالديموقراطية وما اذا كان هناك تحرك اصيل واسع النطاق نحو الديموقراطية خارج النخبة الفعالة المثقفة في الجمهوريات الاوروبية. يبدو ان جورباتشوف عاكس للوضع الجديد في الاتحاد السوفياتي اكثر مما هو منشيء له. ولقد بدا بالتأكيد مستعدا استعدادا تاما للمضي قدما نحو معالجة بعض المشاكل العسيرة التي ظلت دون مواجهة لاكثر من جيل من السنين، ولكن لم يصبح مؤكدا على الاطلاق انه لن ينتكص فيعود الى الوراء تجاه بعض القرارات الخطيرة التي لا بد من اتخاذها. فقراره استخدام القوة في اذربيجان واللجوء الى القبضة الحديدية مع القوميين الارمن والجورجيين في نهاية عام ١٩٨٨ ليسا سوى مثالين من امثلة كثيرة تدل على اتجاه الزعامة السوفياتية الجديدة في العودة الى السياسات القديمة كلما كانت المخاطر اعظم من قدرة الزعامة على مواجهتها والتصدي لها.

اتحادان ومعادلة ظالمة

لدى نهاية عقد الثمانينات كان هناك اتحادان سوفياتيان يعيشان جنبا الى جنب: احدهما شاب، حيوي، نشيط، متفائل ومسلم. وثانيهما شائخ بارد، وغير واثق من عقائده ومبادئه. في قفقاسيا وآسيا الوسطى هناك في كل مكان نمو سكاني وشهية للمبادرات وتعلق متعاظم بالجذور الثقافية للاسلام، واما في روسيا واوكرانيا وبليروسيا فيوجد انخفاض في نسبة الولادات وخوف من تحمل المخاطر الشخصية والاجتماعية وانعدام الثقة بالمستقبل وكل هذه الصفات تبدو ازاء خلفية من المدن الصناعية المتهرئة والحقول الجماعية المفلسة.

ان الاتحاد السوفياتي بصفة عامة يحتاج الى تعبئة عدد اكبر من العمال المسلمين لكي يمولوا تقاعد عدد متصاعد من الاوروبيين الشائخين. وكان عسيرا ان يرى المرء ما الذي يشكل الاساس المشترك في هذا النوع من العلاقة بين جانبين من امبراطورية واحدة.

عبر بعض المثقفين السوفيات عن شكوكهم بشأن بقاء الاصلاحات التي قدمها جورباتشوف. الا ان مناصري الاصلاحات اخذوا يعادلون الآراء المتشائمة بلجوئهم الى اقوال ماركس نفسه، فوفقا لها صار النظام السوفياتي مسدودا بسبب وقوعه في هذه الازمنة من التاريخ حين يكون «البنيان الاساسي» معوق النمو بفعل الضغوط التي تفرضها عليه «الابنية الفوقية» وفي مثل هذه الازمنة حسب وعد ماركس، ينفجر البنيان الفوقي لكي يسمح بالقوى الحية في المجتمع ان تنشيء حقائق جديدة تنبع من الوقائع القديمة.

ويدعي مؤيدو جورباتشوف بان اصلاحاته قد غيرت الاتحاد السوفياتي الى درجة تجعل ستالين لو عاد الى الحياة لما تعرف على الامبراطورية التي شكلها هو من حطام الدولة القيصرية. الا ان نقاد جورباتشوف يردون على هذا القول الواثق بادعائهم ان الاصلاحات تسبب خلخلة شديدة بحيث ان جورباتشوف بدوره لن يستطيع التعرف على الاتحاد السوفياتي.

العوامل الثلاثة

هناك ثلاثة عوامل وجد انها كانت تشكل تهديدات لسياسة الاصلاح في الثمانينات: الاول هو الاخفاق المستمر في الاقتصاد وعدم قدرته على الاستجابة للاجراءات الجديدة التي ادخلت. وقد قال كثير من مناصري جورباتشوف في موسكو وغيرها «علينا ان نملأ المخازن بالمواد اذا اردنا ان يثق الناس بنا». اما العامل الثاني فهو احتمال حدوث انتكاسات في الانفراج مع الغرب من شأنها ان تنشيء سباق تسلح جديدا. لقد ظلت المؤسسة العسكرية في الاتحاد السوفياتي قوية ذات نفوذ على الرغم من كثير من الانتكاسات السياسية في اواخر الثمانينات. وان قرارات الانسحاب من افغانستان وتخفيضات التسلح التي امر بها جورباتشوف لم تلق رضا كاملا من جانب كبار العسكريين ومسانديهم من الضباط الوسط ان بعض مناوئي جورباتشوف بمن فيهم قلة من الذين يعرضون انفسهم على انهم اصدقاؤه املا في العودة الى الاسلوب القديم من الحكم - يأملون سرا بان تحاول الولايات المتحدة دفع الاتحاد السوفياتي نحو مصاعب اعظم حتى مما لديه الان وذلك بتباطؤها في وتيرة نزع السلاح او حتى باثارتها سباقا جديدا في التسلح.

اما العامل الثالث والاشد خطورة على مستقبل اصلاحات جورباتشوف بل كذلك على مستقبله السياسي نفسه، يأتي مما يسمى بمشكلة «القوميات».

كانت كل هذه العوامل الثلاثة ذات صلة بالتطورات الحاصلة في الجمهوريات الاسلامية. فالاتحاد السوفياتي لا يستطيع ملء المخازن بالبضائع بدون ان يشن حملة واسعة النطاق لتنفيذ برنامج اقتصادي للتنمية في آسيا الوسطى وقازاخستان واذربيجان وهي مناطق لم تستغل مصادرها الطبيعية بعد، كما انها مصدر هائل للقوى العاملة الرخيصة. وان نجاح مثل هذا البرنامج يعتمد على درجة الاستقرار السياسي الذي لا يمكن ضمانه من جانب احزاب شيوعية منعزلة احدها عن الاخر، ملأى بالقادة المحافظين المكروهين. ان عدم الاستقرار في الجمهوريات الاسلامية يمكن له ان يهدد امن الاتحاد السوفياتي برمته، وذلك يمهد الطريق نحو عودة العسكريين للسيطرة السياسية التي يمكنها بدورها ان تعيد سباقا جديدا للتسلح ضد كل من الولايات المتحدة والصين. واخيرا فان مشكلة القوميات لا يمكن ان تحل عن طريق تقديم تنازلات كبرى لبلدان البلطيق وحرمان الجمهوريات الاسلامية من اية تنازلات.

لم يكن هناك دليل يذكر في عام ١٩٨٩ بان جورباتشوف ومستشاريه المقربين ادركوا ادراكا تاما الدور الاساسي الذي لا بد للاسلام ان يلعبه في تشكيل مستقبل الاتحاد السوفياتي. ان اكثر من سبعة عقود من الدعاية الشيوعية ضد الاسلام قد جعلت من العسير على كثير من المسؤولين السوفيات ان يدركوا ان الاسلام ليس قوة هادمة بالضرورة في المجتمع السوفياتي وبذلك يتعرفون على الاسلام بوصفه حضارة شرعية لا يمكن نكرانها تشمل جانبا كبيرا من سكان الاتحاد السوفياتي. لقد ادرك جورباتشوف واصدقاؤه ان الافكار الغربية والمسيحية لها جاذبية قوية لدى الكثير من المواطنين السوفيات في الجمهوريات الاوروبية، بل حتى ان هناك علامات تدل على انه كان عازما على ان يستخدم هذه الحقيقة ضد المحافظين في قيادة الحزب الشيوعي. ففي بلدان البلطيق واوكرانيا وبليروسيا وجمهورية روسيا نفسها، سبح جورباتشوف وفريقه مع التيار. اما في الجمهوريات الاسلامية فظلوا على حافة الماء واستمروا في التنديد بالتيار الذي ظل يعلو.

انتهى


جورباتشوف : بالقبعة الامريكية الى اين

عروض فنية جميلة تقدم امام الضيوف من ملوك ورؤساء ووفود أجنبية

سباحة في داخل فرقة الاكروبات السودانية

الخرطوم: «الشرق الاوسط»
من اسامة احمد محمد موسى

كان ذلك في بداية عام ١٩٧١م عندما فكر المسؤولون في وزارة الثقافة والاعلام الاستفادة من برنامج التبادل الثقافي بين جمهورية السودان وجمهورية الصين الشعبية بارسال اول دفعة من الأطفال الى الصين للتدريب على فنون الاكروبات. وفي عام ١٩٧٤م كان الناس في السودان على موعد مع اول فرقة اكروبات في الوطن العربي، ومعها بدأت العروض المذهلة من الفرقة التي استحوذت على اعجاب الجمهور، وتم تخريج دفعة ثانية (١٩٧٨ - ١٩٨٠) ولكي تواصل الفرقة عروضها تم اختيار الجيل الثالث في ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٨، وفي ديسمبر (كانون الأول) ١٩٨٩ تم الانتهاء من الجزء الأول من التدريب ولازال هذا الجيل يواصل تدريباته. ولالقاء المزيد من الضوء كان لا بد لنا ان نتجول بين اعضاء الفرقة:

فالجانب الاداري

عن أهمية الجانب الاداري ودوره الوظيفي في الاكروبات يتحدث السيد نشأت نجيب جندي مدير الفرقة قائلا:

ليس هناك من شك في ان للعمل الاداري دورا بالغ الأهمية في مجال التعامل مع وحدة تختلف جوانب التعامل معها باختلاف اوجه النشاط. فلاعب الاكروبات يمثل في نظرنا وحدة مركبة تختلف تفاعلاتها ونشاطاتها وفقا للظروف التي تتواجد فيها. بداية لاعب الاكروبات حديث السن كيفية التعامل معه وما هو المنظور الذي نراه من خلاله هل نتعامل معه كطفل، أم كتلميذ أم نتعامل معه كفنان؟ أم يتم التعامل معه كموظف؟ هكذا فان القائد الاداري يجب ان يضع كل هذه الاعتبارات المتباينة ويعمل من جانبه على التخطيط للتعامل مع هذه الوظائف والأدوار المختلفة بطريقة تتفق نتائجها النهائية على تحقيق الهدف المنشود هذا من جانب، ومن جانب اخر فان تهيئة الظروف الفيزيائية المناسبة للاعب الاكروبات تعتبر من الأهمية بمكان حيث توفر الادارة المسكن المناسب الذي يليق به كانسان فنان مع توفير الغذاء الصحي الذي يتناسب مع هذا المجهود البدني المبذول وتشارك وحدة السلاح الطبي بالعناية الصحية لكل لاعبي ولاعبات الاكروبات ويشرف الاطباء بمختلف تخصصاتهم على فرقة الاكروبات.

هنالك ايضا هاجس ثالث أولته ادارة الاكروبات عناية خاصة وأعني به عملية الاستقرار الوظيفي لعضو فرقة الاكروبات السودانية حيث تم وضع تصور وظيفي على اعتبارات عديدة تهدف في النهاية الى ان يشعر اللاعب بأن هنالك مقابلا ماديا يتناسب مع العطاء الذي يقدمه الى جانب التدرج الوظيفي المتاح أمامه للمنافسة حتى الوظائف القيادية وهذا يعني تقدير الدولة لهذا اللون من الفن الاستعراضي المتميز.

● ماذا قال وزير الثقافة والاعلام؟

ويقول السيد نشأت نجيب جندل مدير الفرقة:

- أود ان أشير الى حديث السيد علي محمد شمو وزير الثقافة والاعلام في قاعة تدريب الاكروبات وهو يشاهد انتهاء المرحلة الأولى من تدريبات الجيل الثالث من أسرة الاكروبات فقد ورد في حديثه ان السودان يفخر ويعتز بفرقة الاكروبات السودانية ولهذا يحرص في كل مناسبة ان تقدم الفرقة عروضها امام ضيوف السودان من الملوك والرؤساء، واعضاء وفود المؤتمرات المختلفة التي تعقد في السودان الى جانب اهتمام الوزارة ايضا بارسال فرقة الاكروبات السودانية الى الخارج وتقديم هذا اللون المتميز من الفنون الجميلة وهذه شهادة من السيد الوزير تعتز بها الفرقة كثيرا.

التدريب

وكان لنا لقاء مع عمر علي احد اعضاء الفرقة الأولى ويشغل الان رئيس قسم التدريب حيث قال:

- فكرة الاكروبات تمت من خلال التبادل الثقافي بين السودان والصين الشعبية باختيار خمسين طفلا وطفلة للتدرب على فنون الاكروبات وتم التدريب في معهد اوهاند لمدة عامين وسبعة اشهر بدلا من ثلاث اعوام. كما تم تدريب خمسة عشر طفلا على الموسيقى التصويرية المصاحبة للعرض. واجهتنا في البداية العديد من الصعوبات لأن أساس العمل للتدريب على هذه النوعية من الفنون يحتاج الى قوة التحمل والصبر، بالاضافة الى تغيرات الطقس واختلافه، علاوة على الغربة في سن الطفولة المبكرة.

عادت الفرقة في عام ١٩٧٤ لتكون اول فرقة في العالم العربي والأفريقي لهذا اللون من الفنون، ومنذ ذلك التاريخ بدأت الفرقة تقدم عروضها داخل وخارج السودان. وقامت الفرقة بزيارة العديد من الدول العربية والافريقية لتشارك تلك الدول احتفالاتها بالأعياد الوطنية والمهرجانات الثقافية.



لاعبة تؤدي عرضا يعتمد على التوازن

الجيل الثاني

تم تدريب ٢١ طفلا وطفلة لدعم الفرقة في عام ١٩٧٨ - ١٩٨٠ ومع بداية هذه الفرقة تم التفكير في تأهيل كوادر من الدفعة الأولى لتقود العمل التدريبي في المستقبل. وكانت الاتفاقية تنص على ان يكون التدريب مشتركا بين الاخوة الصينيين والسودانيين على النحو التالي: العام الأول يتم التدريب في السودان، العام الثاني يتم التدريب في الصين لتعود الفرقة في العام الثالث وتكمل تدريباتها في السودان - بعد ان اكتمل تدريب هذه الدفعة ظهرت فقرات جديدة لم تكن موجودة في الماضي لتصبح حصيلة الفقرات التي تقدمها الفرقة خمسا وثلاثين فقرة - كما تم تأهيل عدد اضافي من اعضاء الدفعة الأولى ليقودوا مسيرة التدريب حيث اصبح العدد الكلي للمدربين السودانيين اثني عشر مدربا اضافة الى عدد من الفنيين لصناعة وصيانة المعدات الخاصة بالفرقة وهذه تعتبر النواة الأولى لقيام معهد الاكروبات السوداني ليساعد في انتشار هذا اللون من الفنون في اقاليم السودان المختلفة وفي عام ٨٧ - ١٩٨٨ تم اختيار دفعة ثالثة من الأطفال لتصبح الاضافة الثالثة للفرقة. وهذه الاضافة الجديدة تواصل تدريباتها باشراف خبراء صينيين وسودانيين. وأود ان أؤكد بانه لا يوجد فرق يذكر بين التدريب في الصين والسودان ولكل مميزاته.

الطرق المستخدمة في التدريب

يختلف التدريب في الاكروبات عن غيره من الفنون الرياضية الأخرى لأن التدريب في الاكروبات يعتمد في الأساس على مرونة الجسم وقوة الذراعين وقوة القدمين وهذا في البداية. ولهذا الغرض تسمى الفترة الأولى من التدريبات بالتدريبات الأساسية ويكون كل التركيز على هذه العناصر الثلاثة، وهذه من أصعب مراحل التدريب لأن تدريبات البنات تعتمد على المرونة ويجب ان تكون مرونة الوسط ٣٦٠ درجة ومرونة الأرجل ١٨٠ درجة.

كما تعتمد فقرات الأولاد على قوة اكثر ويتم لاختيار الاعضاء حسب المواصفات الآتية:

اولا الرغبة، ثانيا نسبة الذكاء ويجب ان تكون عالية عن الفرد المتقدم، ثالث سلامة الجسم وأطرافه، رابعا يجب ان يكون الشكل مقبولا.

الجانب الموسيقي

وانت تشاهد العرض تصل الى مسامعك اصوات آلات تعزف قطعا موسيقية تشدك الى العرض اكثر، فكانت المحطة الثالثة عن السيد محمد ادم المنصوري وهو موسيقار سوداني معروف ويشغل الآن رئيس القسم الموسيقي في فرقة الاكروبات فكان حديثه عن أهمية الجانب الموسيقي المصاحب للعرض كما يلي:جانب الموسيقى هنا عبارة عن جانب تصويري تعبيري عن الحركة المصاحبة وهذا هو الشكل المصاحب لكل البرامج التي تقدمها الفرقة.

الشيء المميز هو ان اعضاء الفرقة قد درسوا الموسيقى في مرحلة الطفولة وتشبعوا بها وفي اثناء دراستهم للموسيقى تطرقوا لدراسة بعض الآلات العالمية والآلات الشعبية الصينية كما ان هنالك خبيرا صينيا أشرف على تدريبات التأليف الموسيقي. والان لدينا مجموعات من الأعضاء وصلت لمرحلة تأليف مقطوعات وألحان. كما ان هنالك مجموعات تشارك في مجالات الابداع خارج الفرقة بجانب عضويتهم في اتحاد الفنانين السودانيين.

- بالنسبة لموسيقى الاكروبات كشكل مميز فان التناول هنا هو تناول بآلات شعبية صينية دخل عليها التطور بأن تعزف كل المؤلفات والآلات الشعبية الصينية هي في حد ذاتها معادلة للآلات العالمية في الصوت مع الاحتفاظ بالألوان الشعبية. وأود ان اوضح ان احد همومنا في داخل الفرقة هو تطوير الآلات الشعبية السودانية.

ويضيف السيد احمد عبد الرحمن وهو من اعضاء الفرقة الموسيقية التي تخرجت عام ١٩٧٤ موضحا بأن لكل برنامج شكله المميز بالسرعة، وهذا يتطلب نوعا معينا من الموسيقى الحركية والبعض الآخر يحتاج لنوع من التأمل وهذا النوع يحتاج لموسيقى تعمق الحدث وتجسمه.

قائد الأوركسترا ودوره

البرنامج مقسم لأجزاء لكل جزء من هذه الأجزاء موسيقى خاصة به حسب السرعة وتفصيل الحركة وهنا يأتي دور قائد الأوركسترا وفي اشاراته مغزى معين تترجمه الفرقة الموسيقية لمعزوفات. كما ان هذه الاشارات تنقل الموسيقى من جزء لآخر واذا حصل أي اخفاق للاعب او لاعبة اكروبات داخل الخشبة تعاد الفقرة الموسيقية دون أي توقف او خلل كما ان اهمية قائد الأوركسترا هو الربط بين الفرقة الموسيقية والحركات التي تجري تأديتها.

المحطة الأخيرة كان لا بد ان نتوقف فيها ولو قليلا مع عدد من لاعبي ولاعبات الأكروبات.

حاتم بابكر محمد

من اعضاء الفرقة الدفعة الأولى التحقت بالفرقة وعمري أحد عشر عاما وكنت ضمن خمسين طفلا وطفلة تلقوا تدريبهم في الصين وضعي الحالي داخل الفرقة لاعب ومصمم أزياء. في بداية انضمامي للفرقة وجدت معارضة عنيفة من داخل الأسرة وذلك لتخوف الأسرة من التجربة وانها الأولى من نوعها كما وأن التدريب سيكون بالصين ولكن والحمد لله تجاوزت تلك المرحلة وواصلت المسيرة مع زملائي وزميلاتي. وفي البداية واجهت بعض الصعوبات مما عرضنا لكثير من الآلام ثم بدأنا التدريبات الأساسية لفترة أربعة اشهر. وتعتمد أساسا على تكيف الصفات الجسمانية مع الصفات العقلية بعدها تأقلمنا واجتزنا المرحلة.

لقد تزوجت منذ ست سنوات وأصبحت اكثر استقرارا ولا اعتقد ان الزواج يؤثر سلبا على اللاعب.

تعلمنا الاكروبات بثلاث طرق وهي:

- المحاولة بارتكاب الأخطاء (المحاولة ونبذ الأخطاء).
- الأفعال المنعكسة الشرطية (تمرين).
- التبصر وعمق النظر.

ناهد شرحبيل احمد:

من الجيل الأول التحقت بالاكروبات وعمرها ثماني سنوات وهي ابنة فنان الجاز السوداني شرحبيل احمد. تقول ناهد:

- إلتحقت بالاكروبات عن طريق والدي رغم معارضة والدتي، الا ان والدي استطاع اقناعها وواصلت مع فرقة الاكروبات منذ عام ١٩٧١ وحتى الان وانني أحب وجودي بفرقة الاكروبات خاصة وانها أصبحت أسرتي الثانية ولو لم اكن لاعبة اكروبات لكنت فنانة في مجال آخر خاصة وان الأسرة تعشق الفنون.

● **أعضاء الفرقة والمخاطر**

في أحد العروض تعرض احد اعضاء الفرقة لحادث اثناء القفز وكسرت يده وأكمل باقي العرض، كما تعرض أحد الأعضاء لاصابة في مشط القدم لكنه تحمل الألم وأكمل العرض.

حمري احمد حسن

وفي ختام الجولة بين اعضاء فرقة الاكروبات التقينا السيد حمري احمد حسن وهو من اعضاء الدفعة الأولى ويشرف حاليا على تدريب الجيل الثالث من الفرقة حيث قال:

- لا بد ان يكون هنالك تطوير للفرقة من اضافة فقرات جديدة تدعم الفقرات الحالية. وهذا لا يتم الا باضافة اعضاء جدد كالجيل الثالث الذي يواصل تدريباته حاليا في السودان كأول دفعة يتم تدريبها كليا في السودان ولا بد من قيام معهد للأكروبات.

أما عن مسألة الزواج فان اعضاء الفرقة لهم الحق في ممارسة حياتهم الطبيعية كغيرهم. ويمكن ان اقول ان الزواج لا يتعارض ومواصلة العطاء مع الفرقة اذا واصل العضو تمارينه بانتظام. والدليل ان هنالك زملاء وزميلات تزوجوا وانجبوا اطفالا ولازال عطاؤهم مستمرا لانهم ملتزمون ببرامج التدريب.

من اوراق نجم

فهد المصيبيح .. نجم السعودية المثالي

في العام ١٩٧٩م التحقت بنادي الهلال السعودي في الرياض وعمري حينذاك ١٨ سنة (من مواليد ١٩٦١م) وبعد تسجيلي في النادي باقل من ستة اشهر لعبت خلالها لفريق الشباب (تحت ١٩ سنة) في النادي اختارني مدرب الفريق الاول البرازيلي ماريو زاجالو للعب مع فريق الكبار الذي كانت صفوفه تضم عناصر لامعة مثل البرازيلي العالمي روبيرتو ريفلينو والعربي التونسي نجيب الامام والسعودي الدولي عبدالله فوده (العمدة) وزميلي صالح النعيمة (قائد الهلال والمنتخب) ورغم الرهبة التي لازمتني في البداية فانني وفقت ولله الحمد مع الفريق ومنذ اول مباراة رسمية لعبتها امام فريق نادي القادسية التي كانت بعد استئناف الدوري الممتاز عقب دورة الخليج الخامسة ، وبعد مشاركتي الفريق بثلاثة اسابيع فقط احرزنا بطولة الدوري قبيل نهايته باسبوع وذلك للمرة الثانية في تاريخ البطولة التي انطلقت عام ١٩٧٦م.

استفدت من اللعب بجانب ريفيلينو على مدار موسمين ونصف (٧٩/٨٠/٨١) خبرات فنية خاصة في التمرير البعيد والاختراقات من العمق بالكرة وبدونها وكيفية التحكم في توجيه مسار اللعب كلاعب وسط مهمته الاولى صناعة الاهداف ، النجم العالمي لم يبخل علينا بالتوجيه داخل الملعب وخارجه عقب فواصل التدريبات والمباريات، والاهمية التي يفترض علينا كلاعبين ان نتعامل بها في التمارين من جدية وانضباط.

اخترت لتمثيل المملكة العربية السعودية دوليا عام ١٩٨٠ من قبل مدرب منتخب الشباب (تحت ١٩ سنة) البرازيلي اوزفالدو «سمبايو» وفي العام نفسه اختارني مدرب المنتخب الاول روبينز ماتيلي ومنذ ذلك الحين وحتى الان احظى بشرف ارتداء القميص الوطني والدفاع عنه في المناسبات الدولية.

ابرز الانجازات التي شاركت في احرازها مع المنتخب الوطني كانت.. التأهل لاولمبياد لوس انجليس عام ٨٤ ، والحصول على كاس اسيا للمرة الثانية عام ١٩٨٨م . واحراز الميدالية الفضية لدورة الالعاب الاسيوية العاشرة عام ٨٦ في سيوول ، وبرونزية دورة الالعاب الاسيوية التاسعة عام ٨٢ في نيودلهي.

وعلى صعيد النادي تتمثل الانجازات بالفوز ببطولة اندية مجلس التعاون الرابعة للاندية ابطال الدوري في الرياض عام ١٩٨٦م وبطولات الدوري الممتاز في المواسم الرياضية ٧٨/٧٩ و٨٤/٨٥ و٨٥/٨٦ و٨٧/٨٨ والموسم الجاري (٨٩/٩٠) - ان شاء الله - .

هذا بالاضافة لمشاركتي في احراز كاس الملك في المواسم الرياضية ٧٩/٨٠ و٨١/٨٢ و٨٣/٨٤ و٨٨/٨٩.

وبطولة كاس الاتحاد في الموسم ٨٦/٨٧.

بطولة خارجية واربع بطولات دوري واربع كؤوس ملكية وكاس اتحاد)

اخر هدف دولي احرزته كان بالقدم اليسرى في مرمى الحارس الكوري الشمالي بينج خلال تصفيات سنغافورة الاخيرة لكأس العالم ايطاليا ٩٠ (٢/صفر) - ومحليا في مرمى حارس نادي النصر شاكر العليان وبالقدم اليمنى في المقابلة الاخيرة في الدوري (١/صفر).

اعمل حاليا مدرسا لمادة التاريخ، ومن الناحية العائلية أنحدر من اسرة رياضية هلالية تتكون من شقيقتين وثلاثة اشقاء خالد ووليد واحمد، الاخير عمره ١٥ وسجل اخيرا في نادي الهلال. والدي اطال الله في عمره محمد المصيبيح (٥٠ سنة) عضو مجلس ادارة سابق في المرحلة التأسيسية لنادي الهلال وعمل في النادي حتى عام ١٩٦٦م

فهد المصيبيح لاعب المنتخب الوطني السعودي ونادي الهلال

«صقر الاردن» يتصدر في سباق باريس لانجاوي - باريس الجوي

داكا: «الشرق الاوسط»

قطعت طائرة دبي فيكتوري «سينا ٣١٠» المرحلة الثانية من سباق باريس - لانجاوي - باريس الدولي بنجاح. وحلت في المرتبة الرابعة في السباق الذي تبلغ مسافته ٢٥٠٠٠ كلم.

وعلى الرغم من معاناة احد محركات الطائرة من المشاكل، فانها وصلت داكا بسلام بعد ١١,٤٢ ساعة من انطلاقها من البحرين بقيادة الطيار الشيخ حمد علي جبر آل ثاني.

وقد حافظ «صقر الاردن» ايزيكه ليدجر، بطيارته باير ايروستار فالكون على تصدره للسباق، وتلاه البلجيكي باتريك ساييه ليحل ثالثاً وليو ايجليزياس ب طائرة سيسنا ٣١٠ اخرى.ورغم الحذر من احد المحركات، فان الشيخ حمد استطاع السيطرة على الوضع بخبرته ووصل الى بنجلاديش بأمان. وقال الشيخ حمد:

«لقد وصلنا في المرتبة الرابعة من حيث السرعة. مما يعني اننا تغلبنا على ثلاث طائرات توربو وطائرة «باير توين كومانش». وهذا وضع جيد خصوصاً اننا نطير على علو منخفض جداً ولم نستفد من دفع الرياح الخلفي. الا ان وقتنا سيتحسن عند عودتنا من دلهي.

ايزيكه ليدجر

كرة المضرب

ليندل وماكنرو يتقدمان في ميلانو

باريس - أ.ف.ب: حجز النجم التشيكوسلوفاكي العالمي ايفان ليندل والامريكي جون ماكنرو تذكرتيهما لمشوار الدور نصف النهائي لدورة ميلانو الدولية لكرة المضرب في ايطاليا.

ففي الدور ربع النهائي فاز ليندل (المصنف الاول) على الامريكي جيم كورير (المصنف الثامن) ٦/٢ و٦/٤ وماكنرو (المصنف الثاني) على الالماني الغربي اريك بيلن ٦/٣ و٦/٢ كذلك فاز الامريكي تيم مايوت (المصنف الخامس) على السويسري ياكوب هلاسيك ٧/٥ و٦/٧ و٧/٥ والامريكي بيت سامبراس على التشيكوسلوفاكي ميلان شرايبر ٦/٧ و٦/٤ و٦/٤. وفي نصف النهائي سيلعب ليندل ضد سامبراس وماكنرو ضد مايوت.

دورة سان فرانسيسكو

● في ربع نهائي دورة سان فرانسيسكو الدولية في الولايات المتحدة فاز النجم الامريكي اندريه اجاسي (المصنف الاول) على مواطنه بول اناكون ٦/٤ و٦/٢ والامريكي جيم جراب على الجنوب افريقي كريستو فان رنسبرج ٦/٤ و٦/٢ و٦/٧ والامريكي تود ويتسكن على مواطنه ريتشي رينيبرج ٦/٧ و٦/٤ والامريكي جوي ريف على مواطنه جيمي ارياس ٦/٢ و٦/٤ و٦/٢.

وفي نصف النهائي سيلعب اجاسي ضد غراب وويتسكن ضد ريف.

دورة جواروجا

● في ربع نهائي دورة جواروجا الدولية البرازيلية فاز الارجنتيني ادواردو بنجويتشيا على الامريكي جاي بيرجر (المصنف الاول) ٧/٥ و٦/صفر والارجنتيني مارتن هايته (المصنف الثاني) على الالماني الغربي بول فويتيشيك ٧/٥ و٦/٢ والبرازيلي ماركوس هوسيفار على مواطنه كاسيو موتا ٦/٤ و٦/١ والبرازيلي العربي الاصل لويس مطر على مواطنه ايفان كلاي ٦/٣ و٦/٢.

دورة ويتشيتا

● في ربع نهائي دورة ويتشيتا الدولية للسيدات في الولايات المتحدة فازت الفرنسية ناتالي توزيا (المصنفة الاولى) على الهولندية مانون بوليجراف ٦/١ و٦/٢ والامريكية سوزان سلون على مواطنتها ايمي فريزر ٧/٥ و٦/٣ و٦/٣ والامريكية «بي نت» لوي هارير على الاسترالية آن مينتر ٦/٣ و٦/٣ والجنوب افريقية دينكي فان رنسبرج على الامريكي ماري لو دانيالز ٦/١ و٦/٤ و٦/٢.

وفي نصف النهائي ستلعب توزيا ضد هارير وفان رنسبرج ضد سلون.


ماكنرو

العاب القوى

جائزتان قيمتهما ١٠٠ الف دولار لميلنتي

ايست رونرفورد (ولاية نيوجيرزي) - وكالات الانباء: سجلت العداءة الرومانية العالمية دوينا ميلنتي (٣٣ سنة) رقمين عالمين جديدين لمسافتي الـ ١٥٠٠م والميل داخل المضامير المغطاة مساء اول من امس على مضمار ايست رونرفورد في ضواحي نيويورك خلال بطولة جائزة موبيل الامريكية الشمالية الكبرى لالعاب القوى.

قطعت ميلنتي مسافة الميل في ٤,١٧,١٣ دقائق محطمة رقمها السابق البالغ ٤,١٨,٨٦ دقائق الذي سجلته في ١٢ فبراير (شباط) ١٩٨٨ على المضمار ذاته.

وضمن سباق الميل ايضا قطعت ميلنتي مسافة الـ ١٥٠٠م في ٤,٠٠,٢٧ دقائق فسجلت رقما عالميا جديدا لهذه المسافة ايضا. اما الرقم السابق فهو ٤,٠٠,٨ دقائق وقد سجلته الامريكية ماري ديكر سليني في ٨ فبراير (شباط) ١٩٨٠ في نيويورك.

ميلنتي التي سبق لها ان فازت بذهبية اولمبياد لوس انجليس ١٩٨٤ في سباق الـ ٨٠٠م وبفضية سباق الـ ١٥٠٠م، نالت جائزة مقدارها ١٠٠ الف دولار لنجاحها في تسجيل الرقمين الجديدين، وذكرت انها ستحتفظ بالجائزة لنفسها مضيفة ان الجوائز التي حصلت عليها من قبل كانت من نصيب نظام الرئيس الروماني السابق الراحل نيكولاي تشاوشيسكو.

وفي البطولة نفسها فاز الروماني سورين ماتاي بمسابقة الوثب العالي متجاوزا ارتفاع ٢,٣٥م وحاول تخطي ارتفاع ٢,٤٠م ففشل ثلاث مرات.

وسجل الامريكي بوتش رينولدز حامل الرقم العالمي لمسافة ٤٠٠م زمنا مقداره ١,١٠,٣٦ دقيقة في الـ ٦٠٠م ياردة فاخفق بذلك في نسخ الرقم العالمي لهذه المسافة (١,٠٧,٠٦ دقيقة) وبالتالي في نيل جائزة تبلغ ٥٠ الف دولار.

وسجل البطل الامريكي العالمي الاولمبي روجر كينجدوم حامل الرقم العالمي في الـ ١١٠م حواجز ٧,٠٠ث في الـ ٥٥م حواجز.

كينجدوم يفوز بسباقه.

كرة القدم

خوليت يعيش على الامل.. وحده

لندن: «الشرق الاوسط» ووكالات الانباء

لم يفقد قائد المنتخب الهولندي لكرة القدم رود خوليت بعد امله في قيادة منتخب بلاده في نهائيات كأس العالم في ايطاليا بالرغم من العمليات الجراحية التي اجريت له اخيرا في ركبته والتصريحات المتشائمة لبعض الاختصاصيين حول سرعة شفائه.

وكان خوليت قد تعرض للاصابة في ركبته اليمنى في ابريل (نيسان) الماضي وخضع في مطلع ديسمبر (كانون الاول) لعملية جراحية ثالثة، وفور عودته الى ميلانو من بلجيكا حيث أجرى فحصا طبيا جديدا استأنف مرانه البدني.

وفي اروقة ناديه اسي. ميلان الايطالي يلقى خوليت حاليا كل تشجيع، وتبددت مؤقتا التعليقات على احتمال ابداله بلاعب آخر في الموسم المقبل.

وسيعود خوليت من جديد الى عيادة بيللينبرج في بلجيكا يوم ٦ مارس (اذار) المقبل حيث سيقرر الطبيب المعالج البروفسور مارتنز نهائيا مدى قدرته على اللعب.

من جهة ثانية ذكّر الاتحاد الدولي لكرة القدم اتحادات المنتخبات الـ ٢٤ المشاركة في نهائيات كأس العالم بوجوب تقديم اللوائح الاولية باسماء لاعبيها «٤٠ لاعبا» في مهلة اقصاها ٢٤ ابريل (نيسان) المقبل.

اما اللوائح النهائية (٢٢ لاعبا) فيجب ان تقدم قبل ٢٩ مايو (ايار).

● تعادل فريقا نادي كان وسانت اتيان بدون اهداف في المباراة الوحيدة التي اقيمت مساء الجمعة في الدوري الفرنسي لكرة القدم.

● تعثرت مسيرة فريق نادي اياكس امستردام التي تحسنت في الآونة الاخيرة في صراع بطولة الدوري الهولندي لكرة القدم وذلك بهزيمته من ام في في ماستريخت صفر - ١.

الفونس أرتس مدافع ماستريخت سدد قذيفة من ٢٠ مترا سجل بها الهدف في الدقيقة التاسعة من المباراة وهكذا لحقت باياكس اول هزيمة تحل به في ١٣ مباراة. وتوقف رصيد اياكس الذي يحتل المركز الثالث عند ٢٦ نقطة، وحرمته هزيمته الجديدة من اللحاق بفريقي الصدارة بي.اس.في ايندهوفن وورودا ورصيد كل منهما ٢٨ نقطة.

ايفرت تتسلم «جائزة فلو هايمان»

واشنطن - وكالات الانباء: تسلمت بطلة كرة المضرب الامريكية العالمية كريس ايفرت جائزة «فلو هايمان» من الرئيس الامريكي جورج بوش تقديراً لسجلها الرياضي الحافل. وخلال حفل قصير اقيم مساء اول من امس في البيت الابيض شكر بوش ايفرت على «تمثيلها بلدها بفخر وروح رياضية» موضحاً انها كانت «مثالا لشابات البلاد».

وكانت ايفرت (٣٥ سنة) قد اعتزلت اللعب خلال بطولة الولايات المتحدة المفتوحة في سبتمبر (ايلول) الماضي بعدما فازت بـ ١٨ لقباً في البطولات الوطنية الاربع الكبرى (البريطانية والامريكية والفرنسية والاسترالية).

وقد حصلت على جائزة فلو هايمان حتى اليوم ثلاث رياضيات هن بطلة كرة المضرب مارتينا نافراتيلوفا عام ١٩٨٧ والعداءة الاولمبية جاكي جوينر كيرس عام ١٩٨٨ والعداءة الاولمبية ايفلين اشفورد عام ١٩٨٩، مع العلم ان هايمان التي توفيت عام ١٩٨٦ كانت لاعبة دولية فذة في منتخب الولايات المتحدة لكرة السلة.

موجز

«انتر» يجدد عقد تراباتوني

ميلانو (ايطاليا) - ر: جدد جيوفاني تراباتوني مدرب فريق نادي انترناسيونالي بطل الدوري الايطالي لكرة القدم عقده مع النادي لعامين آخرين.

وصرح مسؤولون بالنادي مساء اول من امس ان تراباتوني (٥٠ سنة) الذي تعاقد مع انترناسيونالي منذ ثلاث سنوات بعدما كان يدرب فريق يوفنتوس باق مع الفريق حتى نهاية موسم ١٩٩٢ على الاقل.

حكم دولي انجليزي لمباراة مصر - الدنمارك

القاهرة: «الشرق الاوسط»
ارسل اتحاد كرة القدم المصري الى نظيره الانجليزي يطلب تعيين حكم دولي انجليزي لادارة مباراة مصر والدنمارك الودية يوم الاربعاء المقبل في استاد القاهرة بناء على تعليمات الاتحاد الدولي التي تشترط اسناد التحكيم في المباريات الودية في تجارب كأس العالم الى حكام محايدين.

فان باستن باق مع ميلان

ميلانو (ايطاليا) - أ.ف.ب: علم مساء اول من امس في نادي أ.سي. ميلان الايطالي أن نجم الكرة الهولندي الدولي ماركو فان باستن جدد عقده مع النادي الايطالي بطل اندية اوروبا لكرة القدم ثلاث سنوات جديدة. وكان فان باستن عرضة لاغراءات كثيرة وخصوصا من جانب نادي برشلونة الاسباني الذي يدربه مواطنه يوهان كرويف.

الزمالك يستعد للدوري

القاهرة: «الشرق الاوسط»
يبدأ فريق الزمالك لكرة القدم اعتبارا من اليوم (الاحد) سلسلة مبارياته الودية في اطار استعداداته للدوري العام، ويلتقي اليوم بفريق نادي التجارة والكيماويات على ملعبه بالزمالك ويوم ١٨ فبراير (شباط) الجاري مع المريخ في القاهرة ايضا.

منتخب نيجيريا الكروي يستعد في هولندا

لاجوس - أ.ف.ب: غادر منتخب نيجيريا الذي يضم ١٩ لاعبا العاصمة لاجوس مساء اول من امس متوجها الى هولندا لاقامة معسكر تدريبي فيها استعدادا لنهائيات كأس الامم الافريقية السابعة التي تستضيفها الجزائر بين ٢ و١٦ مارس (آذار) المقبل.

وسيلعب المنتخب خلال فترة المعسكر اكثر من مباراة تجريبية مع الفرق الهولندية اهمها امام اياكس امستردام.

لقب جديد ليوتيبوري

فاكسيو (السويد) - أ.ف.ب: احرز أ.ف.ك. يوتيبوري لقب بطولة السويد لكرة القدم داخل الملاعب المغطاة اثر فوزه على سوندسفال بركلات الترجيح ٥/٣ في المباراة النهائية التي اقيمت مساء اول من امس في فاكسيو (٣٥٠ كلم جنوب غرب استوكهولم). وكان الوقت الاصلي من المباراة قد انتهى بالتعادل السلبي وكذلك الوقت الاضافي.

رقم عالمي جديد لسباحة الفراشة

بون (المانيا الغربية) - أ.ف.ب: سجل السباح الالماني الشرقي نيلز رودولف ٢٤,٢ ثانية في سباحة الـ ٥٠م فراشة خلال ملتقى بون الدولي محققا رقما قياسيا جديدا لهذا السباق.

الرقم العالمي السابق كان ٢٤,٢٥ ثانية وهو مسجل باسم الامريكي بابلو موراليس يوم ١٤ فبراير (شباط) ١٩٨٨ في بون ايضا.

نصف الدنيا

عجيب أمر هذا الانسان الذي اكتشف ادق اسرار الذرة، ثم هبط على سطح القمر وركب سفن الفضاء بحثا عن المجهول. هذا الانسان ذاته تهزمه جرثومة الانفلونزا ولم ينجح بعد في التمييز بين ما ينفعه وما يضره.

ولناخذ قضية الطعام كمثال. فالانسان تحركه الغريزة نحو الغذاء، وتتحكم فيه الشهية لاختيار بعض انواع الغذاء دون غيرها. فالطعام هو الوقود الذي تشتغل به ماكينات الجسم. والانسان يدرك هذه الحقيقة ولكنه لا يحتاط لها. فقد عرف ان البعض يظل ياكل وياكل حتى تثقل اطرافه، وتتلف مفاصله وتفسد شرايينه ثم يكف قلبه عن الخفقان. وعرف ايضا ان البعض يعزل عن الطعام طلبا للاناقة، ويظل يرفض ان ياكل حتى يصيبه الهزال والشحوب والانيميا. اين نكاؤه اذن، وتلك العبقرية التي اوصلته الى الفضاء؟

واذا انتقلنا من قطاع الوظائف العضوية الى قطاع الوظائف النفسية والعاطفية لوجدنا ان الانسان الذي خلق فوجد نفسه يسمع ويرى ويتكلم ويشعر بالسخونة والبرودة ويتذوق الحلو والحامض، اعجبته الالوان الباهرة وغناء الطيور، ونعومة اوراق الزهور، واعجبه ان يعرف اسماء الاشياء ولكن لم يعجبه انه خلق وحيدا. ولم تكتمل نعمة الحياة حتى خلقت له الانثى رفيقة وانيسة وشريكة في مسؤولية الحفاظ على تلك النعمة.

هذا الكلام معروف ومتفق عليه ولا مجال لنقضه او التشكك من صحته. ومعنى نلك ان الصيغة الطبيعية للحياة واستمرار النعمة ومحاربة الأذى المتمثل في الوحدة والعزلة هي اختيار الشريك والحياة معه او معها وفقا للاصول والاعراف. وتلك هي مؤسسة الزواج. ولولا الزواج لما عمرت الارض ولا ازدانت الحياة.ومع نلك لا يزال الانسان يتمرد على الزواج، ويطعن في الحياة الزوجية ويتهرب من التزاماته نحوها وكانه يحارب عدوا لدودا.

منذ فترة قرات ان الرجال والنساء الذين تجاوزوا منتصف العمر وترملوا او ظلوا بلا زواج يصبحون اكثر عرضة للامراض من زملائهم المتزوجين. والاعجب من ذلك ان متوسط عمر الفرد المتزوج اطول من متوسط عمر الاعزب او الارمل.

تذكرت تلك المعلومة عندما قرات نتائج دراسة علمية اجريت مؤخرا في بريطانيا عن الاطفال غير الشرعيين، اي الأطفال الذين يولدون لرجال ونساء يبغضون الرابطة الزوجية الشرعية ويفضلون الحياة معا بلا زواج. فقد جاء من نتائج الدراسة ان هؤلاء الاطفال معرضون لخطر الموت خلال العام الاول من الحياة، اكثر من الاطفال الذين يثمر عنهم الزواج الشرعي.

ولو تعمقنا في الاسباب لوجدنا ان الامر يتعلق بنفسية الام اثناء الحمل. اثناء الحمل تستجيب الام لنداء الغريزة فتهفو الى زوج يمنحها الامان ويخطو معها بفخر نحو الأبوة ويعبر لها بارتباطه الشرعي بها انه وجود متصل في حياتها وحياة الجنين الذي لم يولد.

ولكن عدم الالتزام في العلاقات المفتوحة يصيب الحامل بالقلق الدفين. هذا القلق ينعكس على الجنين ويضعف اجهزة المناعة في جسمه فيولد ضعيفا ويكون عرضة لهجمات المرض.

الم اقل لكم ان الانسان لا يعرف حقا ما ينفعه وما يضره؟

فوزية سلامة


ماهرة ابو غزالة: العمل الجماعي مطلوب


سرى خليل: ابتسامة امل لهؤلاء الأيتام


باسمة ابو غيدة وليز حاوي وجمع التبرعات (تصوير: محمد متولي فضل)

جمعية الألف يتيم: مهمة ناجحة في الغربة

لندن «الشرق الاوسط»

في يوم الخميس ١٩ يناير (كانون الثاني) الماضي هبت العواصف على الجزر البريطانية، فاقتلعت الأشجار العتيقة من جذورها وقلبت الحافلات ودمرت البنايات، وسقط القتلى والجرحى بالعشرات. في ذلك اليوم احتلت اخبار العاصفة الصفحات الاولى من الصحف وفترات الارسال التلفزيوني الرئيسية لتصح الجمهور بالبقاء في المنازل وتحاشي الخروج الى الطريق العام قدر المستطاع.

وشاءت الصدفة ان يكون ذلك اليوم هو اليوم المحدد لاقامة السوق الخيري الذي تنظمه جمعية المرأة العربية في لندن لصالح صندوق رعاية الأيتام في جنوب لبنان والأرض المحتلة.

في احد الشوارع الهادئة من حي «سانت جونز وود» في غرب لندن كان كل شيء معدا لاستقبال ضيفات السوق. وبالطبع ونظرا للظروف الجوية جلست عضوات الجمعية في ترقب، فقد تحول العاصفة دون حضور سيدات الجالية العربية، فيسفر المجهود الذي بذلته العضوات في اعداد السوق وترتيب المعروضات والمشغولات اليدوية والماكولات التي تبرعت بها كثيرات، عن لا شيء. ولكن يبدو ان ما تحركه دوافع الخير في نفس الانسان ترعاه قوى الخير التي تسخرها العناية الالهية. وهكذا كان.

فقد اثبتت المرأة العربية انها اذا عزمت اقدمت، واذا اعطت اجزلت العطاء، واذا اختارت العمل التطوعي فانها تؤدي عملها باتقان منظم يستحق الاعجاب. لم تخيّ توقعات اللجنة. فقد كان الحضور غزيرا رغم الاعاصير والامطار. ونجح السوق نجاحا يفوق التوقعات وحقق دخلا يزيد على ١٢٠٠ جنيه.

جمعية المرأة العربية، عضواتها مغتربات ومهاجرات، دفعت بهن الظروف الى عاصمة الضباب، واجبرتهم الاوضاع السياسية والاجتماعية الحزينة في لبنان اثر الاجتياح الاسرائيلي وظروف القهر القومي والسياسي الذي تعيشه الاسرة العربية في الارض المحتلة عن المساهمة ولو باليسير.

من اجل الطفل والمرأة والمحتاج تأسست الجمعية بهدف استقطاب كل امرأة عربية مغتربة في بريطانيا كساعد اضافي يقدم جهدا ايجابيا.

العمل التطوعي يشمل جمع التبرعات بوسائل مختلفة. هذا الدخل يوزع على الجمعيات العربية الخيرية حسب الحاجة وحجم العمل الذي تقوم به الجمعية. وبالاضافة الى ذلك يخصص جزء من دخل الجمعية لرعاية الاطفال المحرومين، باسلوب التبني المالي، اي ان تتولى الجمعية رعاية الطفل ماليا وبشكل منتظم لكي تتوفر له فرصة للتعليم والاستقرار.

وتقول سرى برغوتي خليل، العضوة في الجمعية، ان البداية كان لا بد ان تكون متواضعة ومحدودة. فقد بدأنا بخمسين طفلا من جنوب لبنان والضفة الغربية المحتلة وغزة وتوسعنا تدريجيا الى ان اصبح عدد الاطفال الف طفل. وبالاضافة الى ذلك اصبح بامكاننا ان ندعم ما يزيد على ٢٠ جمعية تطوعية في فلسطين ولبنان، مثل جمعية انعاش الاسرة، ودار الطفل.

وتستطرد سرى قائلة: ان التبني لا يتم بالاسلوب نفسه في جميع الحالات. فاذا فقد احد الاطفال أباه في الحرب مثلا يخصص مبلغ شهري تستلمه الأم لكي تتمكن من الانفاق عليه ولكي تتوفر فرصة للطفل ان ينشأ في وطنه وفي حضن اسرته. اما اذا فقد الطفل أباه وأمه ايضا اصبح من الضروري التحاقه باحدى الدور الخيرية. وفي هذه الحالة نقوم بتقديم المبلغ للدار التي تقوم على رعايته. وقد اثبتت التجربة العملية ان هناك احتياجا متزايدا لكل دعم ممكن لخدمة ضحايا الحرب. فالجمعيات التطوعية في الضفة وغزة مثلا تتعرض لضغوط مكثفة بسبب الظروف المؤلمة التي تتعرض لها الاسر منذ قيام الانتفاضة.

ماهرة ابو غزالة استضافت السوق الخيري في بيتها الواقع غربي لندن. ماهرة فلسطينية من نابلس، تخرجت من الجامعة الاردنية حيث درست التاريخ، ولها نشاط طويل في العمل التطوعي والخدمات الاجتماعية المتعلقة بالقضية الفلسطينية، الى جانب كونها زوجة لرجل اعمال وأم لثلاثة اولاد.

ماهرة تفخر بأن زوجها كان اول عربي استطاع استقطاب المنتوجات الزراعية من القطاع والضفة الغربية الى السوق الاوروبية المشتركة. وتتدخل في الحديث مشيرة الى اهمية كل اسهام، وعلى وجه الخصوص اهمية العمل الجماعي المنظم، تقول:

«اريد ان يعرف الجميع ان للمرأة العربية قادرة على حمل المسؤولية، فالعمل التطوعي مسؤولية، والتمسك بقيمنا وعاداتنا في الغربة هو مسؤولية ايضا».

كل عام ومن شهر مارس (آذار) تقيم جميعة المرأة العربية حفلا سنويا يعود ريعه الى صندوق الجميعة، الى جانب التبرعات الفردية والسوق السندي. وقد لقي نشاط الجميعة اقبالا طيبا من العرب المقيمين وبعض الشخصيات الغربية ايضا. وقد ساهم عدد من النجوم العالميين مثل فانيسا ريدجريف وكريس كريستفرسون وانطوني كوين وآرت مالك والكاتب المسرحي هارولد بنتر، الى جانب النجوم العرب عادل امام وفاروق الفيشاوي وغيرهم من احياء الحفل السنوي الماضي. وانتهزت الجمعية تلك الفرصة لتنظيم عرض للأزياء الشعبية العربية.

وتقول ماهرة ان المرأة يمكن ان تساهم بالكثير من البيت. فقد درجت الجميعة على تنظيم غداء شهري مفتوح لكل سيدة عربية في لندن للمشاركة بالحضور والتبرع اما بشيء من المال او بالأشغال اليدوية وللماكولات التي تباع لصالح الجمعية. ويكون هذا التجمع لاستضافة الكتاب والمفكرين لالقاء المحاضرات.

وعندما يصل الحديث الى هذا المنعطف تتذكر ماهرة مرة اخرى ان التعاون المشترك بين العضوات هو الركيزة الاساسية التي بدونها لا يمكن ان يتم التنسيق. فالعمل موزع الى تخصصات .. اجتماعية وثقافية واعلامية ومالية

في الخارج كان صفير الرياح ينذر باستمرار العاصفة، وفي داخل البيت الهادىء من الضاحية الهادئة كان دفء المشاعر يشع من جميع الاركان، والامل في مستقبل افضل للطفل العربي في لبنان وفلسطين.

قضية تثير الرأي العام الفرنسي: انتقام الابن المنبوذ

جويل كوتان مواطن فرنسي تجاوز مرحلة الطفولة والصبا وكاد أن يودع الشباب ايضا، ولكنه لم يكف عن البحث عن أمه. بحث عنها لمدة عشرين عاما وعندما عثر عليها أدارت له ظهرها.

ويبدو ان جويل لم يتحمل الصدمة ومن ثم قرر الانتقام. فقد رفع شكواه الى القضاء الفرنسي فأثارت قضيته الرأي العام كثيرا وطرحت تساؤلات محيرة بخصوص حقوق الاطفال.

في المحكمة طالب جويل بحقه من المرأة التي ولدته والتي لم يكن يعرف عنها شيئا لأنها ولدته ثم تركته وهربت بنفسها بحثا عن مستقبل جديد. ووقف القضاء حائرا امام هذا السؤال: ما هو ثمن معاناة الطفل والصبي والرجل إزاء اهمال أم؟

وهل هناك قيمة مادية، مهما بلغت، توازي حجم هذا الحرمان؟

والجدير بالذكر ان جويل كوتان تزوج وانجب واصبح أبا لأولاد ثلاثة، ولكن الجرح الذي خلفه حرمانه من أمه لم يندمل بعد. ولذلك وقف في المحكمة شاكيا من أن أمه حرمته من الحب الذي هو حق لكل طفل، ولذلك فهو يطالبها بالجزاء.

ماري جوزفين كوتان هو اسم الام المعنية والتي اصبحت حاليا امرأة طاعنة في السن. في المحكمة قالت انها انجبت جويل بلا زواج، فوجدت نفسها وحيدة وفقيرة وتعيسة. واضطرت للعمل بعض الوقت لتوفير النفقات الضرورية للقوت.

ولما ازدادت وطأة الظروف وشعرت بأنها لن تستطيع ان تواصل توزيع مجهودها بين العمل ورعاية الطفل، تركت طفلها الرضيع مع شقيقتها الكبرى المقعدة التي كانت زوجة لمزارع فقير، ثم اختفت. ولم تعاود الاتصال بشقيقتها. ومرت الايام والاسابيع والشهور وفقدت الشقيقة الأمل من عودة شقيقتها الهاربة.

هذه القضية، التي تعتبر الاولى من نوعها في العالم، تأتي في اعقاب عشرين عاما من البحث المستمر عن ماري جوزفين كوتان. فقد اصبح البحث عن أمه الغائبة هاجسا لا يفارق مخيلة جويل. وعندما التقى بها وجها لوجه تحول الهاجس الى موجة عاتية من السخط والغضب.

فقد قاده البحث الى قرية صغيرة من اقليم بريتاني، واسفرت التحريات عن معرفة عنوانها ورقم هاتفها. فكتب لها رسالة لم ترد عليها، فحاول مخابرتها هاتفيا وفشل واخيرا حاول ان يلتقي معها وجها لوجه. ولما التقيا أدرك باحساسه انها تنبذه كبيرا كما نبذته صغيرا، فاجتاحه الغضب وقرر ان ينتقم.

في المحكمة طالب بالتعويض المادي عن الخسارة العاطفية والحرمان والفقر الذي تحمله في طفولته، والتعاسة التي يشعر بها أي طفل بلا أم. وقال ان القضاء كان ملاذه الوحيد عندما أدرك انه ليس هناك ما يجبر الام على الاعتراف بوجوده. ثم قال جويل كوتان الذي يعمل في قطاع خدمات البريد الفرنسي: لقد رفعت القضية من اجل كل طفل تحطمت حياته على صخرة انانية احد الأبوين او كليهما.

الطريف ان جويل كوتان بنى حجته القانونية على فقرة صغيرة من القانون الفرنسي تقضي بأن اي شخص مسؤول عن الحاق الأذى بآخر يقع تحت طائلة القانون.

الرأي العام الفرنسي متعاطف مع جويل لعدة اسباب اهمها ان المجتمع الفرنسي يحترم البنية الاسرية ويحرص على استقرارها. وتبين من ملابسات القضية ان جويل كوتان بحكم الظروف كان طفلا شقيا خجولا وانه لم ينجح دراسيا، لاسباب تتعلق بنشأته. فقد كانت خالته وزوجها فقيرين، وبالاضافة الى ذلك فقد كانت الخالة أما لعشرة اولاد وبنات. وبالطبع اعتبرت وجوده عبئا اضافيا.

في المحكمة روى ان طفولته نهبتها الاحلام المزعجة. وفي مرحلة المراهقة قرر ان يبحث عن امه بنفسه مهما كلفه الامر. واستمر البحث عشرين عاما كاملة. وفي النهاية وبفضل دليل الهاتف الذي يسجل ارقام المشتركين وعناوينهم بالكمبيوتر استطاع ان يحصل على عنوانها، ورقم هاتفها. وعندما ادار قرص الهاتف ثم سمع صوتها وكشف لها عن هويته لم يتوقع ان تأتيه الاستجابة باردة وخالية من العاطفة. فقد قالت ماري جوزفين لابنها: اعتقد انك اخطأت. فأنا ليس عندي اولاد. ثم وضعت السماعة.

في تلك اللحظة تحول التصميم الى هاجس مسيطر. فقد قرر جويل ان يذهب اليها بنفسه يسألها: لماذا هربت؟

على هذا السؤال اجابت ماري جوزفين بحدة: لا تتدخل في ما لا يعنيك. فسألها: من هو أبي اذن؟ فقالت: لست محتاجا لمعرفة ذلك!

ختم جويل كوتان عرض قضيته في المحكمة قائلا ان مطالبتها بالتعويض المادي هو ضربة للآباء والامهات الذين يتخلون عن خمسين الف طفل غير شرعي في فرنسا كل عام.

وقفت ماري جوزفين في المحكمة صامتة واكتفت بقولها: لا تحاسبوني على اخطاء ارتكبتها قبل ٣٧ عاما. ولا تنسوا ان والد جويل تخلى عني، وانني لم اتخل عن جويل الا عندما اصبحت مهمة رعايته مستحيلة.

من المنتظر ان يقول القضاء الفرنسي كلمته الاخيرة في حكم سوف يصدر خلال الشهر المقبل.





عارضات ازياء مغربيات في خطوط الموضات الحديثة

تصوير: محمد متولي فضل

عرب وعجم

* **الأمير فيصل بن فهد بن عبد العزيز** الرئيس العام لرعاية الشباب يفتتح مساء اليوم (الاحد) المعرض الأول للتراث الشعبي والاسلامي الذي تنظمه في صالة مركز كرا بجدة دار هند للفنون اليدوية لاحياء التراث الشعبي والاسلامي.

***

● عاد الى جدة امس رجل الاعمال السعودي **امين جميل الدهلوي** بعد زيارة عمل لبريطانيا استغرقت عدة ايام.

***

● **محمد بن عيسى وزير الثقافة** المغربي زار في باريس السينمائي المغربي **محمد الركاب** الذي نقل قبل اسابيع الى احد المستشفيات الفرنسية بقرار من العاهل المغربي الملك الحسن الثاني وذلك بسبب معاناته من قصور خطير في التنفس.

ويذكر ان الاطباء قرروا اجراء عملية لزرع رئة للركاب الذي يعيش حاليا في انتظار الحصول على رئة متطوع بفضل جهاز يمده بالاوكسيجين.

***

● **عبد السلام محمد صالح طالب** سوداني في المغرب يناقش رسالة دكتوراه السلك الثاني بالمدرسة الوطنية للادارة العمومية حول موضوع (تقييم التجربة السياسية في السودان ١٩٦٩ ـ ١٩٨٩).

وتتكون لجنة المناقشة من الدكتور **محمد الداسر** رئيسا ومقررا والدكتور **مصطفى قلوشي** والدكتور **عبد الله حداد** والدكتور **الأمين المزوري**، وكلهم اعضاء. وذلك يوم الخميس المقبل.

● الدكتور **محمد عزيز الحبابي** استاذ الفلسفة بجامعة محمد الخامس في الرباط والمرشح السابق لجائزة نوبل يلقي مساء الاثنين المقبل محاضرة حول اوضاع الادب العربي المعاصر وذلك في جامعة لندن في الساعة السادسة والنصف مساء.

***

* **الأمير عبد الإله بن عبد العزيز** أمير منطقة القصيم بالسعودية يفتتح يوم الثلاثاء المقبل في مركز الملك خالد الحضاري في بريدة معرض الكتاب الرابع.

***

* اللواء **فهد بن محمد الشريف** مدير عام الجوازات في المملكة العربية السعودية يرعى غداً (الاثنين) احتفال معهد الجوازات بتخريج خمس دورات تخصصية عقدت لضباط صف وأفراد الجوازات في مجالات الحاسب الآلي ومكافحة التزوير واللغة الانجليزية واعمال الجوازات ودورة الفرد المستجد للجنود.

***

● **مايكل دوجلاس** الممثل السينمائي الامريكي، استضافه مقدم البرامج التلفزيونية مايكل اسبل امس في برنامجه الذي تقدمه احدى محطات التلفزيون البريطاني. وقد كشف دوجلاس عن علاقته بابيه **كيرك دوجلاس**. وفي البرنامج نفسه أعلن دوجلاس الصغير عن استعداده للهجرة الى بريطانيا للعمل في السينما والمسرح.

***

● **ارثر ميلر** الكاتب المسرحي الامريكي يقوم بزيارة لندن لمدة اسبوعين استعداداً لتقديم احدى مسرحياته في مطلع شهر مايو (ايار) المقبل. وقال ميلر عن مسرح بلاده ان نيويورك يوجد فيها كتاب وجمهور وعروض مسرحية كثيرة ولكن بدون مسارح ملائمة بعكس لندن المشهورة بمسارحها العريقة والكبيرة، اضافة الى جمهورها وكتاب

***

● العقيد بحري **صلاح الدين كرار** عضو مجلس الثورة السوداني ورئيس اللجنة الاقتصادية استقبل وفداً من الشركة السعودية للابحاث والتسويق ضم **عبد الفتاح علي حافظ** مدير الشركة العربية السعودية للاعمال التجارية **وباسم جميل** مدير التسويق **وكمال حامد** مسؤول تحرير مكتب «الشرق الاوسط» بالخرطوم وتناول الاجتماع تسهيل نشاط الشركة التجاري والاستثماري في السودان.

***

* الشيخ **احمد بن حامد**، وزير الاعلام والثقافة في دولة الامارات العربية المتحدة اجتمع امس مع السيد **سيف بن هاشل المسكري** الامين العام للشؤون السياسية لمجلس التعاون لدول الخليج العربية الذي يزور الامارات حاليا. وتم في الاجتماع بحث أوجه التعاون الاعلامي بين دولة الامارات والامانة العامة لمجلس التعاون.

امين الدهلوي

ارثر ميلر

مايكل دوغلاس



السفير المغربي عبد السلام زنين ودوقة بريستول ورئيس جمعية الصداقة البريطانية ـ المغربية



عضوات من فرقة الفنون الشعبية المغربية

«ليلة فرحة» مغربية في لندن

لندن ـ من طلعت المرصفي: دعت الخطوط الجوية المغربية مساء الخميس الماضي الى حفل استقبال في فندق كارلتون تاور في لندن بمناسبة افتتاح مكتبها الجديد في ريجنت ستريت بوسط العاصمة البريطانية.

وقد اختارت ادارة الشركة المغربية الاحتفاء بهذه المناسبة، اقامة تظاهرة فنية وثقافية حشدت لها مجموعة من ابرز فرق الفنون الشعبية والفرقة الوطنية للموسيقى والغناء، واثنين من اشهر المطربين المغاربة، وعرضا للازياء المغربية قدمته عارضات دعتهن الشركة من مؤسسة فاطمة بن جلّون من الدار البيضاء لتصميم الازياء المغربية امام اعضاء السفارة في لندن، وعلى رأسهم السفير عبد السلام زنين وعقيلته بالاضافة الى ممثلي جمعية الصداقة البريطانية المغربية، وحشد من مراسلي الصحف ووكالات الانباء العربية والاجنبية والمهتمين بالنشاط السياحي في العالم العربي.

وفي بداية الحفل القى مدير المكتب الجديد «مراد قنابي» كلمة رحب فيها بالمدعوين في مناسبة اعادة افتتاح مكتب الخطوط الجوية المغربية الذي مضى على عمله في لندن اكثر من ربع قرن يعمل في حركة النقل الجوي للمسافرين بين مدن المملكة المتحدة والمغرب، وبكفاءة حولت من الخطوط الجوية المغربية في العاصمة البريطانية الى واحدة من ابرز الشركات الجوية العاملة في نقل الركاب وصناعة السياحة بين لندن والرباط وبقية المدن الداخلية المغربية الكبرى.

واعرب مراد قنابي في ختام كلمته عن امله في ان تسهم الخطوط الجوية المغربية ـ ومع مطلع التسعينات ـ في تعزيز انشطة السياحة، وحركة النقل وبما يحقق اوسع الخدمات للمغاربة القادمين الى لندن وجاليتهم بها وللملايين البريطانيين الراغبين في السياحة في ربوع المملكة المغربية.

وعقب حفل العشاء الذي وصلت اطعمته من الدار البيضاء، بدأ الحفل الساهر الكبير بعزف موسيقى وموشحات اندلسية من افراد الفرقة المغربية للموسيقى والغناء التي ضمت ثلاثين عضواً من الشباب، ومن فرقة الفنون الشعبية المغربية لحدى اكبر واحدث فرق الفنون الشعبية التي انشأتها وزارة الثقافة، حيث عرضت لوحات حية من مختلف مناطق المغرب تمثل الرقصات والاغاني الفلكلورية لجبال الريف وجبال اطلس والصحراء والشمال، وفي ايقاعات مشحونة بدفء الاداء وخشونة الحركة اشاعت في نفوس الحاضرين مشاعر الفرح وارهاصات الحنين.

وقد كانت المفاجأة الحقيقية لحفل الخطوط الجوية المغربية عرض الازياء الذي قدمته مجموعة من عارضات مؤسسة فاطمة بن جلّون، والذي ضم خمس عارضات، وشابا واحداً قدم عروضا للجلباب المغربي في عدة الوان واستخدامات مختلفة.

اما عروض الازياء الحديثة والتي صممتها جميعا السيدة فاطمة بن جلّون، فقد استوحت فيها ملامح وخطوط الجلباب النسائي المغربي مع تطويره وبما اقترب كثيراً من خطوط الملابس العالمية الحديثة وان فاقها بتناسق الالوان، والخطوط التي روعيت فيها خصوصية الزي المغربي ومشغولاته اليدوية الدقيقة ونماذج من لحزمة الوسط، والانسيابية والاتساع اللذين يحافظان على روح الرداء التقليدية، وكشفت كلها لجمهور الحاضرين من المدعوين، عن مصممة ازياء مغربية تفوقت بما طرحته من نماذج اثارت الابهار والاعجاب معا لا تقل في اعمالها عن المستويات التي تقدمها دور الازياء العالمية في باريس ولندن ومدريد وبرلين، كما كشفت عن وجه عربي يتحدى بفنون تصميم الازياء اسماء لها شهرتها في العواصم الغربية من امثال ماري كوانت، ولورا أشلي، وكريستيان ديور، وجاك فات، ودالمان وغيرهم.

وقد سبق ان كانت هذه التظاهرة الفنية قد قدمت عروضها في برلين ونيس وكان ومدريد قبل تقديمها في لندن وفي مسلسل اعلامي مغربي يعكس للجاليات العربية المقيمة في الخارج ولسكان هذه المدن، ملامح من الانشطة المغربية في عدة مجالات متميزة اتاحت لها انطلاقة مكاتب الخطوط الجوية الملكية المغربية في مرحلتها الراهنة قنوات جديدة تعكس بها صورا من هذه الانشطة المتفوقة، وتقدم منها نماذج مشرقة وذات مستويات رفيعة من فنون الازياء، وفي اساليب تقديم التراث الخصب للموسيقى والغناء والرقص الشعبي المغربي ومن مناطقها المتعددة.

وفي لقاء لـ «الشرق الاوسط» مع «الورياغلي عبد السلام»، مدير الخطوط الجوية للمغربية في اوروبا ومحسن الرغيني» مندوب وزارة السياحة المغربية في لندن، اعربا عن آمالهما في ان تثمر مثل هذه التظاهرات الفنية المغربية في التعريف بالملكة المغربية من اجل تنشيط قطاع النقل الجوي والصناعات السياحية نظرا لاهميتها ودورها الكبير في التنمية الاقتصادية والاجتماعية في المغرب وفتح آفاق جديدة للتعاون مع بلدان السوق الاوروبية المشتركة.

وحول عرض الازياء المغربية التي عرضت في تلك الامسية اشار السيد عبد الرزاق اكلال احد اعضاء الوفد المغربي الى تطور الجلباب المغربي كلباس تقليدي اصيل وشمل كلا من التصميم والشكل والالوان، فقد كان في الماضي عبارة عن لباس عادي ترتديه النساء، اما الآن اصبح الجلباب لباسا ذا مستوى عال وتطور في الخطوط وهارمونية الالوان مع الحفاظ على خصوصية كل منطقة عن غيرها بحيث يختلف الجلباب من اجادير الى طنجة الى مراكش، فالنساء في الشمال مثلا تختلف ملابسهن وخطوطها خصوصا الجلباب عن الجلباب نفسه في مناطق جبال اطلس والجنوب المغربي بوجه عام.

وفي ما يخص الازياء التي عرضت في هذه الامسية فقد دخل عليها تطور، اعتقد ان السيدة فاطمة بن جلّون هي اول من ادخل الملامح الجديدة في اللباس المغربي لاسيما القفطان المغربي الذي ادخل عليه تغيير لطيف جدا وعدد من الافكار لاسماء فرنسية مثل ايف سان لوران، وبيير كاردان وغيرهما، فهما اقتبسا القفطان المغربي وحولاه الى ملابس للسهرات والحفلات، ولم يعد بذلك الجلباب هو شكل القفطان التقليدي الذي عرفناه في الماضي.

وأضاف عبد الرزاق اكلال عضو الوفد المغربي بأن مثل هذه العروض التي لقيت اعجابا كبيرا من الجمهور سواء العربي منه او الاوروبي من العواصم المختلفة، تبقى دائما بحاجة الى دعم اعلامي كبير يساهم في حركتها وانتشارها على نطاقات اوسع حتى تعرف صناعة الازياء مستوى ارقى وانجح.

عصام كورباج.. والحلم بايقاع آخر للحياة

لندن: «الشرق الاوسط»

... وانام مع هواجسي
لأن الابيض.. يرهقني
ويحجب عني عوالم أخرى...
عوالم اكثر حرية
اكثر ضجة.
واحلم بايقاع أخر لحياة لا نهاية.

بهذه الخاطرة الشاعرية يقدم الفنان السوري المقيم في «لينينجراد» عصام كورباج لعرضه الفني بقاعة «ترومبينكتن» بمدينة كامبريدج، الذي افتتح يوم ١٩ من الشهر الماضي وسيستمر الى ١٧ فبراير (شباط). ويضم المعرض حوالي ٤٠ لوحة تميزت بطغيان الطابع التجريدي عليها.

بين «السويداء» و«لينينجراد»

وعصام كورباج من مواليد «السويداء» بسورية. درس الفن في البداية بمركز الفنون التشكيلية بنفس المدينة ثم انتقل الى دمشق والتحق بكلية الفنون الجميلة حيث درس في قسم التصوير الزيتي وتتلمذ على يد الفنان السوري نذير نبعة الذي اعطاه ـ حسب تعبيره ـ كل علمه في مجال الفن التشكيلي. كما التقى مع فنانين سوريين كبار مثل فاتح المدرس ونصير شوريح وخزيمة علواني وغيرهم ممن كان لهم تأثير كبير على طريقه الفني. وقد تخرج كورباج من كلية الفنون بمشروع عن «يوميات مرسم». فالمرسم في نظره وذاكرته هو بيته وغرفته. ولقد بلغ عدد لوحات مشروع التخرج الذي حصل فيه على الدرجة الاولى ما يقارب ١٥٠ عملا فنيا.

وقد كان اول معرض فني له بالمركز الثقافي السوفياتي بدمشق. حيث كان مناسبة جيدة للحصول على منحة لاستكمال دراسته العليا في الاتحاد السوفياتي. وقبل ذهابه الى «لينينجراد» مارس التدريس في كلية العمارة بدمشق. ولا زال لحد الآن يدرس في اكاديمية الفنون الجميلة ـ قسم العمارة. وعن دراسته يقول انها لا تقتصر فقط على الاكاديمية وانما تمتد الى الشارع حيث الفن العريق بكل جانب وفي كل زاوية من زوايا المدينة التي يقطن فيها خاصة وانه يسكن بالقرب من متحف «الارميتاج» الذي يعتبره بيته الثاني والذي يقضي فيه الكثير من وقته. يقول «كورباج»: ان هذا المتحف بمثابة قوتي اليومي على التعامل مع التاريخ الفني العريق للبشرية. فهناك فنون الشرق الى جانب فنون الغرب والفنون المصرية القديمة والفنون الحديثة.

وعن ظروف اقامة معرضه في مدينة «كمبريدج» قال انه كان في زيارة لاخ له يقيم بالمدينة. وصحب معه بعض لوحاته الفنية وقام بعرضها في احدى القاعات. فاعجب بها احد اصحاب قاعات العرض، مقترحا عليه في اول الامر ان يشارك في معرض جماعي ضمن مجموعة من الفنانين الانجليز. وبعد مدة اتصل به صاحب القاعة ليخبره بأن سبع لوحات من اصل ثمان قد بيعت. وطلب منه ان يحضر لاقامة معرض فردي. لا سيما وانه قام بافتتاح قاعة جديدة للعرض في وسط مدينة كمبريدج.

اما عن مشاريعه المستقبلية فيقول ان صاحب القاعة سيقوم بجولة لعرض اعماله الفنية في كل من المانيا الغربية وسنغافورة.

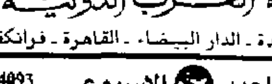
وعن سبب طغيان الطابع التجريدي على اعماله المعروضة يقول ان سبب ذلك يعود الى مخزونه الاكاديمي الذي يسمح له بالانتقال الى مرحلة أسمى هي مرحلة التجريد لا في التشكيل فحسب بل في الشعر والموسيقى والمسرح والعمارة.

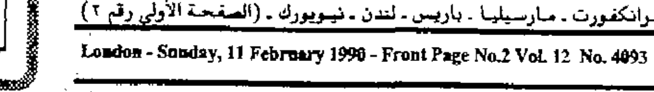
بسم الله الرحمن الرحيم

Asharq Al-Awsat

The international daily newspaper of the Arabs







تصدر من لندن وتنقل بالأقمار الصناعية وتطبع في كل من، الظهران - الرياض - جدة - الدار البيضاء - القاهرة - فرانكفورت - مارسيليا - باريس - لندن - نيويورك - (الصفحة الأولى رقم ٢)

London - Sunday, 11 February 1990 - Front Page No.2 Vol. 12 No. 4093 — العدد الاسبوعي — الاحد ١٦ رجب ١٤١٠هـ ١١/٢/١٩٩٠ - السنة الثانية عشرة - العدد ٤٠٩٣

صباح الخير

لافتة ام يافطة؟

بعد الثناء الحار الذي تقدم به القارىء الكريم فتحي احمد فضل، من السودان، واغدقه على هذه الصحيفة وهيامه برؤياها، مضى ليعبر عن استيائه لصعوبة الحصول عليها وعدم وصولها الى مكانه. وهذا على ما اعتقد دلال مفرط وغير مقبول منك يا اخ فتحي. فمن قواعد الهوى والهيام عند كل الشعوب ومن ايام قيصر وكليوباطرة حتى اليوم، ان على الهائم وصاحب الهوى ان يجري وراء محبوبه وليس العكس. انك تريد من «الشرق الاوسط» ان تاتي اليك كل صباح وتجلس بين يديك وهذا غير جائز ولا تسمح به التقاليد. ما من محبة بدون تعب ومن طلب الحسناء لم يغلها المهر. الواجب عليك الان ان تشتري دراجة هوائية وترحل عليها كل يوم عشرين ميلا لتحصل على نسخة من الجريدة وتعود. انا اركب دراجتي كل يوم الى مكاتب «الشرق واقطع عشرين ميلا الى مكاتب «الشرق الاوسط» لاكتب هذه الزاوية. ومن باب اولى ان يفعل القارىء مثل ما يفعل الكاتب، ان لم نقل بل واكثر، والهوى على قدر المشقة».

ولكن فتحي احمد فضل يواصل رسالته فيخاطبني بهذه الكلمات، «بالمناسبة دراجتك ظريفة الا انها خاصة بالاطفال». وهذا صحيح وهي كذلك. فعندما تجاوز ابني نائل سن الطفولة ودخل المدرسة، جاءني ذات يوم وهو يجر شيئاً وراءه ثم قال، «بابا، اريد ان اعطيك هدية. خذ دراجتي. انها صغيرة علي الان وماما ستشتري لي دراجة اكبر». وهذا كل ما يناله الآباء في هذه الايام من اولادهم. ونصيحتي للاخ فتحي هي ان يحصل على دراجة قبل ان يحصل على طفل، والا فسينتهي بما انتهيت انا اليه، اركب دراجة اطفال وانفي مرغم.

واشار الاخ عبيد علي بلخير الى مقالتي عن اليافطات وتساءل، عن الفرق بين اللافتات واليافطات، اذا كان هناك اي فرق. وقد حيرني السؤال الى حد ما، ونهبت بادىء الامر الى الاعتقاد بانهم ربما يقولون «لافتة» في الانظمة المدنية حيث تلفت السلطات انظار الجمهور الى الشيء المعلن عنه، ويقولون «يافطة» في الانظمة العسكرية حيث «يعفط» المسؤولون على نقون الجمهور بما يعلنون عنه. وزيادة في التأكد سألت زميلي طلعت المرصفي فضحك علي ونفى ان يكون هناك اي فرق بين الاثنين. وزادني علماً بالقول بانه لو كان الامر كذلك لقالوا «عاقطة» ولم يقولوا يافطة. ومضى فصححني قائلاً بأن اللافتة هي الكلمة العربية الصحيحة و«يافطة» هي التشويه العامي لها.

ولو قدر الله عز وجل للسيد عبيد بلخير بالمجيء الى لندن وزيارة مكتبي لوجد الان يافطة مكتوبة بخط الثلث بهذه الكلمات، «لا تقل يافطة ولا عافطة وقل لافتة».

وبعث الينا صديق هذه الزاوية السيد الفاضل علي صادق مدني بطائفة من النكات التي اثارت قريحة الضحك في نفسه مؤخراً. المؤسف ان بعض ما يضحك السيد مدني يثير ثائرة رئيس تحرير هذه الصحيفة علينا، ولكن نكتة من احد المراسلين الاجانب في تل ابيب تستحق التسجيل، ولا سيما وانها تجسم الهوس اليهودي بالمساومة التجارية، وفي ايامنا هذه السياسية ايضاً. واكثر من نلك يؤكد راوي هذه النكتة ان ما يقوله قد سمعه فعلا من راديو اسرائيل وكان المذيع يعلن عن الوقت فقال، «هذه اذاعة تل ابيب والساعة تشير الى الثالثة بعد الظهر، ولكم بصورة خاصة الثالثة الا ثلاث دقائق».

وهي حكاية تذكرني بالمعلق الرياضي لتلك الاذاعة عندما كان يعلق على احدى مباريات كرة القدم، فأنطلق يصف اللعب بحماس، «الكرة الان استلمها كوهين، راح يركض بها الى الوسط يمررها الى عزرة، عزرة يستلم الكرة، عزرة يمررها الى ليفي، ليفي يلاعب الدفاع الايمن شوحيط ها! ها! شوحيط اخذها منه. شوحيط ناولها الى حسقيل على خط التماس،... اوه...! حسقيل باعها»!

خالد القشطيني

«نوتية» نيل القاهرة في طريقهم للانقراض

القاهرة - ر: الصورة التي ترتبط بذهن أي انسان عن مصر هي المراكب ذات الأشرعة البيضاء المثلثة وهي تسبح بهدوء في النيل ومن خلفها تظهر الاهرامات الثلاثة.

والنوتيه - وهو الاسم الذي يطلق على اصحاب هذه القوارب - كانت سفنهم وقواربهم تعتبر الملجأ للهاربين من ضجيج الحياة المدنية وصخبها الى نزهة بحرية مقابل اجر ضئيل.

الا ان هذا الاسطول قد انكمش وقل عدد النوتية السمر العتاة الذين يعرفون كل شبر من صفحة النيل.

ويمتلك محمد علي حسين (٧٥ سنة) ثمانية قوارب شراعية، خمسة منها بمحرك تقف في مراسي بدائية امام احد فنادق القاهرة الكبرى.

وورث النوتي العجوز هذه المهنة أبا عن جد وقد ترك المدرسة وهو في السابعة ليدير دفة احد القوارب.

وقال حسين الذي يكد لزيادة دخله ببيع الحلوى والسجائر في كشك على الرصيف «اولادي يعيشون حياة افضل. احدهم يعمل كهربائيا في فندق كبير والآخر يمتلك سيارة اجرة».

وفي فصل الصيف عندما تشتد الحرارة في القاهرة يرتفع دخل حسين الى ٧٠٠ جنيه - ٢٧٠ دولارا - في الاسبوع حيث يزداد عدد الهاربين من قيظ القاهرة. ولكنه يسدد من هذا المبلغ الضرائب وأجور النوتية.

وقال عبد المنعم حسين «اننا ننقرض شيئا فشيئا» ويعمل عبد المنعم نوتيا منذ ٤٠ عاما ويتذكر ايام كان يرى الاهرام من مرساه قبل ان ترتفع وتكثر المباني الشاهقة التي تحجب الرؤية.

وقال حسين ان من اسباب كساد اعمالهم ايضا ان معظم السياح الذين يزورون القاهرة يفضلون انفاق ٣٠ دولارا في نزهة بحرية شاملة العشاء في مطعم عائم مكيف الهواء على نزهة في قارب شراعي قد تعصف به الرياح.

ويتحسر حسين على الايام الذهبية عندما كان هو وزملاؤه ينقلون السياح في رحلات نيلية طويلة الى الاقصر واسوان في صعيد مصر تستغرق اسبوعين.

ويفضل السياح الآن القيام برحلات جماعية الى اسوان التي تبعد عن القاهرة بحوالي ٩٠٠ كيلومتر تقطعها الطائرة في ساعة و٢٠ دقيقة وتتكلف ١٦٠ جنيها (٦٠ دولارا) ذهابا وايابا.

وقال حسين ان استئجار سفينة شراعية في رحلة الى اسوان يتكلف الآن ٣٠٠٠ جنيه مقابل ١٢ جنيها قبل ٤٠ عاما تقريبا.

قوارب الاشرعة البيضاء على شاطئ النيل في طريقها الى الانقراض

مع قهوة الصباح

بعينيه.. وبأذنيها!

لم يكتب الشاعر العباسي الشهير «بشار بن برد».. عندما قال بيته الرائع:

يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة

والاذن تعشق قبل القلب احياناً

والايام تثبت ان الاذن تعشق قبل العين احياناً وقبل القلب في اكثر الاحايين.. وعلماء النفس يقولون ان الصوت هو التعبير الصحيح عن الشخصية.. وانك تستطيع ان تحكم على رجل ما.. او امرأة ما قبل ان تراهما بمجرد سماع صوتيهما.. ولعل شهرة المطربين هي الاوسع بين جميع العاملين في مجال الفن.. واكثرهم تمتعاً بحب الملايين لأن الصوت يصل الى الانسان قبل التمثيل والرسم والكتابة ويأسر القلب قبل العين التي ترى.. والتي تقرأ. وام كلثوم وعبد الوهاب وعبد الحليم ومحمد عبده وعبد الله الرويشد، وغيرهم من المطربين هم الاوسع شهرة بين الناس.. والاكثر استمتاعاً بالتقدير والاعجاب وبعضهم يخاصمه الحسن خصاماً قليلا او كثيراً.

وتحدثت الصحف الانجليزية في الاسبوع الماضي عن زواج تم بين فتاة عمياء ومدرس سليم البصر.. والحكاية ان الفتاة العمياء كانت تستمع الى شريط تعليمي مما توزعه المجلات الصوتية المخصصة لفاقدي البصر.. وعجبت الفتاة «انيتا» بصوت المدرس الذي لم تره قط.. ثم تحول الاعجاب الى حب شديد لهذا الصوت رغم انه لم يكن يتحدث في الحب والغرام، ولكن في نظريات نقد الادب والشعر.. وسعت «انيتا» الى لقاء المدرس، واستطاعت الوصول الى رقم تليفونه، وتحدثت اليه.. ونقلت اعجابها الشديد به.. ورجته ان يسمح لها بزيارته.. ورحب المدرس الشاب (٣٢ سنة) بالزيارة.. وهكذا بدأت قصة حب توجت بالزواج..

ونشرت الصحف الانجليزية القصة المؤثرة.. وانهالت خطابات التهنئة وباقات الورد من القراء على الزوجين!

والعين تعشق قبل القلب احياناً!

عبد الله باجبير

جاليليو تحلق فوق سحب الزهرة

باسادينا (كاليفورنيا) ر: قال متحدث باسم ادارة الطيران والفضاء الامريكية (ناسا) ان مركبة الفضاء الامريكية جاليليو طارت لمسافة ١٦٠٠٠ كيلومتر فوق قمم السحب التي تغطي كوكب الزهرة الليلة قبل الماضية للحصول عى تسجيلات وهي في طريقها الى كوكب المشتري في رحلة تستغرق ست سنوات.

ومن المتوقع ان تحصل السفينة جاليليو، التي بلغت تكاليفها ١.٤ مليار دولار، على معلومات مهمة بشأن ظاهرة البرق في السحب الكثيفة لكوكب الزهرة الذي يماثل حجمه حجم الأرض تقريبا والذي يعد أقرب كوكب الى الأرض.

ومن المتوقع ان تجد السفينة، التي أطلقت في اكتوبر (تشرين الأول) الماضي، فجوات في الغلاف الجوي لكوكب الزهرة قد تتمكن من خلالها من التقاط صورة أقرب للكوكب الذي تبلغ درجة الحرارة على سطحه ٣٢٠ درجة مئوية.

وقال المتحدث ان البيانات العلمية ستخزن في السفينة حتى اكتوبر (تشرين الأول) المقبل عندما تكون جاليليو على مسافة قريبة من الأرض بصورة تكفي لارسال المعلومات المختزنة.

لا تقرأ هذا الخبر

سانتا كلارتيسا (كاليفورنيا) - الوكالات: داخل غرفة حوت عالمه الخاص انتحر مطرب الستينات الامريكي الشهير ريل شانون الذي حصل على العديد من الجوائز من بينها، الاسطوانة الذهبية التي كرس بها شهرته في ساحة الأغنية الشعبية الامريكية. فقد عثرت الزوجة (بوني) على جثة زوجها بعد ان أطلق الرصاص على رأسه في قمة أزمة نفسية ألمت به خلال السنوات الماضية.

وكانت شهرة شانون قد بدأت تختفي في السنوات الأخيرة حيث تحول خلالها الى مجرد مطرب عاطل يردد صدى أغانيه القديمة التي لم يعد لها مستمعون داخل النوادي الليلية القديمة في لوس انجيليس.

نكتة اليوم

المدرس: لقد طلبت منك ان تكتب عبارة «أنا ضعيف في الاملاء» خمسين مرة..

فلماذا كتبتها عشرين مرة فقط؟

التلميذ: لأني ضعيف في الحساب أيضاً!

القارىء سعيد باعباد









الحكم على افغاني هرب الهيروين في السجاد

سان فرانسيسكو - ر: اصدرت محكمة جزئية امريكية حكما بالسجن لمدة ١٥ عاما على مواطن افغاني هرب الهيروين داخل ١٦ سجادة استوردها من كابول.

فقد اتهم مهد اكبر (٤١ عاما) بتهريب ١٥ كليلوجراما من اليهروين في شحنة من السجاد الافغاني يبلغ مجموعها ٢٠٠ سجادة وصلت الى مطار سان فرانسيسكو الدولي.

كما تضمن الحكم ايضا دفع غرامة مالية قدرها ٢٥,٠٠٠ دولار.

أخبار الغد

● استكملت سلطات الموانىء والمطارات البريطانية يوم امس تجهيز جميع المطارات الكبرى في بريطانيا بما فيها مطار هيثرو وجاتويك ومانشستر بأحدث اجهزة كشف المتفجرات التي يمكنها الكشف عن متفجرات سميتكس التشيكوسلوفاكية الصنع والتي استخدمت في حادثة طائرة لوكربي عام ١٩٨٨.

وقد ادخل العلماء البريطانيون والأمريكيون عدة تعديلات على الجهاز الجديد الذي أثبت فعاليته بنسبة ١٠٠٪ في المائة في الكشف على مختلف المتفجرات بما فيها سميتكس والتي كان يصعب اكتشافها وحتى وقت قريب بالأشعة العادية.

وتبلغ قيمة الوحدة البريطانية من هذا الجهاز ٧٥٠ الف جنيه استرليني في حين تبلغ قيمة الوحدة الامريكية ٦٥٠ الف جنيه استرليني وكلتاهما تعملان باجهزة الكمبيوتر.

منافق افندي

انا حياتي بقت اسعد

لما الاكسلانس كسب المقعد!

الاكسلانس يفوز بمقعد رئاسة الجمعية.

©٩٠

حلوى يوم الحب

صانع الحلوى الامريكي رون بندولفي (الى اليسار) وابنه جاري بندولفي (الى اليمين) يعدان علب الحلوي في دار فيليب للحلويات استعدادا ليوم الحب - احد الاعياد الغربية الشهيرة - في مدينة هيوستن حيث يصل الطلب على هذا النوع من الحلوى في هذا اليوم الى اعلى مستوا له طوال العام .